الأيام الحاسمة

قبل معركة المصير

وبعدها

www.books4all.net
منتديات سور الأزبكية

تأليف

اللواء الركن

محمود شيت خطاب

الطبعة الثالثة

مزيدة ومنقحة

دار الفكر

الطبعة الاولى
بغداد — تموز يوليو ١٩٦٧

الطبعة الثانية
بيروت — آب أغسطس ١٩٦٧

الطبعة الثالثة
بيروت — كانون الثاني — يناير ١٩٧١

www.books4all.net
منتديات سور الأزبكية

بسم الله الرحمن الرحيم

« وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ »

(القرآن الكريم)

www.books4all.net
منتديات سور الأزبكية

الإهداء

إلى أرواح الشهداء الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه،
فبذلوا أرواحهم رخيصة دفاعًا عن الشرف.
أقدّم هذه الدراسة العسكرية تقديرًا وإكبارًا وإجلالاً.

محمود شيت خطّاب

www.books4all.net
منتديات سور الأزبكية

مقدّمة

هذه دراسات عسكرية كتبت في الفترة الزمنية بين ٢٠ (مايس) مـايو ١٩٦٧ إلى يوم ٥ (حزيران) ١٩٦٧ ، ونشرت في جريدة « العرب » التي تصدر في بغداد .

وكانت أهدافي من نشرها تتلخّص بما يلي :

١ — خلق وعي عسكري سليم بين أبناء الشعب .

٢ — إستثارة الهمم لحشد الطاقات المادية والمعنوية للجهاد .

٣ — إبراز ما يمكن أن يحدث في الحرب فعلاً بكل صراحة وموضوعية ووضوح ، ليكون الشعب على بينة من أمره ، فلا يؤخذ بالأحداث على حين غرة ، فتنهار معنوياته دون مبرر .

إنني أُؤمن بـــأن الحرب الاجتماعية تقتضي الجهاد بالمال والجهاد بالأنفس والجهاد بالأقلام ، لنيل النصر المؤزر .

وقد حبست قلمي على الجهاد في فترة الأيام العظيمة قبيل اندلاع الحرب يوم ٥ (حزيران) يونيه ١٩٦٧ ، فلمـا وقعت الحرب بين العرب وإسرائيل حاولت أن أجاهد بروحي ، فلم يكتب الله لي الشهادة في ساحات القتال .

وأرى من واجبي أن أتقدم بريع هـــذا الكتاب هدية متواضعة للمجهود الحربي العربي ، وآمل أن يبذل كل مستطيع ما يقدر عليه دعماً لهذا المجهود ودفاعاً عن شرف العرب والمسلمين الذي لوثته إسرائيل بالأدران .

إن نتائج النكسة غائرة الجروح ، والسؤال الذي يتردد على الألسنة بكل مكان هو : هل نبكي أم نعمل ؟!

والجواب الذي لا جواب غيره هو : يجب أن نعمل ولا نبكي ، ولكن يجب ألاّ نضحك !!؟

إنّ العرب سينتصرون على إسرائيل اليوم أو غداً ، إذا سلكوا الطريق السوي للنصر .

ولكن للنصر تكاليف ، هي البذل والتضحية والفداء .

وأقولها صرخة مدوية : إنني أعد العرب بالنصر ، ولكنني لا أعدهم بالراحة . وصدق الله العظيم : «إن يمسسكم قرحٌ ، فقد مسّ القوم قرح مثله ، وتلك الأيام نداولها بين الناس ، وليعلمن الله الذين آمنوا ، ويمحق الكافرين . أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ، ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين؟!»

والله أسأل أن يفيد بهذه الدراسات ويجعلها خالصة لوجهه الكريم .

محمود شيت خطاب

١٩٦٧/٧/٦

مقدمة الطبعة الثانية

ما كنت أتوقع أنّ الطبعة الأولى من هذا الكتاب ، التي طبعتها وزارة الثقافة والارشاد في العراق مشكورة ، تنفد من المكتبات خلال أقـــلّ من أسبوع واحد في بغداد وحدها .

وهذا إن دلّ على شيءٍ ، فإنما يدل على أن الكلمة الطيبة الصريحة ، يبارك الله سبحانه وتعالى فيها ، وأن العرب خاصة والمسلمين عامة ، لا يحتاجون اليوم حاجتهم إلى الصدق في القول والعمل ، فقد ملّ الناس الكلمة الخبيثة الملتوية ، وملوا الكذب والزور ، وأصبحوا بحمد الله يميزون بين الطيب والخبيث .

وقد كتبت بعد النكسة مقالاً جديداً في « العرب » بعنوان : الحـــل الوحيد ، كان له أثر وشأن ، لذلك ألحقته بهذه الطبعة من هذا الكتاب

إنه لا بدّ من إشاعة الوعي السليم في العرب ، وهذا الوعي لن يتم مفيداً متكاملاً إلا بالحقائق الناصعة .

أما إخفاء الحقائق عن الناس ، فلن يفيد غير العـــدو ، لأن في ذلك تكراراً لنفس الأسلوب الخاطىء الذي كان سائداً من قبل ، لذلك فإن النتائج

لا بد أن تكون نفس النتائج التي حاقت بالعرب في حالة الإصرار على طمس الحقائق وإخفائها .

والطريق السليم ، هو ألاّ نقول إلا حقاً ، وأن نعمل على فتح العيون والآذان على الحق وحده .

والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، إلاّ العرب فإنهم يلدغون ألف مرة ثم لا يتوبون ولا هم يذّكّرون .

إني أكاد أتبين يوم النصر ، ولكن متى وكيف وأين ؟

إن يوم النصر قريب ، إن عدنا إلى الله بقلوب صافية نقية ، وأعدنا للعدو ما استطعنا من قوة .

وإذا كان النصر بجانب إسرائيل ساعة ،فلن يكون بجانبها إلى قيام الساعة .

وصدق الله العظيم : « وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوّكم ، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ،وما تنفقوا من شيءٍ في سبيل الله يوفّ إليكم وأنتم لا تُظلمون » .

محمود شيت خطاب

٦ / ٨ / ١٩٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدي ومولاي رسول الله وعلى آله وأصحابه الطيبين الأخيار .

هذه هي الطبعة الثالثة من هذا الكتاب ، أقدمها للعرب من المحيط إلى الخليج وللمسلمين من المحيط إلى المحيط تقوية للمعنويات وإشاعة للثقافة العسكرية العامة وتذكيراً للعرب والمسلمين بواجبهم المقدس دفاعاً عن عقيدتهم وعرضهم وأرضهم .

وكم أتمنى أن ينظم العرب والمسلمون صفوفهم وطاقاتهم المادية والمعنوية ويكونوا عند مسؤولياتهم حقاً ويعودوا إلى عقيدتهم السمحة المستمدة من الدين الاسلامي الحنيف ، فذلك وحده يؤدي بهم إلى النصر وإلى قيادة العالم كله .

وأحمد الله على توفيقه ، وأشكره على تسديده ، وأستمد منه العون والقوة ، وصلى الله على الرسول القائد وعلى آله وأصحابه أجمعين

محمود شيت خطاب

www.books4all.net
منتديات سور الأزبكية

يا نصر الله اقترب

— ١ —

منذ كانت إسرائيل في جزء من أعزّ وأغلى البلاد العربية ، في فلسطين أرض الإسراء والمعراج ، وبلد الأنبياء والشهداء ، عام ١٩٤٨ الذي هو عام النكبة الكبرى ، كان مَثَلُ العرب كرجل مستضعف هزيل ، تسلّط عليه رجل ظالم شرير ، فلا يفعل العربي طيلة تسع عشرة سنة ، غير أن يضع يديه على رأسه ، ثم يتلقّى الضربات المهينة بين فترة وأخرى ، فيصبر على الذل ، ويرضى بالعار ، ثم يشكو أمره لأعدائه ويستجير بهم ،فلا يكون إلا كالمشتكي إلى خصمه ، وكالمستجير من الرمضاء بالنار .

تسع عشرة سنة مضت ، ليلها طويل ، ونهارها ذليل ، والضربات تتوالى ، والإهانات تزداد والشكوى تذهب صرخة في واد ، والرجل الظالم الشرير يزداد ظلماً وشراً ، حتى ضاق الحليم بالحياة وطاش الكيل في الميزان ، وطفح الاناء وضاعت القيم وانحسرت الثقة من النفوس ، وردّد أقوى المؤمنين وأشد المتفائلين : أما لهذا الليل من آخر ؟!

وخُيِّل للعرب في كل مكان وللمسلمين في الدنيا وللعالم كله ، من يوم ١٢ / ٥ / ١٩٦٧ حتى يوم ١٩٦٧/٥/١٥ وهي أيام احتفالات إسرائيل بعيدها الوطني ، بأن الدول العربية أصبحت بحق صفراً على اليسار ، وأن رجال إسرائيل وحدهم هم الرجال .

كنت أنصت إلى إذاعاتهم ليلاً ، ولا أكتفي بظلام الليل البهيم وحده ،بل أزيده ظلاماً بإطفاء الأنوار ، وكنت أركن إلى زاوية خالية من الدار بعيدة عن الأهل والحياة ، فإذا وعيت ما يذيعونه من أنباء جرت دموعي سخية

سخينة ، وأمضي مصاحباً نجوم الليل تارة وتاريخ العرب تارة أخرى، فأردد في حرقة ولوعة :

أحقاً نحن عرب ؟! أحقاً نحن مسلمون ؟! ..

بلغت إذاعات إسرائيل حد الوقاحة والخسة ، في تلك الفترة القليلة في أيامها ، الكثيرة في همومها ، فهذا رئيس دولة إسرائيل يقول : لقد نجحت حملاتنا التأديبية ضد العرب ، فأصبحت حدودنا أمينة ودولتنا رصينة .وهذا رئيس حكومة إسرائيل يقول : إنّ العرب والعالم كله يعرفون اسرائيل وقوتها ، ويعرفون أن جيشها بالمرصاد لكل من يتجاسر على سيادتها منقريب أو بعيد .

وهذا رئيس أركان جيش إسرائيل يقول : « إن جيش إسرائيل سيلقن سورية درساً لا تنساه ، وسيلقن كل دولة عربية تحاول المساس بسيادتها درساً لا تنساه . إن جيش إسرائيل للعرب بالمرصاد ، وهو الحصن المنيع لإسرائيل ، وسيضرب سورية وشيكاً ، وكل آت قريب ».

وكتبت مقالي في جريدة «العرب»عن : اللغة الوحيدة التي تفهمها اسرائيل ولم يكن مقالاً ، بل كان سياطاً يلهب ظهور حكام العرب ، ذكرت فيه أن القوة وحدها ولا شيء غير القوة ، هي اللغة الوحيدة التي تفهمها اسرائيل[1].

— ٣ —

وتوالت حشود إسرائيل على حدود سورية الشقيقة ، وسحبت إسرائيل قواتهـــا من حدودها الشرقية والجنوبية ، وتركّزت قواتها الضاربة وراء

---

١ — وهذا حق لا ريب فيه ، ولكن العرب لم يستعملوا القوة ضد إسرائيل بكل معنى الكلمة حتى اليوم .

حدودها الشمالية ، وبدا لكل عسكري بأن ساعة الصفر الإسرائيلي على سورية الشقيقة أصبحت قريبة جداً .

ويومها قال المخلصون من العرب : أين القيادة العربية الموحّدة ؟! أين الاتفاق العسكري الثنائي بين سورية والجمهورية العربية المتحدة ؟.

وقال الذين في قلوبهم مرض من العرب ، ما قاله المخلصون من العرب ، بل رجحت كفة الذين في قلوبهم مرض على المخلصين ، وأصبح المخلصون يتوارون عن الأنظار خجلاً وكمداً .

المخلصون يريدون بما قالوا وجه الله ووجه الوطن العربي ، وقد ابيضت عيونهم حتى رأوا أحلامهم تتحقق في وجود حكام مخلصين ، ولكن العبرة بالنتائج لا بالأقوال .

والذين في قلوبهم مرض ، يريدون بما قالوا وجه الشيطان ، لأن دأبهم التشكيك بكل حاكم مخلص، وقد أتاحت لهم اعتداءات إسرائيل في النصف الأول من عـام ١٩٦٧ ، على العرب فرصة العمر كله ، يسرحون ويمرحون ، ويشككون كما يشاؤون .

كان المخلصون في حرج شديـــد من أمرهم ، وارتفعت أصوات الذين في قلوبهم مرض لأول مرة قوية مدمرة .

وكان للمخلصين جواب شاف في كل مرة عـــن تساؤل الذين في قلوبهم مرض ، أما اليوم ؟!..

أين القيادة العربية الموحدة ؟!

أين الاتفاق العسكري الثنائي بين سورية والجمهورية العربية المتحدة !!

أسئلة ملحّة ولا جواب ..

وأصبح المخلصون يرددون :

ولو كان سهماً واحداً لاتقيته ولكنه سهم وثان وثالث

- ٣ -

كان من الواضح ، أن إسرائيل مصممة على الاعتداء على سورية ، وكان من الواضح أيضاً،لكل عسكري بل لكل مدني أيضاً، أن التدابير الحربية في كل أمة ، تكون خاضعة لأعلى درجات الكتمان ، فلا يصح لدولة أن تفضح نواياها الحربية لكل أحد حتى ولو كان صديقاً مخلصاً إلاّ بمقدار .

ولكن إسرائيل ، أذاعت على العالم نياتهـــا في الاعتداء على سورية ، وأذاعت على العالم أيضاً حركات قطعاتها شمالاً إلى حدود سورية ، وتعمّدت أن تنشر تصاوير الحشود العسكرية في الصحف والمجلات داخل إسرائيل وخارجها .

وحين جرى استعراض جيشها لاول مرة في القدس المحتلة ضاربة بتحذيرات الامم المتحدة والدول الاخرى عرض الحائط ، تعمدت أن تتبجح بأن القوات المستعرضة ما هي إلا قوات رمزية ، أما قواتها الضاربة الاصلية فهي على حدودها الشمالية لتأديب العرب !

أعلنت إسرائيل نياتها في الاعتداء على سورية لانها استهترت بالعرب أشد الاستهتار لأسباب كثيرة يمكن إجمالها بسببين :

الأول : أنهـا أغارت على العرب مئات المرات ، فكان ردّ الفعل العربي الإلتجاء إلى هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن .. وبعض المقالات المبحوحة في الصحف وبعض التعليقات المتخاذلة في الإذاعات .

ولا شيء بعد ذلك على الإطلاق !!

ومعنى ذلك أن الغنم دائماً لإسرائيل ، وأن الغرم دائماً للعرب .

والثاني : أن الدول العربية أصبحت متفككة ، مهاتراتها ملأت الدنيـا وزادت على كل منطق معقول .

وهذا بالطبع ،ظرف ملائم جداً لإسرائيل : تضرب ضربتها ولا تتوقّع من العرب غير الكلام والشكوى واشتداد الخلافات العربية ضراوة وعنفاً .

وكان لإسرائيل هدفان حيويان تتوخاهما من اعتدائها على سورية الشقيقة:

الأول : الاستيلاء على الهضاب القريبة من الحدود السورية اللبنانية ، تلك الهضاب التي فيها أهم وأغزر منابع نهر الأردن ، فإذا ركزت قواتها في تلك الهضاب أقدمت على تخريب آلات الحفر ومعداتهـا وتدمير منشآت التحويل ومنجزاته .

الثاني : تحطيم معنويات العرب من جهة ، ورفـع معنويات إسرائيل من جهة أخرى .

وحتى في حالة ضغط الدول الكبرى عليها للإنسحاب من تلك الهضبات الى قواعدها في إسرائيل ، تكون قد حقّقت هدفهافي تحطيم معنويات العرب ، ورفع معنويات إسرائيل .

وخطتها في الهجوم على تلك الهضبات مكشوفة أيضاً ، هي نفس خطتها التي كررتها مئات المرات في الإعتداء على البلاد العربية المجاورة، مع اختلاف بسيط واحد ، هو زيادة حجم دروعها ومشاتها المنقولين بالنـاقلات المدرعة وزيادة إسنادها الجوي .

خطتها هذه ، هي غارات خاطفة ، تباغت بهـا القوات العربية بقوات أرضية مدرعة وقوات جوية ، مـع اختلاف في حجم تلك القوات بالنسبة للواجب المطلوب والهدف الذي تريد السيطرة عليه .

وقد حشدت بالقرب من حدود سورية للهجوم على هضاب تحويل مجرى نهر الأردن قوات تقدر بأربعة ألوية مدرعة ولوائين من المشاة المحمولين بالناقلات المدرعة ، وهيأت القوة الجوية الإسرائيلية لإسناد هذا الهجوم الأرضي، لكي تهيء الجو المناسب لاختراق سريـع حاسم .

كانت إسرائيل واثقة كل الثقة بنجاح هجومها ، نظراً للظروف العربية الراهنة ، ولأنها قدّرت أن القيادة العربية الموحدة والاتفاق العسكري الثنائي بين سورية والعربية المتحدة لن يتخذ أي إجراء رادع للجواب على هجومها المرتقب . وقد جرّبت قوة وفعالية تلك القيادة وذلك الاتفاق حين هاجمت بطائراتها سورية فلم يفعلا شيئاً مذكوراً في الرد على هجومهـــا وسكتا على اعتدائها سكوت الأموات .

وبدت كل الظروف الراهنة إلى جانب إسرائيل ، لذلك لم تكتم نياتها في الإعتداء على سورية ، وفضحت باستهتار عجيب تلك النيات .

وعاد الرجل المستضعف الهزيل يضع يده على رأسه منتظراً تلقّي الضربات المهينة من الرجل الظالم الشرير .

والفرق الوحيد ، هو أن هذا الرجل المستضعف الهزيل ، كان يتوقع أن تكون الضربة الجديدة أشد قوة وأعمق أثراً من الضربات السابقة التي تلقاها خلال تسعة عشر سنة خلت .

— ٤ —

وفجأة دبت الحياة قوية متدفقة في العرب ، فعرفوا طريقهم السوي ، وعزموا على ان يخاطبوا إسرائيل باللغة الوحيدة التي تفهمها .

تدفقت قوات الجمهورية العربية المتحدة بسرعة خاطفة مذهلة من القاهرة ومن الاسكندرية ومن معسكراتها الأخرى الى سيناء .

وأُعلن النفير في جيش الجمهوريـــة العربية المتحدة لقواتها الأرضية والبحريه والجوية .

وأُعلنت حالة الطوارىء في قطاع غزة ، وتسلم القيادة العسكرية في ذلك القطاع قائد جديد بالإضافة إلى حاكمها العسكري الإداري .

وانتقلت قيادة منظمة التحرير الى قطاع غزة ، لتكون قريبة من الجبهة ، ولتقود الفلسطينيين من هناك .

ومخرت عباب البحر قطع من أسطول الجمهورية العربية المتحدة مخترقة قناة السويس لتطبق على مضيق العقبة .

وأزيحت قوات الطوارىء الدولية من أرض سيناء ، لتحل محلها قطعات عربية .

ولم تمض أربع وعشرون ساعة على ساعة الشروع من مصر ، إلا وكانت قوات العربية المتحدة قد أخذت مواضعها في سيناء على حدود إسرائيل !

والعسكريون وحدهم يقدّرون صعوبة تنقل القطعات من معسكراتها السلمية إلى معسكراتها الحربية ، ويعلمون مبلغ الجهد الذي يبذل في إعداد الخطط لمثل هذا التنقل ، لذلك فهم يعتبرون تنقل جيش العربية المتحدة من معسكراته في أرض الكنانة إلى الخطوط الأمامية في سيناء مفخرة من مفاخر التدريب وواجبات الأركان .

وكان المخلصون من العرب يقولون : وماذا عن ميناء إيلات الإسرائيلي ، وماذا عن الملاحة في خليج العقبة ؟!

وجاء الجواب سريعاً حاسماً ، بعد إكمال حشد القوات العربية في سيناء ، واستقرارها في مواضع رصينة حسب خطة مرسومة بدقة وإتقان ، وبعد انسحاب قوات الطوارىء من مواضعها الأصلية في سيناء وفي شرم الشيخ على مضيق العقبة ، أعلن العرب ، بأن الملاحة في مضيق العقبة محرّمة على اسرائيل ومحرمة على السفن الأخرى التي تحمل مواداً سوقية – استراتيجية – لإسرائيل .

وفتح العالم فاه إعجاباً ، وقال الذين في قلوبهم مرض : أهذا ممكن ؟؟ أهذا يصير ؟!

وبرز المخلصون من العرب يقولون : أين أنتم يا من في قلوبكم مرض ؟!

وانقلبت خطط اسرائيل رأساً على عقب ، وأصبح الطالب مطلوبـــاً ، والمهاجم مدافعاً !

وأسرعت قوات إسرائيل من حدودها الشمالية إلى حدودها الجنوبية ، وأصبحت جبهتها الشمالية ثانوية ، وأصبحت جبهتها الجنوبية هي الحيوية .

وبدلاً من أن يذهب ممثلو العرب الى هيئة الأمم المتحدة لرفع الشكوى، سافر وزير خارجية إسرائيل الى هيئة الأمم المتحدة لرفع الشكوى .

وبدلاً من أن يطالب العرب بعقد جلسة طارئـــة لمجلس الأمن الدولي ، طالبت إسرائيل على لسان أصدقائها بعقد هذه الجلسة الطارئة .

وتنفّس العرب المخلصون الصعداء ، وقالوا بكل فخر واعتزاز : بيّض الله وجه الجيش العربي كما بيّض وجه العرب .

ـ ٥ ـ

لم ينقلب الوضع في إسرائيل وحدها ، بل انقلب هذا الوضع في العالم كله وفي البلاد العربية خاصة .

ويوم يكتب التاريخ العسكري للعرب، سيقول فقدَ العرب المبادأة تسعة عشر عاماً ، ثم استعادوها من إسرائيل في أواسط عام ١٩٦٧ .

وهذا وحده انتصار عظيم .

أهمية حرمان إسرائيل من الملاحة

في خليج العقبة

www.books4all.net
منتديات سور الأزبكية

الاهمية العسكرية

— ١ —

لا بدّ من أن أطالب كتّاب العرب في كل مكان ، قبل أن أخوض في : أهمية حرمان اسرائيل من الملاحة في خليج العقبة ، ألا يبقوا في برجهم العاجي ، وأن يشاركوا الشعب العربي في جهاده الذي يقرر مصيره إلى أجيال وأجيال .

إن التعبية الفكرية أصلة في أعماق كتاب العربية ومثقفيها ، وهذه التعبية جزء لا يتجزأ من الحرب الإجتماعية أو الحرب الشاملة ، التي تنص على

تعبية الطاقات المادية والمعنوية كافة للأمة لإحراز النصر .

والطاقات المعنوية ليست أقلّ أهمية من الطاقات المادية ، إذ لا أهمية لجيش بدون معنويات عالية ، والجيش المحروم من المعنويات لا قيمة له من الناحية العسكرية .

وتاريخ الحرب منذ أقدم العصور حتى اليوم ، يدل بوضوح على أن المعنويات العالية لها تأثير حاسم في إحراز النصر ، وأن الجيش القليل بمعنويات عاليه ، يغلب دوماً الجيش الكثير بمعنويات واهنة ، ولم ينتصر مطلقاً جيش بغير معنويات ولم يُغلب جيش له معنويات متميزة .

ولعلّ من أهم واجبات الكتّاب العرب ، في مثل هذه الظروف والأحوال وهي ظروف حياة أو موت للعرب ، أن يبذلوا قصارى جهودهم من أجل رفع معنويات الشعب العربي عامة والجيوش العربية خاصة .

إنه لا عذر لكاتب عربي ، يقدّر مسؤولية شرف القلم أن يخفي رأسه في التراب ، بعيداً عن أحداث أمته ، وهي تشتبك في أقدس معركة دفاعاً عن كرامتها وحقوقها المشروعة ،ضد عدو يحشد كل طاقاته المادية والمعنوية ، وإذا لم يبذل الكاتب العربي غاية جهده في مثل هذه الأيام ، فمتى يبذل هذا الجهد؟.

وصدق أبو الطيب المتنبي حين قال :

أمعفر الليث الهزبر بسوطه لمن ادّخرت الصارم المسلولا ؟!

وما يقال عن كتّاب العرب يقال عن كتّاب المسلمين ، لأن العرب مادة الإسلام ، وما يحيق بالعرب من أضرار ، يحيق بالمسلمين في دار الاسلام .

فهل من سميع مجيب أم على قلوب أقفالها ؟! .

— ٣ —

ومن المفيد أن يعرف القارىء وصفاً مجملا لخليج العقبة ، حتى يعرف أهمية هذا الخليج لإسرائيل ، ويعطي الجواب عن حق العرب في غلقه أمام الأعداء.

تقع في مدخل خليج العقبة الجنوبي جزيرتان : جزيرة (تيران) ، وهي القريبة من سواحل العربية المتحدة ، وجزيرة (صنافير) وهي المتاخمة للساحل السعودي .

حدود الخليج الشرقية في المملكة العربية السعودية ، يبلغ طولها خمسة وتسعين ميلا ، وفي نهاية حدوده الشرقية تقع الحدود الأردنية التي يبلغ طولها أربعة أميال ، وفي تلك الحدود تقع مدينة العقبة ، وقد سمي الخليج باسمها .

وحدود الخليج الغربية تقع في العربية المتحدة، ويبلغ طولها خمسة وعشرين ومائة من الأميال ، وفي المنطقة الجنوبية لتلك الحدود تقع مدينة (شرم الشيخ) .

وفي الزاوية الشمالية لخليج العقبة حدود إسرائيل التي تبلغ ستة أميال ، وهناك تقع مدينة (إيلات) الإسرائيلية ، وهي مدينة (أيلة) التي فتحها النبي ﷺ في غزوة تبوك .

وعلى ذلـــك فان طول سواحل خليج العقبة يبلغ ثلاثين ومائتين من الأميال ، للعرب منها أربع وعشرون ومائتان من الأميال .

عرض مدخل الخليج في (تيران) حوالي سبعة أميال : ما بين جزيرة تيران وساحل العربية المتحدة ثلاثة أميال ، وما بين تيران وساحل السعودية أربعة أميال .

وعلى ذلك ، فـــإن مدخل الخليج الجنوبي يتألف من مضيقين : المضيق المتاخم للسعودية وهو لا يصلح لدخول السفن ، لكثرة صخوره ولمياهـــه الضحلة . والمضيق المتاخم للعربية المتحدة غير صالح لمرور السفن إلا في منطقة عرضها خمسمائة متر فقط ، وقد كان هذا المضيق هو الممر الوحيد للسفن المتغلغلة في الخليج شمالاً إلى إيلات والقادمة من إيلات إلى البحر الأحمر .

من هذا الوصف المختصر لخليج العقبة يتضح ما يلي :

١ ــ الحدود العربية للخليج هي ست وثلاثون ضعفاً لحدود إسرائيل .

٢ ــ إن مدخل الخليج الجنوبي هو مياه إقليمية للعرب ، ومن أول مبادىء السيادة هو شمول تلك السيادة المياه الاقليمية كما ينص على ذلك القانون الدولي .

٣ ــ بإمكان العرب الدفاع عن مياههم الاقليمية بكل الوسائل الممكنة لحرمان عدوهم من الاستفادة منها ، كما تنص على ذلك قوانين الحرب البحرية . ومن تلك الوسائل زرع الألغـــام البحرية وحمايتها بالغواصات والقوة البحرية ، وفرض الحصر البحري الخ ..

— ٣ —

وُخلقت إسرائيل في جزء من أرض فلسطين عام ١٩٤٨ ، وكانت إيلات ضمن منطقة التقسيم أولاً وضمن حدود إسرائيل التي استولت عليها أيضاً .

وكانت اسرائيل تحرص أن يكون لهـا منفذ الى البحر الأحمر ، وكانت إيلات منفذها الوحيد ، ولكنها لم تكن تأمن تقويتها وإعدادها لأنها محاطة بالحدود العربية .

وعندما أمّمت مصر قناة السويس عام ١٩٥٦ ، وجرى على أثر تأميمها الاعتداء الثلاثي على مصر ، كان ضمن شروط إسرائيل على فرنسا وبريطانيا توسيع ممتلكات إسرائيل المحيطة بميناء إيلات لكي تضمن إسرائيل حمايته ومن ثم تفيد منه في تجارتها الخارجية .

وجرت الرياح بما لا تشتهي السفن ، وصمدت العربية المتحدة أمام الإعتداء الثلاثي ، وتوقع العالم حرباً عالمية جديدة إذا طال أمد هذا الاعتداء ، فكان على إسرائيل أن تتخلى عن سيناء التي احتلتها بقوة حراب فرنسا وبريطانيا ، ولكن حلّت قوات الطوارىء الدوليـــة في مواقع مسيطرة على إيلات من أجل حماية حرية الملاحة في خليج العقبة .

وكانت إسرائيل منذ عـــام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٥٦ ، أدخلت بعض التحسينات على ميناء إيلات ، ولكنها كانت تحسينات في حدود الضرورة فقط بدون إسراف .

ولكنها بعد عام ١٩٥٦ ، عندما أصبحت إيلات بحماية قوات الطوارىء الدولية ، اندفعت في تحسين هذا الميناء وإنشاء الأرصفة والمرافق الأخرى وتطوير وتحسين ميناء إيلات ، حتى أصبحت تلك المدينة من الموانىء البحرية المرموقة في تلك المنطقة ، وبذلت إسرائيل في سبيل ذلك ملايين الملايين من الجنيهات وكثيراً من الجهود .

وتغلغلت إسرائيل في تجارتها إلى الجنوب ، فسيطرت على تجارة الدول الإفريقية الواقعة جنوب السودان،ثم امتدت تجارتها إلى دول إفريقية الوسطى والجنوبية أيضاً ، واتجهت الى دول الشرق الأقصى ، وكان المنفذ الوحيد لصادراتها ووارداتها على حد سواء إلى دول إفريقيا الشرقية — عدا السودان طبعاً — ودول إفريقيا الوسطى والجنوبية ودول آسيا في الشرق الاقصى على ميناء إيلات .

تلك هي أهمية إيلات لإسرائيل ، فلا عجب أن تموت خنقاً إذا حُرمت من الملاحة في خليج العقبة .

لقد كانت ايلات يوم ١٥ — ٥ — ١٩٦٧ عامرة بالبواخر التجـــارية وبالنشاط ، ولم تمض خمسة أيام ويحل يوم ٢٠ — ٥ — ١٩٦٧ ، حتى أصبحت مهجورة خالية من كل نشاط .

— ٤ —

فماذا عن أهمية حرمان إسرائيل من الملاحة في خليج العقبة ؟ أو بتعبير آخر ، ما فوائد ذلك للعرب وما ضرره على اسرائيل ؟

يمكن تلخيص ذلك بثلاثة عوامل :

١ — العامل العسكري .

٢ — العامل الاقتصادي .

٣ — العامل السياسي .

ومناقشة هذه العوامل الثلاثة تفصيلاً ، ليس هذا مكانها ، وقد لا يستمتع بها كثير من القراء . فلا بد من الإيجاز ، لإعطاء فكرة مجملة واضحة للقراء ، لأن التفاصيل — وخاصة الفنية منها — تهم ذوي الاختصاص من العسكريين فقط ، ومكانها في دراسات الكليات العسكرية وكليات الأركان .

- ٥ -

فماذا عن العامل العسكري ؟

أ ــ كان واضحاً للعرب ولغيرهم أن إسرائيل، قد حشدت قواتها الضاربة على حدودها الشمالية للاعتداء على سورية الشقيقة .

وكان من الواضح أيضاً ، أن إسرائيل ، تستهدف من اعتدائها الوشيك على سورية تدمير منشآت تحويل منابع مجرى نهر الأردن في سورية لإيقاف العمل في هذا المشروع إلى الأبد ، أو إلى وقت طويل على الأقل .

وكانت إسرائيل ، بوجود قوات الطوارىء الدولية بالقرب من حدودها الجنوبية في مأمن من أن تهاجم من هذا الاتجاه .

وحين انسحبت قوات الطوارىء الدولية من مواضعها بالقرب من حدود إسرائيل الجنوبية ، انكشفت حدودها الجنوبية ، ولم تبق في مـــأمن من هذا الإتجاه .

ولما حشدت العربية المتحدة قواتها الضاربة في سيناء واحتلت فعلاً مواضع قوات الطوارىء الدولية ، أصبحت حدود إسرائيل الجنوبية وخاصة ميناء إيلات مهددة بالغزو في حالة إقدامها على مهاجمة سورية الشقيقة .

والحق أن إسرائيل بوغتت مباغتة كاملة، بسرعة انسحاب قوات الطوارىء الدولية من جهة ، وباحتلال مواضعها بقوات عربية بسرعة خـــاطفة من جهة أخرى .

لم يبق أمام إسرائيل في هذه الحالة ، غير مسلك واحد تسلكه ، وهو سحب قواتهـــا الضاربة من حدودها الشمالية إلى حدودها الجنوبية ، وإلغاء تدابير هجومها على سورية ، وإبقاء قوات مراقبة أمام الجبهة الشمالية ، وسحب قواتهـــا الأخرى إلى حدودها الجنوبية ، لأن حدودها الشمالية أصبحت جبهة ثانوية بالنسبة لحدودها الجنوبية ، ولان حدودها الجنوبية أصبحت معرّضة

لهجوم القوات العربية في كل وقت ، فلا بد من وجود قوات إسرائيلية كافية لحماية تلك الحدود أولاً ، ولصد أي هجوم عربي متوقع ثانياً .

هكذا انقلبت خطط إسرائيل الهجومية ، إلى خطط دفاعية .

وهكذا أصبحت قواتها في الخدمة غير قادرة على حماية أمن إسرائيل ، فاضطرت إلى إعلان النفير العام يوم ٢٣ - ٥ - ١٩٦٧ .

وسلمت سورية من الاعتداء الإسرائيلي ، وانقلبت خطط إسرائيل رأساً على عقب ، وليس من السهل تبديل الخطط ، خاصة بعـــد أن تصبح تلك الخطط وشبكة التنفيذ .

كما أن النفير العام يكلّف إسرائيل جهوداً شاقة وأموالاً طائلة ، كانت في غنى عن بذلها قبل انسحاب قوات الطوارىء الدولية من مواضعها وقبل أن تتمركز القوات العربية في صحراء سيناء

كل ذلك انتصار للعرب لا مناقشة في أهميته .

ب – رفع المعنويات العربية من جهة ، وانهيار المعنويات الاسرائيلية من جهة أخرى .

كانت إسرائيل خلال تسعة عشر عامـــاً منذ ١٩٤٨ حتى أواسط عام ١٩٦٧ هي المعتدية على العرب دوماً .

وكان العرب خلال هـــذه الفترة ، يتلقون الإعتداءات الإسرائيلية بين وقت وآخر .

والمهاجم دائماً تكون معنوياته عالية .

والمدافع دائماً تكون معنوياته منهارة ، خاصة إذا كان دفاعه مُسْتَكِناً[1] .

ولا نصر بدون معنويات عالية ، ولا جيش بغير معنويات رفيعة .

والعرب كانوا في رعب مقيم ، لأن التهديدات الإسرائيلية كانت قائمة أبداً

---

١ – الدفاع المستكن : هو الدفاع الثابت المحروم من قابلية الحركة .

متوقعة في كل مكان .

وقد انقلب الوضع تماماً اليوم ، فأصبحت إسرائيل في رعب مقيم ، لأن العرب أصبحوا يحيطون بحدودها ويهدّدون وجودهـــا ويقضّون مضجعها ويتوعدونها بالزوال .

إن الربح المعنوي للعرب نصر لا مناقشة في أهميته على الاطلاق .

ج — كانت المبادأة بيد إسرائيل منذ تسع عشرة سنة خلت حتى اليوم ، لأنها تهدد العرب وتهاجمهم في المكان والزمان اللذين تريدهما .

وقد خسر العرب المبادأة منذ تسع عشرة سنة خلت حتى اليوم ، لأنهم كانوا لا يعرفون : كيف ومتى وأين تهاجمهم إسرائيل

والمبادأة، أو المبادرة، كما يطلق عليها في قسم من الجيوش العربية الشقيقة، معناها ، أن تسبق عدوك في العمل بحيث ترغمه على تغيير خططه والانقياد الى رغائبك .

وليس أنكى على العدو من أن يغير خططه بعد أن تأمل في وضعها مدة طويلة ورتّب قواته للعمل على تنفيذها .

إن خسارة العدو للمبادأة التي تستلزم فائدة السبق في العمل، تجعله ينتظر الضربة ولا يعلم من أين تأتي وبأي وقت .

وهذا العدو الذي خسر المبادأة يكون منقـاداً الى خطط خصمه الذي سبق في العمل . ومن الصعب جداً أن يطّلع هذا العدو على نيـات خصمه فيصبح في قلق مستمر، لأنه يريد أن يقابل تدابير خصمه ولكنه يجهلها . أما إذا حدث واطلّع عليها، فيكون خصمه قد باغته ووجّه قوة كبيرة إلى أهدافه .

إن التاريخ العسكري للعرب سيذكر أن العرب فقدوا المبـــادأة تسع عشرة سنة ، ثم استعادوها في أواسط عام ١٩٦٧

وهذا وحده انتصار للعرب لا يقدّر بثمن .

الاهمية الاقتصادية

— ١ —

لعلّ الذين قرأوا كتب زعماء الصهيونية القدامى منـــذ بدأوا نشاطهم العملي لتكوين دولة لهم في فلسطين ، أي منذ سبعين عاماً تقريبـــاً ، قد لمسوا أن أولئك الزعماء كانوا يبررون العمل الدائب لتكوين دولة ليهود على أرض فلسطين بالعامل الاقتصادي .

كانوا يستثيرون حماسة يهود في العالم بالعامل الاقتصادي .

كانوا يقولون : بأنهم إذا كوّنوا دولة ليهود ، فسيمتلكون الحرية الكافية للسيطرة على التجارة العالمية .

وكانوا يقولون : بأن إنشاء دولة ليهود كفيل بالسيطرة على الاقتصاد العالمي ، لأن بقاءهم بدون دولة تدافع عن حقوقهم ، سيعرض اقتصاد يهود المتفرقين في العالم إلى الهزات السياسية .

ولا يزال زعماء يهود الجدد يضربون على نفس الوتر الحسّاس الذي كان يضرب عليه زعماء يهود القدامى .

ولا يهز مشاعر يهود ، كما يهزها العامل الاقتصادي .

ومعنى يهود كان وسيبقى أبداً ، هو المال وهو الإقتصاد .

إن من أهم مميزات يهود ، أنهم ماديون ، فهم تجار بالفطرة ، يحبون المال حباً جماً .

إنهم يبـــذلون جهودهم لجمع المال من آي جهة ، وفي أية ناحية ، وبأي أسلوب .

وبالمال يسخر اليهودي ليفعل أي شيء ، ويؤدي أية خدمة .

والذين ينصتون الى أحاديث يهود فيما بينهم ، لا يسمعون إلا كلمات الجنيه والدرهم والدولار والدينار .

هذه المادية الطاغية تجعل اليهودي لا يصبر على تهديد مـــاله أو ممتلكاته بالخطر من جراء قصف القنابل والتخريب .

وهذا يجعل اليهودي إذا كان جندياً ، أن يقاتل وكل قلبه وفكره فيما خلّفه وراءه من مال ومتاع ...

ومن المعروف ، أن الذي يحب المال ويعيش من أجله ، لا يمكن ان يكون جندياً مقاتلاً يضحي بحياته وماله من أجل مثله العليا .

واليهودي الذي بذل قصارى جهده في حياته لجمع المال ، لا يستطيع أن يتصور كيف تتساقط القنابل على معمله أو داره ، فيصبح بين عشية وضحاها رجلاً بلا غد ، وبلا دار ولا دينار .

وما يقال عن اليهودي فرداً يقال عن اسرائيل دولة ، فهي تحسب ألف حساب لتدمير معاملها ومنشآتها ومشاريعها العمرانية واقتصادها الوطني في حالة نشوب حرب شاملة ضدها قد لا تبقي على كل ذلك ولا تذر .

لقد أدّى غلق خليج العقبة بوجه ملاحتها الى حرمانها من تجارتها العامرة في شرق إفريقية ووسطها وجنوبها ، وفي أقطار الشرق الأقصى من آسيا وفي أستراليا أيضاً .

وكان كل اعتماد اسرائيل على ميناء (ايلات) في استيراد وتصدير تجارتها إلى تلك البلاد .

كما أن غلق خليج العقبة بوجه السفن الإسرائيلية ، قد قضى على ميناء (إيلات) الذي بذلت إسرائيل في اعداده جهوداً جبارة ومالاً وفيراً منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم وبالخصوص منذ عام ١٩٥٦ .

وقد كانت إسرائيل ، تؤمل قريباً ، أن يستوعب ميناء إيلات اربعمائة الف طن من البضائع في السنة .

وفجأت وجدت إسرائيل ، بعد غلق مضيق العقبة ، أن ميناء إيلات أصبح قاعاً صفصفاً ، بعد أن كان يعج بالحركة والنشاط .

ولكي ندرك مبلغ خسارة إسرائيل من جراء إغلاق خليج العقبة بوجه سفنها ، نذكر مثلاً واحداً هو تجارتها في (أرتريا) العربية المسلمة خاصة وفي الحبشة التي ابتلعت (أرتريا) عامة .

فتحت الحبشة أبواب أرتريا لإسرائيل ، فالشركات الاسرائيلية — انكودي وهي الشركة الهنغارية للحوم — ، تحتكر تجارة الماشية وتعبئة اللحوم ، ولها مصنعان ضخمان ، في (أسمرا) يشتغل فيهما ستمائة عامل بشكل دائم ، ومصنع آخر في (كرن) ، وقد افتتح حديثاً ويشتغل فيه خمسمائة عامل ، كما ان خبراءه إسرائيليون . ومنحت الحبشة مشروع (سيا) الزراعي في (تسنى) الذي أنشأه الجنرال كاسبريني الايطالي في عام ١٩٢٢ ، ثم تحول مشروع مساهمة يشترك فيه الرأسمال الوطني والايطالي ، وأخيراً انتزعته الحبشة من أبناء (أرتريا) العرب المسلمين ، وسلمته لإسرائيل تحت ستار

التأجير ، ويزرع حالياً (٦٠٠٠٠) هكتار .

وقد وسّعت إسرائيل رقعة الأراضي المزورعة إلى أربعة أضعاف المساحة التي كانت تزرع سابقاً ، فأصبحت ما تزرعه يبلغ (٢٤٠٠٠٠) هكتار حيث الماء متوفر في نهر (الجاش) .

وهناك مشاريع صناعية وزراعيـــة أخرى ، يمتلكها الرأسماليون الإسرائيلون في حوض نهري (ستبت) و (الجاش) .

وقد جاء في نشرة خاصة أصدرتهـا الحكومة الحبشية واسمها (الزراعة والصناعة والتجارة في الحبشة وأرتريا) الصادرة في شهر حزيران سنة ١٩٥٧ مـــا يلي :

بدأت شركة انكودي الضخمة أعمالها في الحبشة سنة ١٩٥٢ ، وهي أكبر شركة لتعبئة اللحوم في الحبشة ، فلها من الآلات الميكانيكية ما يمكنها من إنتاج (٢٥٠٠٠) علبة يومياً من اللحم بالاضافة الى (٣٠٠) طن من اللحم المثلج و (٣٥٠٠) من الجلود المدبوغة شهريـــاً . وللشركة مصانع لتحويل فضلات اللحوم والعظام والشحم إلى مواد أخرى نافعة ، وبامكاناتها الحاليـة يمكنها أن تنتج عشرات الأطنـــان من الشحوم المقطرة التي تلزم لصناعة الصابون ، كما أن العظام والدم تطحن لتستعمل سماداً للأرض .

وتنتج هذه المصانع (١٠٠) طن من السماد شهريـــاً ، كما أقامت مصنعاً آخر ينتج يومياً طناً ونصف الطن من قطع اللحوم التي تزن الواحدة منهـا كيلوين للإستهلاك اليومي .

وتعتبر مصانع شركة (انكودي) من المصانع المهمة للحوم في العالم، وللشركة فروع في أديس أبابا ، ودير داوا ، وأسمرا ، وجيبوتي ، وتل أبيب ، وزيريخ ويقع مركزها في اسمرا ، وتصدر انتاجها الى اسرائيل

الى هنا ينتهي ما جاء في النشرة الحبشية الرسمية .

وقد أنشأت شركة أنكودي مصنعاً كبيراً للحوم تذبح فيه يومياً (٣٦٠) بقرة تشتريهـــا بأثمان بخسة من الجزء الغربي من أرتريا ، وهو إقليم عربي إسلامي صرف ، غني بالثروة الحيوانية . وقد أصبح امتياز شراء هذة المواشي قاصراً على هذه الشركة ، وتنقـــل اللحوم بالثلاجات الى ميناء (مصوع) ومنه الى اسرائيل .

وقد منحت الحبشة لاسرائيل منطقة (عايلت) وما حولها من الأراضي وهي تابعة لمديرية مصوع العربية الاسلامية للإفادة منها للمشاريع الزراعية الضخمة ، فصار منظر الجرارات وآلات الحرث الكبيرة ومعدات الزراعة ، تحمل اشارة إسرائيل ، واصبح ذلك شيئاً مألوفاً .

احتكرت اسرائيل تجارة اللحوم في الحبشة ، وأصبح لها معامل ضخمة لإعداد اللحوم الطرية والمعلبة وأصبح لإسرائيل قطعان من الأبقار والمواشي لا تعد ولا تحصى .

كما أن الأراضي الزراعية التي تستغلها في الحبشة وحدها ، هي أكبر وأخصب من الأراضي التي تستغلها في اسرائيل نفسها .

أما إسرائيل فتدفع مقابل ذلك للحبشة السلاح والعتاد ، وتدرّب جيشها وتحمي سواحلها الشرقية بأسطولها لمنع مساعدة الثوار في أرتريا .

ونتيجة لذلـــك أصبحت اللحوم رخيصة في إسرائيل ، كما أصبحت إسرائيل مصدرة اللحوم الى البلدان الأجنبية .

وقد حدّثني استاذ صديق درس في الولايات المتحدة الامريكية ، أنه وجد معلبات إسرائيلية ومعلبات للخضرة الاسرائيلية في الولايات المتحدة الاميركية نفسها !!!

لقد استغلت اسرائيل الطاقات الزراعية والحيوانية في كثير من بلدان إفريقية الشرقية والوسطى والجنوبية ، فرفهت عن شعبها في اسرائيل ببيع

المنتجات الحيوانية والزراعية رخيصة كما استفادت ذلك في تجارتها الخارجية .

والمنفذ الوحيد الذي تتصل منه اسرائيل بتلك البلاد الإفريقية خاصة ، هو ميناء (إيلات) .

لذلك كان قطع خليج العقبة عن الملاحة الاسرائيلية معناه : غلاء الأسعار للمواد الغذائية في إسرائيل .

وهذا سيؤدي الى عدم إقبال يهود العالم للهجرة من بلادهم الأصلية إلى إسرائيل ، فتحرم إسرائيل من العناصر البشرية التي تعتمد عليها في توسعها وفي حماية أرضها وفي الدفاع عن كيانها وفي الاعتداء على البلاد العربية .

ولكن إسرائيل لن تقف مكتوفة الأيدي ، فإما أن تحاول فتح خليج العقبة لملاحتها بالقوة ، وهذا معناه الحرب ، وهذا هو المسلك الذي ستسلكه إسرائيل [1] ، واما أن تستأجر السفن الاجنبية ، أو تنشىء شركات للملاحة بأسماء أجنبية وهي في الحقيقة تابعة لهـــا ، وتنقل سفن تلك الشركات ما تستورده من مواد غذائية الى اسرائيل ، وهذا هو المسلك الثانوي بالنسبة لإسرائيل .

إن المواد الغذائية مواد سوقية (استراتيجية) بالنسبة لإسرائيل فيجب ألا يقتصر منع السفن الأجنبية التي تعبر خليج العقبة الى ايلات على المواد العسكرية باعتبار انها مواد سوقية لها أسبقية على المواد الأخرى ، بل يجب ان يشمل مفهوم المواد السوقية المواد الغذائية الضرورية لحياة اسرائيل وترفيهها ، وبذلك يلحق العرب بمصالح اسرائيل الاقتصادية أبلغ الاضرار .

ـ ٣ ـ

كانت إسرائيل قبل غلق مضيق العقبة ، تعاني أزمة بطالة في عمالها ، فقد

---

(١) وهذا ما حدث فعلا كما هو معروف .

يبلغ عدد العمال العاطلين فيها ما يزيد على مائة ألف عامل ، أي قرابة ربع القوة الاسرائيلية العاملة .

وقد وردت الأنباء ، بان الضربة القاصمة التي حاقت بإسرائيل بعد غلق خليج العقبة بوجه سفن اسرائيل ، قد أدت مباشرة الى توقف عشرين الف عامل في المنطقة المحتلة من فلسطين .

وقد أفاد خبراء البترول الغربيون بأن هؤلاء العمال الإسرائيليون يعملون في قطاع النفط وحده ، ومن المعروف أن تسعين بالمائة من نفط اسرائيل الذي تستورده اسرائيل والذي يبلغ حوالي ثلاثة ملايين طن في السنة والذي بلغت قيمته عام ١٩٦٥ خمسة وأربعين مليوناً من الدولارات تمر عبر مدينة (ايلات) .

إن قطع خليج العقبة بوجه الملاحة الاسرائيلية ، سيؤدى إلى نقص كميات البترول التي تستورد للمنطقة المحتلة ، وسيؤدي الى المزيد من العطالة بعد توقف مشاريع التكرير عن العمل .

ولست بحاجة الى أن أذكر بأن البترول مادة سوقية (استراتيجية) ، لأنه يحرك العجلات المدرعة وغير المدرعة ويشغل المصانع الحربية ، ونقص البترول يؤدي الى الاضرار بالمجهود الحربي الاسرائيلي بالاضافة الى إضراره بالاقتصاد الاسرائيلي .

في الحرب العالمية الثانية ، عانى الألمان في شمال إفريقية من نقص البترول ، وبعد معركة العلمين وانسحاب المحور غرباً وفي اثناء مطاردة قوات الحلفاء لقوات المحور ، وجد قائد من الحلفاء دبابة المانية غير معطوبة ولكنها باقية في الصحراء لأن الألمان لم يكن لديهم البترول اللازم لحركتها ، وحين وجد هذا القائد هذه الدبابة بهذا الشكل السليم ، هتف بأعلى صوته فرحاً امام جنوده وضباطه : الآن انتهت الحرب بالانتصار على الألمان .

إن معامل إسرائيـــل ومصانعها وعجلاتها الآلية والمدرعة وطائراتها وبواخرها بحاجة الى البترول كحاجة الانسان الى الدم ليبقى قلبـــه ينبض بالحياة .

والمجهود الحربي الاسرائيلي بحاجة ماسة الى البترول ، وإنتاج إسرائيل الحربي والمدني بحاجة الى البترول أيضاً .

فإذا نقص البترول في إسرائيل ، فإن مجهودها الحربي وإنتاجها بمختلف أنواعه وعمالهـــا ومصانعها ومعاملها ، كل ذلك سيكون مصيره إلى التوقف عاجلاً أو آجلاً .

وإذا أدى نقص البترول الى توقف عشرين ألف عامل عـن العمل خلال سبعة أيام فقط من الملاحة الاسرائيلية في خليج العقبة ، مع أن اسرائيل لا بدّ وأن يكون في مستودعاتها بترول احتياطي ، فكم سيكون عدد العمال الذين سيتعطلون عن العمل بعد شهر أو أشهر من نقص البترول ؟؟

ولكن يجب أن نضع في حسابنا أن إسرائيل، ستعود الى استيراد البترول من الدول الغربية كما كانت تفعل قبـــل عام ١٩٥٦ وبترول الدول الغربية أكثره عربي من العراق أو الكويت أو إمارات الخليج العربي أو السعودية أو من ليبيا ، وبعضه يأتي إلى إسرائيل من بلد اسلامي هي إيران ، فهل في الدنيا كلها إنسان عاقل يعطي عدوه سلاحاً مرهفاً،ثم يقول له: أقدم علىقتلي.

— ٤ —

تلك هي بعض الأضرار التي لحقت باسرائيل من جراء غلق خليج العقبة أمام الملاحة الاسرائيلية .

وتلك الاضرار البليغة ستحفز إسرائيل ، على جمع المال من يهود العـــالم

ومن أنصارهـــا في الدول الغربية وبعض الدول الإفريقية والآسيوية مع الأسف الشديد .

وقد بدأت إسرائيل والصهيونية العالمية تحشدان جهودهما لجمع التبرعات والاعانات ، فاستطاعتا أن تجمعا في يوم ١٩٦٧/٥/٢٨ من مونتريال في كندا أربعين مليوناً من الدولارات .

فكم ستجمع من الولايات المتحدة ومن مدينة نيويورك بالذات[١] ؟!

ولكن إلى متى تبقى إسرائيل عالة على يهود العالم ؟

والى متى تبقى تستجدي الاكف وتطالب بالمعونات ؟

إن تلك الإعانات والتبرعات لا تخلو من فائدة لإسرائيل ، ولكن فائدتها كفائدة الدم الذي ينقـــل الى المريض : تطيل حياته ساعة ولكنه يبقى مريضاً ثم يموت ..

وحياة اسرائيل في اقتصادها المزدهر ، وتهديد هذا الاقتصاد مسألة حياة أو موت لاسرائيل .

وقد هز غلق خليج العقبة الاقتصاد الاسرائيلي هزاً عنيفاً جعل إسرائيل تترنح ذات اليمين وذات الشمال . وهـــذا يجعلها تقدم حتماً على إشعال نار الحرب[٢] .

---

(١) ذكرت الأخبار أن ما جمعته إسرائيل قبل الحرب بنيويورك وحدها هو (٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠) ستمائة مليون دولار .

(٢) وقد صح ما توقعناه .

الأهمية السياسية

— ١ —

تحدثنا في بحثنا السابق عن العامل الاقتصادي، فماذا عن العامل السياسي؟.

وقبل أن نجيب على ذلك لا بد أن نتساءل : ما هي أهداف اسرائيل من تظاهرها بالقوة والجبروت ؟

لإسرائيل كما هو معروف أهداف واضحة من تظاهرها بالقوة وبالتفوق على العرب عسكرياً .

وبإيجاز ، فإن أهدافها العسكرية تتلخص في :

أ - رفع معنويات شعب إسرائيل بصورة خاصة ، ورفع معنويات يهود العالم بصورة عامة ، لذلك كانت تطبل وتزمر بعد كل اعتداء على العرب ، كما كانت تسلط الأضواء على كل انتصار محلي إسرائيلي على العرب وتسخر أجهزة إعلامها في داخـــل إسرائيل وخارجها لإظهار إسرائيل بمظهر القوي المتسلط وإظهار العرب بمظهر الضعيف المستسلم .

ب — التوسع على حساب البـلاد العربية لتحقيق حلم إسرائيل : من الفرات إلى النيل .

قـــال بن غوريون : « إن إسرائيل تأسست في جزء من إراضي إسرائيل فقط » .

والتوسع هدف متمم لتأسيس دولة إسرائيل ، وقد استطاعت إسرائيل أن تتوسع عند بدء تأسيسها ، فاحتلت نحو (٢٠٠٠) ميل مربع من الأرض التي كانت مخصصة للعرب وفق قرار التقسيم ، وبعد عقد الهدنة بين إسرائيل والدول العربية ؛ أخـذت الصهيونية العالمية تتحدث عن الحدود التاريخية للدولة ، فقال مناحيم بيغن رئيس المنظمة الارهابية — ارغون زفاي لومي — التي ارتكبت مجزرة دير ياسين وغيرها عام ١٩٤٨ : « إن مساحة إسرائيل حالياً لا تتجاوز خمس مساحة الأراضي الاسرائيلية ، وأن على اليهود أن يعملوا للإستيلاء على الأخمـــاس الأربعة الباقية وضمها الى دولتهم . أما هذه الأخماس الأربعة ، فهي الضفة الغربية من الأردن وقطاع غزة والأردن بأكمله وشبه جزيرة سينـــاء وبعض مناطق البلاد العربية المجاورة الأخرى » ... انتهى كلام بيغن !!

إن تهالك بن غوريون وغيره من حكام إسرائيل على حث يهود العالم للهجرة إلى إسرائيل سببه : إيجاد حجة للتوسع الإسرائيلي . وخلق الظروف الملائمة لذلك ، فهم يشعرون أن مستقبل إسرائيل رهن بتوسعها ونموها .

جـ — حماية نفسها والدفاع عن كيانها ، فقد كان تأسيس دولة إسرائيل خطأ سياسياً وعسكرياً واقتصادياً . وهذه الأخطاء لا يمكن تصحيحها إلا بحرب أو حروب تنتهي بالقضاء على إسرائيل ، أو بتحقيق أهدافها ، فتنمو وتتوسع على أسس جديدة أقل شذوذاً وأكثر ملاءمة ممـــا هي عليه الآن .

— ٢ —

وبإيجـــاز أيضاً ، فإن أهداف إسرائيل السياسية من تظاهرها بالقوة

والجبروت تتلخص [1] :

أ ـ إجبار العرب على الصلح مع إسرائيل ، وهذا هدف حيوي من أهداف السياسة الاسرائيلية ، لا بد لها من تحقيقه ، إذا ارادت أن تتخلّص من الوضع الشاذ الذي يستحوذ عليها منذ تأسيس دولة إسرائيل حتى الآن . فهي لا تستطيع أن تعيش الى الأبـــد بين جيران يعادونها ويرفضون الإعتراف بها ويقاطعونهـــا سياسياً واقتصادياً مقاطعة لا هوادة فيها ، ويهددون كيانها ويتربصون بها الدوائر .

لقد توقع زعماء الصهاينة أن العرب سيرضخون للأمر الواقع بعـد تأسيس إسرائيل ويعترفون بها ، ولكن الواقع أثبت عكس ذلك .

ولكي تجبر إسرائيل العرب على الصلح معها والاعتراف بهـا ، لجأت الى وسائل العنف ، فاعتدت منذ تأسيسها عـام ١٩٤٨ حتى عشرات المرات . ولكن اعتداءاتها لم تفشل في إجبار العرب على الصلح فحسب ، بل أحدثت نتائج معكوسة ، فكانت حافزاً جديداً دفع بالعرب الى مضاعفة جهودهم في سبيل النهوض والتحرر من ربقة الاستعمار والتخلف،وأصبح العرب أشد عزماً وتصميماً على استرداد حقوقهم المقدسة .

ب ـ رفع مكانتها السياسية بـــين الدول ، لأن الدول تحترم القوة بالدرجـة الأولى ، أما الحق فلا مكانة له إذ لم يدعم بالقوة .

لقد كانت القوة ولا تزال وستبقى ، لها أعظم الأثر على المكانة السياسية لأية دولة في العالم ، فالقوي محترم دائماً ، والضعيف مهان دائماً ، وكل زعم خلاف ذلك خيال وهراء .

---

(١) وهـذا ما أثبتته الحوادث ، فهي تحاول اليوم في الهيئات الدولية إجبـــار العرب على الصلح ، ولن يتم ذلك ابداً .

ج ـ الدعاية لإسرائيل ، وما فعلته الدعاية الصهيونية ومـا ستفعله إظهاراً لقوة إسرائيل وإبرازاً لضعف العرب ، نجح في إقنـــاع كثير من دول العالم ، بأن إسرائيل ذات كيان قوي يستحق البقاء والحياة .

لقد وقف رئيس وزراء اسرائيل في الكنيست يوم ـ ٥ ـ ١٩٦٧ يقول : إن جيش إسرائيل قوي ، وإنها ليست وحدها ، وإن جيش إسرائيل قادر على صيانة أمن إسرائيل » .. الخ ..

والدعاية المضللة سلاح ذو حدين : تنجح فترة من الزمن ، ولكنهـا حين تنكشف للناس تنقلب على أصحابها، فينهارون كما ينهار البنيان الذي يقام على جرف من الرمال .

ـ ٣ ـ

فما هي أهمية غلق خليج العقبة في وجه الملاحة من الناحية السياسية ؟

أ ـ رفع قيمة العرب ومكانتهم بين الدول الصديقة والعدوة على حد سواء ، وفي نفس الوقت زعزعة قيمة إسرائيل ومكانتها بين الدول الصديقـة والعدوة أيضاً .

وإذا أردنا أن نكتب تاريخ الحرب بين العرب وإسرائيل منذ عام ١٩٤٨ حتى أواسط عام ١٩٦٧ بكلمات مختصرة يمكن أن نقول : كانت إسرائيل خلال هذه الفترة هي القوية ، وكان العرب في هـذه الفترة هم الضعفاء ، ولم يستطع العرب استعادة ما اغتصبته إسرائيل من أرض عربيـــة إلا مرتين لا ثالث لهما ، الأولى هي استعادة العرب منطقة (جنين) عام ١٩٤٨ بعد أن دخلها الصهاينة ، والثانية عام ١٩٦٧ ، وهي استعادة العرب حقوقهـــم في السيطرة على خليج العقبة والتصرف به حسب إرادتهم وإعادة وضع الخليج الى ما كان عليه قبل الاعتداء الثلاثي على الشقيقة مصر عام ١٩٥٦ .

لقد كانت إسرائيل منذ عـــام ١٩٤٨ حتى اليوم ، تظهر بمظهر القوة ، وبمظهر المنتصر على العرب ، والقوي المنتصر له قيمة خاصة ومكانة رفيعة عند الأعداء والأصدقاء .

وكان العرب منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم يظهرون بمظهر الضعف وبمظهر المغلوب على أمرهم ، والضعيف المغلوب لا قيمة له ولا مـــكانة عند الأعداء والأصدقاء .

ولا عجب — بعد ذلك — أن تبذل إسرائيل غاية جهدها بكل وسائلها العسكرية والسياسية الدعائية ، للابقاء على مظهر قوتها والإصرار العجيب على التظاهر بهذه القوة والمبالغة في هذا التظاهر ، لأنها تضمن بكل ذلك رفع قيمتها ومكانتها بين الأمم من جهة ، وتحطيم قيمة ومـــكانة العرب بين الأمم من جهة أخرى .

وما أصدق قول الرئيس جمال عبدالناصر ، حين قال مخاطباً أعضاء المجلس النيابي للجمهورية العربية المتحدة ، عندما زاروه في قصر القبة بالقاهرة يوم ٢٩ — ٥ — ١٩٦٧ : إن الدول كانت تحتقرنا — ، لأن العرب لم يظهروا بمظهر القوة أمام إسرائيل ، ولأنهم لم يستطيعوا استعادة حقوقهم التي اغتصبتها إسرائيل » .

إن القيمة السياسية للعرب قد ارتفعت في العـــالم كله ، بعد استعادة حقوقهم التي كانوا يملكونها عام ١٩٥٦ ، فـــكم سترتفع قيمتهم السياسية إذا استعادوا كامل حقوقهم في أرض فلسطين ؟؟

ب — وأمام تهديد العرب لإسرائيل ، واستعادة حقوقهم المشروعة في خليج العقبة ، كشفت اسرائيل أوراقها وأسبغت على قوتهـا العسكرية من نعوت القوة والتنظيم والتسلح والتجهيز والقيادة مـــا خرج على كل منطق وعقل .

وقد كانت من قبل تقول وتفعل مثل ذلك أمام الدول كافة ، ولكنها كانت تفعل ذلك بواسطة أجهزة إعـــلامها الداخلية والخارجية ، وفي نفس الوقت كان زعماؤها يتظاهرون بتفوق العرب عسكرياً على اسرائيل أمـــام مسؤولي الدول الغربية الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الأميركية بالدرجة الأولى ، ومن بريطانيا بالدرجة الثانية وفرنسا قبل عام١٩٦٥ بالدرجة الثالثة : يطالبونها باسم التوازن العسكري في الشرق الاوسط بالطائرات والغواصات والبوارج والاسلحة الثقيلة والدروع .

لقد نجحت السياسة الاسرائيلية في تسليح اسرائيل بتظاهرها أمام مسؤولي تلك الدول الغربية بحاجتها الى السلاح لحماية أرضها والمحافظة على أمنها ، وليس أمر « كولدامايير » وزيرة خارجية اسرائيل السابقة التي أجهشت بالبكاء أمام وزير خارجية الولايات المتحدة عام ١٩٦٣ بالسر المكتوم . فقد استعملت حتى سلاح البكاء لتستدر عطف المسؤول الأمريكي ، ونجحت بسلاحها هذا واستطاعت أن تحصل على السلاح المطلوب .

أما بعد إغلاق خليج العقبة فقد جنّ جنون زعماء اسرائيل ، فأطلقوا بأنفسهم علناً — وليس بأجهزة إعلامهم من الداخل والخـــارج ولا بوساطة الصهيونية العالمية — تصريحات في منتهى الصراحة والخطورة زعموا فيها بأن جيش إسرائيل أقوى قوة وأشد بطشاً على الجيوش العربية وأنه سيدخـــل دمشق قريباً !!

وباستطاعة الدول العربية أن تستغل على نطاق واسع ، تلك التصريحات الاسرائيلية ، لتضع الدول الاستعمارية التي تكمن وراء اسرائيل أمام الأمر الواقع ، وإدانة اسرائيل بأقوال زعمائها عن نواياهم العدوانية .

وإذا سبق لزعماء إسرائيل التملص من أقوال أجهزة إعلامهم ، بادعاء حرية الصحافة وأجهزة الإعلام كلما جوبهوا بأقوال تلك الأجهزة وادعاءاتها ، فما موقفهم إزاء تصريحاتهم بالذات ؟ .

جـ – جزى الله الشدائد كل خير ، فهي وحدها تكشف العدو من الصديق.

ومعرفة العدو من الصديق ، وكشف نوايا الأعداء والاصدقاء في غايـــة الاهمية لتوجيه كل أُمة من الامم الى الطريق السوي .

في أوقات السرّاء يصعب على المرء أن يعرف عدوه من صديقه ، لان في تلك الاوقات يستطيع العدو أن ينافق ويظهر نفسه بمظهر الصديق .

أما في أوقات الضرّاء ، فينكشف الغطاء وتتضح الرؤية ، ولا يبقى مجال للشك والريبة والنفاق .

لقد عرف العرب في هذه الأيام العصيبة عدوهم من صديقهم ، وستفيدهم هذه التجربة في حاضرهم ومستقبلهم .

وهذا نصر سياسي كبير .

د – الثقة بالنفس والاعتماد عليها ، ضروريان لكل أمة تريد أن تأخذ مكانتها السامية بين الامم .

ثقـــة الشعب بنفسه ، وثقته بحكّامه ، وثقة الحكام بشعوبهم وثقتهم بأنفسهم ، أمور كلها حيوية للغاية لكل شعب – حكاماً ومحكومين – يريد أن يأخذ طريقه إلى البناء والبقاء .

والثقة لا تأتي عفواً ، ولا تكون أبداً بالأقوال بل بالتجارب العملية وبالاعمال .

لقد سمع العرب كلاماً كثيراً عن استعادة فلسطين ، وعن مصير إسرائيل ، ولكنهم لم يروا أعمالاً تثبت كل تلك الاقوال أو بعض تلك الاقوال .

فإذا رأوا اليوم – عملاً – حاسماً هو إغلاق خليج العقبة بوجه الملاحة الإسرائيلية ، واستعادة حقوق العرب التي كانت لهم عام ١٩٥٦ وما قبله من الاعوام ، فإن هذا العمل قد أعاد الثقة بكل أنواعها الى نفوسهم ، وأعاد ثقتهم – خاصة – بحكامهم .

وبالطبع فإن الاعمال الجيدة هي التي تعيد ثقة الامم الاخرى بالعرب ، فقد مرت بالامم أيام ،استقر في أذهانهم عن العرب ،بأنهم يقولون ما لايفعلون.

ولست أشك في أن تلك الامم بعد عملية منع السفن الاسرائيلية من الملاحة في خليج العقبة ، قد استعادت بعض ثقتها بالعرب ، وكلما ازدادت أعمـــال العرب وقلّت أقوالهم ازدادت ثقة الشعوب الاخرى بهم وبحكامهم .

هذا من جهة ، أما من الجهة الاخرى ، فقد أطلق زعماء إسرائيل ابتداء من يوم ١٢ ٥ — ١٩٦٧ لغاية يوم ١٥ — ٥ — ١٩٦٧ تصريحات عنترية فقالوا : سنزحف إلى دمشق ، وقالوا : سنلقّن العرب درساً لن ينسوه . وقالوا : سنحطم الجبهة السورية ، وقالوا وقالوا ..

أطلقوا تلـــك التصريحات الخطيرة ، لانهم قدّروا أن العرب لن يفعلوا شيئاً غير الكلام والاحتجاج .

ولكنهم بوغتوا بأن العرب طردوا قوات الطوارىء الدولية ، وغلقوا خليج العقبة أمام ملاحة إسرائيل ، واستعادوا حقوقهم التي كانت ملكاً لهم عام ١٩٥٦ ، وقضوا على مكاسب اسرائيل التي نالتها بعد الاعتداء على الشقيقة مصر . فما كان من زعماء إسرائيل إلا أن بلعوا تصريحاتهم الخطيرة ، ونقلوا مركز ثقل جيشهم من حدود سوريـة الى حدود الجمهورية العربية المتحدة ، فكانت الاعمال العربية تكذيباً قاطعاً عملياً للأقوال الاسرائيلية .

كل ذلك يؤدي الى زعزعة ثقة شعب إسرائيل بزعمائه .

إن استعادة العرب الثقـــة بزعمائهم وبأنفسهم ، وزعزعة الثقة باسرائيل وزعمائها في الخارج والداخل ، مكسب سياسي للعرب لا غبار عليه .

هـ — العرب أمة واحدة ، في وحدتها القوة وفي تفرّقها الوهن . والظروف القاسية تجمع وتذيب الخلافـــات ، وما أبداه العرب في كل مكان في الظروف الراهنة خير دليل على ذلك .

في أيام الاعتداء الثلاثي عام ١٩٥٦ على مصر ، انتفض الشعب العربي من المحيط إلى الخليج ، وقامت الوحدة فعلاً .

وكنت يومها في الجيش المرابط في الموصل ، وكانت المظاهرات الهادرة تؤيد مصر وتشجب العدوان وتطالب بالجهاد ، وكان الجيش مع الشعب في شعوره وآلامه وآماله ، وقد وقف الجيش حينذاك موقفاً مشرفاً إن نسيه الناس فلن ينساه الله والتاريخ .

وكان بالإمكان استغلال تلك الظروف لتحطيم السدود والحدود بين البلاد العربية ، ولكن تلك الظروف لم تستغل كما يجب ، فدار الزمن دورته وعادت الخلافات العربية إلى ما كانت عليه من قبل ، بل ازدادت شدّة وعنفاً .

واليوم يُبدي العرب شعوباً وحكاماً شعوراً طيباً ، والمخلص هو الذي يثبت عملياً صدق شعوره الطيب ، فذلك ما يريده الشعب العربي والمصلحة العربية العليا .

والذي ينكص على عقبيه فلن يضر العرب شيئاً بل سينهار حتماً ويلعنه التاريخ ، كما انهار الذين فرّطوا بحق أُمتهم من قبل ولعنهم التاريخ .

إن الخلافات العربية بلغت المدى ، ولست أشك في أن وراء أكثر تلك الخلافات أيدٍ خفية خبيثة تعمل لصالح إسرائيل وأعداء العرب حسب خطط مرسومة مبيّتة ، لتسهيل مخططات إسرائيل وأعداء العرب في القضاء على الأمة العربية وحرمانها من استرداد حقوقها المغتصبة وأخذ مكانتها اللائقة بها تحت الشمس .

وإذا صفت النيات وتضافرت الهمم وخلصت الجهود لوجه الله والعرب ، فاستغلت هذه الظروف لمصلحة العرب العليا ، في إزالة الخلافات ورص الصفوف ، وجمع الشمل وتوحيد الأهداف وتقريب وجهات النظر ، فإن هذه الظروف بالإضافة الى فوائدها الأخرى التي لا تُعدُّ ولا تحصى ، سيكون لها مكسب عظيم يتفوق على المكاسب الأخرى فواقاً كبيراً .

إن الإفادة من الطاقات العربيه مادية كانت أو معنوية وتوجيهها نحو هدف واضح معلوم ، هو : القضاء على إسرائيل واستعادة حقوق العرب التي اغتصبها

الصهاينة وإعادة أهل فلسطين الى وطنهم السليب — كل ذلك في غاية الأهمية للعرب ولمصالحهم العليا .

فهل يفيد العرب من فرصة هذه الظروف ، أم تذهب هذه الفرصة ، كما ذهبت فرص أخرى من العرب سدى ، لا لشيء حيوي على الاطـلاق ، بل لنزوات عاطفية هوائية لا تغني عن الحق شيئاً ؟

إن مصلحة إسرائيل ومَن وراء إسرائيـــل ، أن يبقى العرب متفرقين تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى .

فلمصلحة من تحقق هدفـــاً من أعظم وأهم أهداف إسرائيل ومن وراء إسرائيل من أعداء العرب ؟

إن التصريحات التي نسمعها كل يوم من كل العرب في البلاد العربية ، تدل على استعدادهم جميعاً للتضحية والفداء .

ولكن الأقوال شيء والأفعال شيء آخر .

والذين يطبقون أقوالهم عمليـاً ، فهم من العرب ، وأعمالهم مشكورة ، والتاريخ سيسجل لهم تلك الأعمال بمداد من نور .

والذين لا يطبقون أقوالهم ، فسينكشف أمرهم للشعب العربي ، والعرب لهم بالمرصاد .

ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ، والله يمهل ولا يهمل ، وما خان إنسان قومه إلا وفضحه الله حياً وميتاً .

إن هذه الظروف التي تجتازهـا الأمة العربية ، هي امتحان عملي للضمائر والنفوس .

فليعرف العربي أين يضع نفسه : وما في الدنيـا لا يبقى ، وما عند الله خير وأبقى .

فهل سيكون حرب أم سلام في منطقة الشرق الأوسط ، وما هو واجب العرب للنهوض بواجباتهم كاملة في هذه الأيام ؟

www.books4all.net
منتديات سور الأزبكية

حرب أم لا حرب

www.books4all.net
منتديات سور الأزبكية

— ١ —

في تقدير الموقف العسكري يؤخذ بنظر الإعتبار أسوأ الإحتمالات ، فإذا كان هناك احتمال وقوع الحرب بمعدل خمسة بالمائة ، فلا بد من الاستعداد للحرب كأنها واقعة مائة بالمائة .

وأُبادر الى القول بأن الحرب بين العرب وإسرائيل آتية لا ريب فيها ، ولكن كيف ومتى وأين ؟

إسرائيل نالت مكاسب حيوية بعد الاعتداء الثلاثي على الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٦ ، وقد أثبتت الوثائق السرية عن الاعتداء الثلاثي التي نُشرت حتى اليوم ، بما لا مجال للشك فيه ، أن إسرائيل تواطأت مع بريطانيا وفرنسا في الاعتداء الثلاثى وكان من شروطها : الحصول على حرية الملاحة في خليج العقبة ، وفتح هذا الخليج أمام الملاحة الإسرائيلية .

وقد كوّنت إسرائيل لنفسها علاقات تجارية ضخمة في كثير من دول إفريقية الشرقية والوسطى والجنوبية ، وكثير من دول الشرق الأقصى في آسيا وفي أستراليا .

وهيّأت ميناء « إيلات » لاستقبال وارداتها ونقل صادراتهـــا من وإلى تلك الدول ، وبذلت من أجل ذلك كثيراً من الوقت والجهد والمال . ولعل ما قاله بحرقة وألم وزير خارجية إسرائيل في مؤتمره الصحفي الذي عقده في

(تل أبيب) يوم الثلاثاء ٢٨ ـ ٥ ـ ١٩٦٧ : إن المـــال والجهود والعرق المبذولة في « إيلات » خلال « عشر سنوات لا يمكن أن تذهب خلال عشر دقائق »... يصور مبلغ ما بذلته إسرائيل في إيلات ومقدار حرص إسرائيل على هذه المدينة .

وقد ذكر وزير خارجية اسرائيل في مؤتمره الصحفي : « أنّ إسرائيل تعتبر حرية الملاحة في خليج العقبة من « مصالحها الحيوية » .

ذلك لأن (إيلات) بالإضافة الى كونهـــا ميناء يصل إسرائيل بالبحر الأحمر وبالدول التي يؤدي اليها البحر الأحمر شرقاً وغرباً ، وبالاضافة الى أن (إيلات) أهم ميناء تجاري في إسرائيل ، فإن (إيلات) أيضاً ، الشريان الرئيسي لتدفق البترول الى إسرائيل .

إن تجميد ميناء (إيلات) بقطع الملاحة في خليج العقبة كارثة اقتصادية لإسرائيل ، وكارثة عسكرية وكارثة سياسية أيضـــاً .

تلك بإيجاز ، مجمل ما يحيق بإسرائيل من أضرار اقتصادية في حالة تجميد ميناء إيلات وإيقاف نشاطه في استقبال الواردات وشحن الصادرات من والى إسرائيل .

والمال عصب الحرب بالنسبة لكل الدول ، أما بالنسبة لإسرائيل فهو عصب الحرب وشريان الحياة .

من ذلك يتضح أن إسرائيل لن تسكت عن تهديد اقتصادها الذي تعتبره من أهم مصالحها الحيوية .

— ٢ —

ولكن القول عن الناحية الإقتصادية التي تستفز إسرائيل لإشعال نيران الحرب لا يغني عن كل قول .

منذ تسع عشرة سنة وإسرائيل تتظاهر بالقوة المتفوقة على العرب ، وقد بذلت غاية جهدها في الدعاية وفي المجالات السياسيـــة لتظهر بمظهر القوي الذي لا يُقهر .

الصهيونية العالمية تستجدي المال لإسرائيل ، وتستجدي السلاح هـــدايا تارة وبأسعار رمزية تارة ، وبأسعار معتدلة تارة أخرى .

ومنذ أيام ملك بابل بختنصر الذي سبى يهوداً عام (٥٨٦) قبل الميلاد ، واستباح عاصمتهم ، عاش يهود أذلاء ضعفاء لا حول لهم ولا طول ، وذابت الشخصية اليهودية ، فأصبح اليهودي يستشعر بالذل والهوان في كل مـكان .

وحين أصبحت ليهود دولة وأصبح لهم علمٌ وحكومة ومقام — لتخاذل ساسة العرب واستخذائهم للاستعمار عام (١٩٤٨) ، ولأن الدول الاستعمارية فرضتها على العرب فرضاً لتكون قاعدة لهم في الشرق الأوسط بعد أن رحل الاستعمار عن هذه المنطقة الى غير رجعة ، وبذلك خرج الاستعمار من الشرق الأوسط من باب الأقطار العربية وعاد إليه من باب إسرائيل .

حين أصبح ليهود مُلك وصولجان لأول مرة في التاريخ بعد مُلك بابل الذي غزاهم قبل حوالي ستة وعشرين قرناً ، تجاهلوا أن دولتهم صنيعـــة للاستعمار وقاعدة له ، وتجاهلوا أن كيانهم ظهر الى الوجود لضعف العرب وخيانـــة ساستهم ، وتجاهلوا فوق ذلك أن دولتهم وُلدت بحراب الإستعمار وقوته لا بحرابهم وقوتهم .

ولكي يغطّوا مركّب النقص الذي تغلغل في أعمـــاق نفوسهم وقلوبهم وعقولهم وأعصابهم نتيجة للذل والحرمان والمهانة ، التي عانوا منهـا عبر القرون ، أقدموا على جعل دولتهم عسكرية تؤمن بالقوة ولا تؤمن بشيء آخر غير القوة ، وربّوا أطفالهم وأنشأوا عناصرهم البشريـــة على المظاهر العسكرية ، وبنوا جيشاً وركزوا اهتمامهم به ، كما أقاموا منظمات إرهابيـة

لتكون جيشاً احتياطياً ، ودرّبوا المدنيين على حمل السلاح .

وغرسوا في النشىء الجديد مظاهر القوة ، لكي يحقّقوا أهدافهم العسكرية والسياسية المعلومة .

حُوكم مرةً كاتب إسرائيلي انتقد الإتجـــاه العسكري البحت لإسرائيل فقال للمحكمة في معرض دفاعه عن نفسه : « إني وجدت العناية منصرفة في هذا البلد لخلق شباب متعصب إلى أقصى حدود التعصب ، فهو يربّى تربيـة عسكرية ويوجَّه توجيهاً حربياً إلى أهداف احتلالية ، ويتلقى تعليماً تعصبياً من النوع الضيق جداً كالذي يطبق في الدول العسكرية . إنهم جعلوا الجيش هنا قبلة الشباب ، ومنحوه مركزاً متميزاً ، كما كان اليابانيون والنـازيون يؤلهون جيشهم . إنهم في هـذا البلد ينشئون الأطفال هذه التنشئة العسكرية ويستعينون على هذا الغرض بجميع الوسائل التي تملكها الدولة . إنهم يطبعون كل شيء في الدولة بطابع الروح العسكرية ، طابـع الغزو والإستعمار .

وقد جرت محاكمة هذا الكاتب الإسرائيلي بمحـاكم (تل أبيب) ، فألقى هذا الدفاع في المحكمة يوم ١٩ — ٤ — ١٩٥١ .

دأبت إسرائيل على غرس الروح العسكرية في أبنائها منذ عـام ١٩٤٨ حتى اليوم ، لتعوّض عن مركب النقص الذي يعانيه شعبها ، ذلك النقص الذي تمتد جذوره التاريخية الى قرون وقرون .

ومن ناحية أخرى ، دأبت على غرس الروح العسكرية لتظهر بمظهر القوي أبداً ، ولتظهر العرب بمظهر الضعيف أبداً ، ولتحافظ على كيانها وترفـع معنويات شعبها ولتتوسع على حساب الدول العربية .

وفجأة تجد إسرائيل ما بنته خلال تسعة عشر عاماً من مظـاهر القوة ، ينهار مرة واحدة أمام تحدي العرب للقوة الإسرائيلية بالقوة العربيـــة ، فتُحرم من الملاحة في خليج العقبة ، وتصبح قواتها وجهاً لوجه أمام القوات

العربية في حدودها الجنوبية بعد ما كانت مطمئنة من تلك الحدود منـــذ إحدى عشرة سنة خلت أي منذ عام ١٩٥٦ ، بوجود قوات الطوارىء .

ذلك ما لا تطيق إسرائيل أن تصبر عليه ، فإما أن تثبت وجودها بالقوة ، وإلا انهارت آمالها أمامها ، وتهدّد كيانها بأفدح الأخطار .

لقد جرح العرب كبرياء إسرائيل جرحاً بليغاً ، فلا بد لإسرائيل من أن تردّ على ذلك بالحرب ، إن أرادت أن تحتفظ بسمعتها الدوليـة وتحافظ على أمنها وتعيد الى شعبها ما فقَدَه من معنويات .

— ٣ —

فما هو مبلغ قوة إسرائيل ؟

إن إسرائيل تعلم ، كما تعلم الأمم الأخرى ، أنها ليست وحدها في الميدان.

ولكنها تعلم ايضاً ، أن الأمة حين تخوض حرباً مصيرية ، لا بد ان تعتمد على قوّاتها بالدرجة الاولى .

وبالنسبة لإسرائيل بالذات في موقفها الراهن وفي الظروف الراهنة ، تقدّر أن من وراءها من دول الاستعمار ، يمكن أن يعاونوها بالسلاح والعتاد والدروع والطائرات والبواخر والغواصات ، لكنهم يحسبون ألف حساب قبل أن يعاونوها بقواتهم الارضية والجوية والبحرية ، لأن مَنْ وراء إسرائيل يقدّرون بأنهم إن فعلوا ذلك فإنهم سيشعلون حرباً عالمية ثالثـة لا تقتصر على منطقة الشرق الاوسط فحسب ، بل تشمل العـــالم كله وتدمّر الحضارة البشرية بالأسلحة النووية .

وإذا كان اختراع الاسلحة النووية شراً كله ، فان فيه فائدة لا ريب فيها ، هي إجبار الدول القوية على التشبث بأهداب السلام .

إسرائيل إذن ، تضع نصب عيونها ، بأنهـا اذا خاضت حرباً شاملة ضد العرب ، فلا بد لها من الاعتماد على قواتها داخل إسرائيل بالدرجـــة الأولى ومتطوعي اليهودية العالمية بالدرجة الثانية ، وعلى دول الاستعمار بالدرجة الثالثة .

وقوات إسرائيل مؤلفة من ثلاثة عناصر :

أ ــ قواتها النظامية ، وهي التي تطلق عليها اسم جيش الدفاع الإسرائيلي « الهاكاناه » .

قواتها الارضية مؤلفـــة من جحافل ألوية ، كل جحفل لواء مؤلف من وحدات مشاة ، ووحدات مدرعة مع مدفعية وهندسة وقدمات إدارية .

هذه القوات الإسرائيلية هي مدرعة أو منقولة بالناقلات المدرعة ، لتضمن بذلك حركاتها الى حدودها بسرعة فائقة ، لتغطية تلك الحدود ، ولكي تكون قوات ضاربة فعلاً ، صالحة لحرب خاطفة قصيرة الأمد ، ولكي تعوّض عن قلة قواتها بسرعتها وبتعبير عسكري أدق: تعوّض عن قلة العدد بقابلية الحركة .

دبابات إسرائيل معظمها من صنع محلي ، وهي دبابات ليست من الطراز الاول ، ولكن إسرائيل استوردت دبابات « سنتورين » قبل شهور ، وهي دبابات بريطانية ثقيلة ، وقد اشتركت بعض هذه الدبابات في استعراض جيش إسرائيل الذي جرى في القدس المحتلة يوم ١٩٦٧/٥/١٤ .

وقواتها الجوية مؤلفة بالأكثر من طائرات « ميراج » الفرنسية ، يقودهـا طيارون من مختلف أُمم العالم ، منهم من نزح الى إسرائيـــل ، ومنهم من احتفظ بجنسيته الاصلية ، واكثرهم يهود وبعضهم من المرتزقة .

وقوات إسرائيل البحرية مؤلفـــة من أنواع شتى : بواخر وغواصات وكاسحات ألغام ألمانية وفرنسية وبريطانية وأمريكية .

هذا هو جيش إسرائيل النظامي : يبلغ تعداد قواتـــه الارضية ، وهي

العمود الفقري لجيش الدفاع الإ رائيلي، من ستة عشر جحفل لواء الى عشرين جحفل لواء ، أي أن تعداده بين ثلاثين ألفاً وأربعين ألفاً .

ب — العصابات الارهابية مثل عصابة « أرغون زفاي لومي » ، المسؤولة عن مجزرة دير ياسين عام ١٩٤٨ ، وعصابة « شتيرين » .

هذه العصابات ، مدرّبة على حرب العصابات ، وهي ماهرة بالغارات على أهداف محدودة والانسحاب بسرعة إلى قواعدها ، وهي متطرفة في عدائها للعرب ، تتبنى علناً شعار : « من النيل إلى الفرات » .

وبالرغم من دعاية هذه العصابات الضخمة خارج إسرائيل وداخلهـــا ، ولكنها في الحقيقة قليلة العدد لا تزيد على الخمسة آلاف مقابل من الرجـــال والنساء . وقد كان لها مكانة مرموقة فى اسرائيل ، قبـــل أن يشتد ساعد جيش الدفاع الإسرائيلي ويتطور ، أما اليوم فقد قلّت قيمة هذه العصابات ومكانتها داخل إسرائيل خاصة .

جـ — القوات المدنية ، من العمال والفلاحين والكسبة مسلّحة بأسلحة خفيفة ومتوسطة : البنادق والمسدسات ، والغدّارات ، والرشاشات الخفيفة والمتوسطة ، والهاونات من عيار عقدتين وثلاث عقد ، من المحتمل وجود هاونات ثقيلة معها ولكنها على كل حال قليلة العدد .

واجبها : الدفاع المحلي عن القرى والمدن والمستعمرات ، وهي بقيـــادة ضباط من المحاربين القدماء، ويشدّ أزر واجبها الدفاعي الحصون المحيطة بالمدن والقرى والمستعمرات والخنادق الدفاعية المستحضرة، وحقول الأسلاك الشائكة والألغام المزروعة سلفاً أو التي تزرع على عجل تنفيذاً لخطط موضوعة للدفاع عن تلك القرى والمدن والمستعمرات .

وهذه القوات لا قيمة عسكرية ضاربة لها ، ولكنها تفيد في الدفاع المحلي وفي قتال التعويق ، ولكن من الصعب عليها الصمود إلى مدة طويلة أمـــام

جيش نظامي مدرّب .

تلك هي بإجمال ، القوة المتيسرة اعتيادياً في إسرائيل ، ومن الواضح أن هذه القوة تفيد لتحقيق هدفين :

أ ـ المحافظة على أمن إسرائيل من اعتداء خارجي محدود في الظروف الاعتيادية ، والمحافظة على أمن إسرائيل الداخلي في أيام الحرب .

ب ـ القيام بغارات على أهداف محدودة في حرب موضعية محلية ، تنتهي بوقت قصير محدود ، كالهجوم على أهداف أو هدف في دولة عربية واحـــدة ، مع ضمان بقاء الدول العربية الأخرى بعيدة عن ساحة القتال .

إن زعماء إسرائيل ، حين هدّدوا بالهجوم على سوريا الشقيقة ، كانوا يعنون ما يقولون ، لأنهم توقعوا أن تكون سورية وحدها في الميدان إذ لا تعاون عسكري بين سورية والأردن من جهة ، وحدود إسرائيل الجنوبية محميـــة بقوات الطوارىء الدولية ...

هذا هو التعليل المنطقي من الناحية العسكرية لتخلّي إسرائيـــل عن خططها العدوانية على سورية ، بعد أن أُزيحت قوات الطوارىء الدولية من اتجاه جبهة إسرائيل الجنوبية ، وبعد أن زجت الجمهورية العربيـــة المتحدة بقواتها الضاربة في صحراء سيناء ، فأصبح على جيش الدفاع الإسرائيلي ، في حالة هجومه على سورية وتنفيذ تهديدات زعماء إسرائيل أن يخوض الحرب في جبهتين : في الشمال تجـــاه جيش سورية ، وفي الجنوب تجـــاه جيش العربية المتحدة .

والقتال في جبهتين ، ليس بمقدور إسرائيل بقواتها النظامية الراهنة . واذا كان القتال بجبهتين فوق طاقة جيش الدفاع الإسرائيلي النظامي ، فقد أصبح عليه أن يقاتل بثلاث جبهات بعـــد توقيع الاتفاق العسكري بين الأردن

والعربية المتحدة يوم ٣٠ — ٥ — ١٩٦٧

لذلك أعلنت إسرائيل مرغمة النفير العام في بلادها ودعت قوات الاحتياط الى الخدمة ، كما صرح بـذلك رئيس وزراء إسرائيـــل أمام الكنيست يوم ٢٩ — ٥ — ١٩٦٧ ، وقد بدأت بتنفيذ خطط النفير يوم ٢٣—٥ — ١٩٦٧ .

— ٤ —

أ— فما هو النفير ، وكم تستطيع إسرائيل بالنفير العام استنفاره من قوات؟

وقد لا يستمتع القارىء الاعتيادي ، في قراءة التعاريف العسكرية الفنية ، لذلك سأجمل غاية الإجمال هذه التعاريف ، وسأعرضها بشكل مبسط مفهوم لكل قارىء مدني أو عسكري ، وهدفي من ذلك النهوض بالتوعية العسكرية للقراء وتقديم ثقافة عسكرية عامة قد لا يستغني عنها المثقفون وغير المثقفين على حد سواء .

عندما تقرر أمة من الأمم خوض الحرب ، تستدعي ضباطهـــا وضباط صفها وجنودها الاحتياط للخدمة العسكرية ، وهـــذا الاستدعاء يسمى : النفير . والهدف منه ، هو تقوية الجيش النظامي العامل في أيام السلام .

والنفير نوعان : نفير عام ونفير خاص .

النفير العام : هو دعوة جميع الضباط وضباط الصف والجنود الذين عليهم خدمة الاحتياط في البلاد كافة للخدمة العسكرية .

والنفير الخـــاص : هو دعوة قسم من الضباط وضباط الصف والجنود الاحتياط الذين عليهم خدمة الاحتياط في البلاد كافة ، مثل دعوة مكلفي عام (١٩٤٠) المسرحين الى مكلفي عام (١٩٤٥) للخدمة العسكرية ، وإبقاء مكلفي غير تلك الأعوام المسرحين من الجيش خارج الخدمة .

والنفير الخاص أيضاً ، هو دعوة الضباط وضباط الصف والجنود الاحتياط الذين عليهم خدمة الاحتياط في قسم من البلاد ، في الجيش .

ومثل هذا النفير الخاص ، الذي يعلن في قسم من البلاد ، يجري اعتيادياً في البلاد الواسعة ، إذا هدّد ذلك القسم بغزو الأعداء .

ولم يغفل فقهاء السلف الصالح من المسلمين تعريف النفير العـــام والنفير الخاص ، غير أن المصطلحات العسكرية التي استعملوها في كتب الفقـــه ، تختلف عن المصطلحات العسكرية المستعملة في الجيوش الحديثة .

عند اعتداء العدو على بلاد المسلمين يعلن النفير العام فلا يتخلّف عن الجهاد مسلم إلا وُيرمى بالنفاق ويعاقب بأشد العقاب .

والجهاد في هذه الحالة (فرض عين) ، كما عبر عنه الفقهاء المسلمون ، ومعناه : دعوة جميع القادرين على حمل السلاح للاشتراك في الحرب .

وفي حالة التعرض ، أي في حالة مهاجمة المسلمين لعدوهم في عقر داره ، يدعى نفر من الأمة الإسلامية الواحدة للفتح ، وعند ذاك يكون النفير خاصاً ، وفي هذه الحالة يكون الجهاد فرض كفاية كما عبّر عنه فقهاء المسلمين عليهم رضوان الله ، وهو دعوة قسم من القادرين على حمـــل السلاح للاشتراك في الحرب .

والفرق الوحيد بين المجاهد في الاسلام والمكلف بخدمة الاحتياط ، هو ان المجاهد لا حدود لعمره ، وقد شهد مغازي رسول الله ﷺ وشهد أيام الفتح مجاهدون بلغوا الثمانين من عمرهم وأكثر ، كما فعل عمّار بن ياسر الذي استشهد في معركة (صفين) وكان عمره يومئذ أربعاً وتسعين سنة ، وقيل : ثلاثاً وتسعين ، وقيل إحـــدى وتسعين . وكما كان موسى بن نُصير اللخمي يقود جيش فتح الأندلس سنة اثنتين وتسعين الهجرية (٧١٠ م) وعمره حوالي الثمانين عاماً . بينما يعفى الضابط في قوانين الخدمة الحديثة اذا تجاوز الخمسين

عاماً الى الستين لأعلى الرتب ، ويعفى الجندي اذا تجاوز الاربعين عاماً .

تلك هي روعة وعظمة التشريع الاسلامي في الجهـــاد ، ولكن يا ليت قومي يعلمون !!.

ب ــ فكم تستطيع إسرائيل استنفاره من قوات ؟

وقبل الإجابة عن هذا السؤال ، لا بد أن نعرف : هل أعلنت إسرائيل النفير العام أم أعلنت النفير الخاص ؟

قطعاً ، أعلنت إسرائيل النفير العام ، ولو أن رئيس وزرائها لم يذكر ذلك بصراحة في خطابه أمام الكنيست يوم ٢٩/٥/١٩٦٧ ، فقد ذكر بالحرف الواحد : أنه أمر بدعوة الاحتياط للخدمة العسكريـــة ، نظراً للظروف الراهنة .

والذي دعاني الى الجزم بأن اسرائيل أعلنت النفير العام هو :

أ ــ قلة عدد سكان اسرائيل ، وهؤلاء هم وحدهم تشملهم خدمـــة الاحتياط ، وهم وحدهم الخاضعون لهذه الخدمة .

ب ــ ضيق مساحة إسرائيل التي لا تزيد على (٧٩٠٠) ميل مربع .

فإذا كانت نفوس إسرائيل بين مليوني الى ثلاثة ملايين نسمة .

وإذا كانت خدمة الاحتياط في إسرائيل تشمل الذكور والإناث .

وإذا كانت القاعدة المعروفة التي بموجبها يقدر الخبراء العسكريون عدد المكلفين بخـــدمة الاحتياط تنص على : إن هؤلاء المكلفين يبلغون عشر مجموع السكان .

فإن إسرائيل في إعلانها النفير العام ، تستطيع تجنيد ما بين مائتي الف مقاتل الى ثلاثمائة الف مقاتل .

وهذا العدد يحتاج إلى التسليح والتنظيم والتجهيز والقيادة .

وكل ذلك يحتاج الى الوقت ، والنفير عملية معقدة كل التعقيد .

فإذا تظاهرت إسرائيل بأنها لن تحارب قبل استنفاذ وسائلها الدبلوماسية بمعاونة هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي والدول الكبرى كما صرّح وزير خارجية إسرائيل في مؤتمره الصحفي الذي عقـــده في تل أبيب يوم ١٩٦٧/٥/٣٠ .

فإن هذا التظاهر الإسرائيلي كذب وخداع ولا يعني غير معنى واحد : هو الحصول على الوقت المطلوب ، لإكتمال تدابير نفيرها العام ، وهي التحاق المكلفين بخدمة الاحتياط الى مراكز تجنيدهم أولاً ، وتسويق هؤلاء المجندين الجدد الى مستودعات تدريبهم حيث يجهزون ويسلحون هناك ويعاد تدريبهم لفترة معينة ثانياً ، وإلحاق هؤلاء المجندين الجدد بالوحدات المقاتلة ثالثـــاً ، وحركة هذه الوحدات الى مواضعها المعينة لها في الجبهة أخيراً .

ذلك كله يجب أن يضعه العرب نصب أعينهم ، ويستعدوا لمجابهته بخطط مدروسة دقيقة .

إن إسرائيل ستخوض الحرب حتماً ضد العرب ، ولكن كيف ومتى وأين؟

— ٥ —

جعلت عنوان هذا البحث : حرب أم لا حرب ، لأن الحرب فرضت فرضاً على العرب دفاعاً عن حقوقهم المغتصبة ، وصوناً لكرامتهم المهددة ، وحفاظاً على سلامة بلادهم وأمنها .

العرب لم يعتدوا على أحد ، وهم في موقف الدفاع عن أنفسهم ، والدفاع عن النفس حق مشروع تقره كل قوانين الأرض وشرائع السماء .

ولم أجعل عنوان هذا البحث : حرب أم سلام كما اقترح علي بعض الناس، لأن السلام مع إسرائيل معناه الاستسلام، فلا سلام مع اسرائيل قبل استعادة الأرض المقدسة التي احتلها الصهاينة وشردوا ابناءها شرقاً وغرباً بأعداد جسيمة بلغت أكثر من مليون إنسان معذب ، حسب آخر إحصاء رسمي لمؤسسة الإغاثة التابعة لهيئة الأمم المتحدة .

والذين يريدون أن يفرضوا إرادتهم على العرب باسم السلام ، عليهم أن يتذكروا ما حاق بالعرب من ظلم وعدوان ، وما يتهدد بلادهم من مطامع إسرائيل التوسعية وما يلاقيه العائدون تحت الخيام في الصحاري والوهاد من مآس وأحزان .

فهل يرتضي السلام لنفسه شعب تحمّل ما تحمله العرب من إسرائيل ؟

ولماذا يصر الذين يريدون أن يفرضوا إرادتهم على العرب باسم السلام ، إصراراً فيه كثير من التحيز وكثير من الجور ، عندما يدافع العرب عن حقوقهم ، ولا يصرون عشر معشار هذا الإصرار على إسرائيل عندما تعتدي على العرب علناً وتحت سمع وبصر الهيئات الدولية وفي وضح النهار ؟

أشتاءٌ وصيفٌ على سطح واحد ؟ أم هذا هو الظلم بعينه والتحيز بذاته ؟

يهدد زعماء إسرائيل بالهجوم على سورية وباحتلال دمشق ، ويحشدون جيشهم لتنفيذ هذا التهديد على مرأى ومسمع دول العالم ، فلا تفعل تلك الدول شيئاً بل تنظر الى إسرائيل نظر الوالد الحنون الى طفله الشقي !

ويبادر العرب الى الدفاع عن أنفسهم وحماية أرضهم من الاعتداء الإسرائيلي المبيَّت ، فتتباكى إسرائيل ودول الاستعمار على السلام العالمي وعلى حرية الملاحة في خليج العقبة وعلى القانون الدولي ...

إن دول الإستعمار لا تريد من تباكيها غير حماية إسرائيل من جهة ،

وتشجيعها على الاعتداء على العرب من جهة أخرى، وهم في الحقيقة بتحيزهم الى إسرائيل يقوّضون أركان السلام .

لا سلام مع إسرائيل ، إلا إذا عادت للعرب حقوقهم في أرض فلسطين المحتلة ، وإسرائيل هي المعتدية ، وعلى الباغي تدور الدوائر .

— ٦ —

لقد ناقشنا أعلاه ما تستطيع إسرائيل استنفاره من قوات في بلادها بعد إعلان النفير العام .

فماذا عن الدول التي تساعد إسرائيل وتكمن وراءها ؟

في هذه الظروف برح الخفاء ، وعرف العرب أعداءهم من الأصدقاء . وقد اتضح أن وراء إسرائيل أربع دول انحازت الى إسرائيل علناً هي: الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا وكندا والمانيا الغربية .

وأضيف من مسؤوليتي فرنسا الى تلك الدول المنحازة ، ولو ان انحيازها مغلف بغلاف دبلوماسي حصيف .

فقد ذكرت الأنباء يوم ٢٣-٥-١٩٦٧ أن جهات مالية وإعلامية معينة تضغط من فرنسا لمساندة إسرائيل .

وهذه الجهات المعيّنة هي جهات صهيونية وبريطانية وأميركية .

كما ذكرت أنباء يوم٢٨-٥-١٩٦٧ أن الهيئات الصهيونية في فرنسا جمعت شملها وتكتلت في تنظيم لم يسبق له مثيل .

وهذه الهيئات الصهيونية لها تأثير كبير على النواحي المـــالية والسياسية والإعلامية في فرنسا .

فاذا استطاعت شخصية الجنرال ديغول النافذة القوية ، ان تغلف السياسة الفرنسية بغلاف ناعم تجاه العرب ، فليس معنى ذلك أن فرنسا تخلّت عن إسرائيل الى الأبد ، وهي التي زوّدت إسرائيل بالفرن الذرّي وبعلماء الذرّة وبالمواد الذريـــة عام ١٩٦٠ ، وهي التي زوّدت إسرائيل ولا تزال تزودها بطائرات (ميراج) الفرنسية .

فما هي المسالك المفتوحة أمام الدول التي وراء إسرائيل لمعاونتهـــا في حرب العرب ؟

يمكن إجمال هذه المسالك بما يلي :

أ — إمدادها بالأسلحة الثقيلة والدروع والطائرات، وهذا ما فعلته الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية من قبل، وستفعله في هذه الظروف دون أدنى شك ، لتسليح الذين يلتحقون بالخـدمة العسكرية من ضباط وضباط صف وجنود اسرائيل الاحتياط، ولكي يكون لدى إسرائيل معين احتياطي من تلك الأسلحة والطائرات ، تديم به قواتها التي تخوض معامع الحرب .

لقد قدّمت الولايات المتحدة الاميركية وحدها في العام الماضي لإسرائيل أسلحة بمبلغ (٢٧) مليون جنيه !!!

ب — إرسال المتطوعين من يهود الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وفرنسا ومن غير يهود أيضاً الذين يمتهنون الحروب ويرتزقون منها إلى إسرائيل، ولا بد أن يكون أكثر هؤلاء المتطوعين من العسكريين الفنيين: ضباط لهم خبرة عملية في الحرب ، وطيارون ومهندسون وأطباء ومخابرون ومصلحو الآلات الالكترونية والطائرات والعجلات المدرعة .

وقد سبق لمن وراء اسرائيل من الدول ، أن أرسلت عمداً أو تغاضت عن الذين تطوعوا في جيش الدفاع الإسرائيلي ، وذلك في حرب عام ١٩٤٨ وفي

أيام الاعتداء الثلاثي عام ١٩٥٦ .

ولست أشك أنها ستفعل ذلك في هذه الأيام ، ولكنها ستحاول بالطبع كتمان أمره وإخفاءه عن الناس ، فلا بد للعرب من مراقبة التحاق المتطوعين بإسرائيل .

يمكن أن يسافر هؤلاء المتطوعون على شكل سواح أوتجار أو مهاجرين. الخ... ولكن المراقبة العربية الدقيقة يمكن أن تكشف الحقائق وتذيعها في العالم ، حتى تقدم الدول الصديقة على مقابلة الدول التي وراء إسرائيل بالمثل، وحتى تحجم دول الاستعمار عن إرسال متطوعيها إلى إسرائيل خوفاً من رد الفعل الذي تجابهها به الدول الصديقة للعرب .

جـ — إسناد الدول التي وراء إسرائيل مصالح إسرائيل سياسياً في الهيئات الدولية وفي المجالات الدبلوماسية الأخرى ، لتحقيق هدف إسرائيل في حرية الملاحة لنفسها في خليج العقبة .

إن الولايات المتحدة الأميركية وكندا وبريطانيا ، أظهرت نواياها علناً في تبني حرية الملاحة في خليج العقبة لمصلحة إسرائيـــل ، بل إن تلك الدول استقتلت فعلاً في الدفاع عن حرية الملاحة في خليج العقبة .

واذا قلنا الولايات المتحدة الأميركية ، فإنما نعني كثيراً من الدول الأخرى التي تستطيع هذه الدولة تحريكها كالدمى داخل هيئة الأمم المتحدة وخارجها وفي المحافل الدولية الأخرى .

إن الدول التي وراء إسرائيل ستمارس ضغطاً شديداً على العرب دفاعاً عن ربيبتهم إسرائيل .

د — إسناد الدول التي وراء إسرائيل مصالح إسرائيل بأجهزة إعلامها ، وقد اتضح أن الدول الغربية قاطبةً وبعض دول إفريقيـــة وآسيا

وحتى استراليا قد سخرت أجهزة إعـلامها بشكل محموم لإسرائيل على العرب ..

قال هيوبرت همفري نائب رئيس جمهورية الولايات المتحدة الاميركية يوم ٢٤ـ٥ـ١٩٦٧ : « ان إسرائيل منارة في الشرق الأوسط » .

وصدق همفري ، فهي منارة للاستعمار في الشرق الأوسط .

حتى الكاتب الفرنسي جون بول سارتر وخليلته سيمون دي بوفواراللذان احتفت بهما الجمهورية العربية المتحدة حين كانا في زيارتها في اوائل هذا العام ، قد زجّا بكل ثقليهما تحيّزاً لإسرائيل ودفاعاً عن مصالحها .

ومن سخرية الأقدار ، أن يعتبرهما قسم من العرب فلاسفة ، ومن نوابـــغ الفكر البشري ومن المدافعين عن الحرية والسلام !!!

سأل كاتب عربي سارتر حين كان ضيفاً على الجمهورية العربية المتحدة في أوائل هذا العام عن علاقته بسيمون دي بوفوار فقال : « هي خليلتي ولكنها تترك لي كامل حريتي في ممارسة القضايا الجنسية مع الأخريات ، وبدوري أترك لها كامل حريتها في ممارسة قضاياها الجنسية مع الآخرين !!! »

وسأل ذلك الكاتب سيمون دي بوفوار عن رأيها في العلاقـة الزوجية ، فقالت : « إنها تقاليد بورجوازية بالية في طريقها الى الزوال !! » .

وأنا أنقل نصّ هذين السؤالين ونصّ جوابيهما من مجلة عربية ذائعة الصيت يقبل على قراءتها المراهقون والمراهقات من شباب العرب !!

هكذا تكون الفلسفة ، وهكذا يكون الدفاع عن الحرية في نظر قسم من كُتّاب العربية مع الأسف الشديد !!

والحمد لله الذى كشف نوايا هذا ـ الحر ـ وتلك ـ الحرة ـ تجاه مصالح العرب وقضاياهم الحيوية .

وهو حرّ وهي حرة بمفهومهم المخالف . كما يعبّر رجال القانون .

ولعلّ انكشافهما يعيد عقول قسم من كتاب العرب الى مكانها ، أما الذين يعرفون حقيقتهما فقد كانوا يتوقعون منهما ما فعلا وأكثر .

وصدق الله العظيم : (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ، فإنها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .)

إن الصهيونية العالمية عملت جاهدة للسيطرة على أجهزة الإعلام العالمية ، وهنا أُذكّر العرب بفقرة فقط من فقرات بروتوكولات حكماء صهيون وهي: « السيطرة على وسائل الإعلام والدعاية والنشر كالصحافة والمذياع ، والمذياع المصور (التلفزيون) والسيما (السينما) والأدب والفن والمسرح ... الخ . في أقطار العالم المهمة وتسخيرها لمصلحة الصهيونية العالمية !! » .

هـ — إسناد إسرائيل اقتصادياً وممارسة الضغط الإقتصادي على العرب .

إسرائيل تنتهز مثل هذه الظروف لجمع التبرعات من يهود العالم ومن غير يهود ، وقد بدأت المنظمات الصهيونية بجمع المال الوفير لإسرائيل .

وهي في الظروف الاعتيادية تجمع مبالغ ضخمة ، فكم ستجمع في مثل هذه الظروف .

ويهود يسيطرون على مصارف الدول الإستعمارية الكبرى وعلى مصارف كثير من الدول الأخرى في آسيا وإفريقية وأمريكا واستراليـــا وأوروبا ، وهذه المصارف ستدعم اقتصاد اسرائيل وتمنع القروض عن العرب .

والمال عصب الحرب ، وكل درهم له في إسرائيل مكان .

والبترول عامل حاسم في المجهود الحربي الإسرائيلي ، وتجميد ميناء (إيلات) حرم اسرائيل من البترول الذي تستورده من الشرق الأوسط بالذات

بأساليب يعجز عنها الشيطان .

وستقدم الدول الاستعمارية الى اسرائيل ما تحتاجه من بترول عن طريق ميناء حيفا حتى تضمن لمجهودها الحربي قابلية الحركة التي هي مبدأ من أهم مبادىء الحرب .

— ٧ —

تلك هي مسالك التّلاعنف المفتوحة أمام الدول الـــتي وراء إسرائيل لمعاونتها في حرب العرب .

وهذه المسالك من غير شك لا تقل أهمية عن مسالك العنف الأخرى .

فما هي مجمل مسالك العنف المفتوحة أمـــام الدول التي وراء إسرائيل لإسنادها في حرب العرب ؟

يمكن إجمال هذه المسالك بما يلي :

أ — في حالة فشل هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن في إيجاد حل لمشكلة غلق خليج العقبة بوجه الملاحة الاسرائيليـــة ، وهذه المحاولات ستفشل حتماً .

وفي حالة فشل محاولة عقد مؤتمر قمة للدول الكبرى ، لإيجـاد حل لهذه المشكلة ، ومن المحتمل جداً ألا تنجح هذه المحاولة أيضاً لمعارضة روسيا عقد هذا المؤتمر .

وفي حالة فشل محاولات ولسن رئيس وزراء بريطانيا في مساعيه الـــتي بدأها بزيارة كندا ، ومنها يزور الولايات المتحدة الاميركية لإيجاد حل لمشكلة غلق خليج العقبة .

في حالة فشل المحاولات السياسية هذه ، يحتمل تأليف قوة بحرية من القوات البحرية للولايات المتحدة الامريكية والبريطانية ، لكي تقوم بحماية السفن الاسرائيلية في دخولها الى خليج العقبة وخروجها منه .

وفي هذه الحالة يستطيع العرب غلق مضايق جزيرة تيران نهائياً بالألغام، فإذا حاولت كاسحات الألغام الأمريكية والبريطانية فتح الممر ، أو حاولت القوة البحرية الأمريكية والبريطانية فتح هذا الممر بالقوة ، فلا بد للعرب من المقاومة حتى آخر طلقة وآخر جندي .

ومع ذلك تبقى محاولة تأليف قوة بحرية مشتركة لبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية قائمة ، لحماية السفن التي تمخر في خليج العقبة ، مع محاولة التشبث بإنجاز واجب هذه القوة دون اصطدام مسلح بالعرب ، فإذا فشل هذا التشبث لإصرار العرب على الدفاع بقوة عن خليج العقبة ، فمن المحتمل جداً أن تنسحب القوة البحرية البريطانية والأمريكية الى قواعدها ، خوفاً من تطور الموقف الى حرب عالمية ثالثة .

ب — تواطؤ بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا الغربية وكندا مع إسرائيل لإشعال حرب ضد العرب ، كما جرى عام ١٩٥٦ في الاعتداء الثلاثي على الشقيقة مصر (١)

وفي هذه الحالة يدافع العرب دفاعاً مستميتاً ، وقد لا يكونون وحدهم في هذا الدفاع ، لذلك فمن المحتمل أن تتطور الحرب المحلية في الشرق الأوسط الى حرب عالمية تنتشر في أرجاء المعمورة .

لذلك من المشكوك فيه كثيراً ، أن تقدم بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وألمانيا الغربية وكندا على مثل هذه المغامرة ، خاصة وأن أمريكا مشغولة في حرب فيتنام ، وهذه الحرب قد كلفتها كثيراً من الجهد والخسائر

---

(١) وهذا ما حدث فعلا ، ومن المهم ملاحظة ان هذا المقال كتب يوم ١٩٦٧/٥/٣٠ .

والنفقات ، فليس من مصلحتها أن تفتح جبهة جديدة تكون هي المقـــاتل الرئيسي فيها .

المهم أن يعرف العالم ، أن العرب سيقاتلون بعناد وإصرار عن كل ذرة من ترابهم وعن كل شبر من أرضهم حتى النَفَس الأخير.

فإذا أمنت الدول التي وراء إسرائيل ، بأن العرب سيفعلون ذلك برجولة وشرف مهما كانت الخسائر ومهما بلغت التكاليف ، ومهما طال الزمن ، فانها ستحجم عن زج قواتها في حرب تبدأ محلية في الشرق الأوسط ، ثم تتطور الى حرب شاملة عالمية .

جـ — تقوية إسرائيل بالمتطوعين ، وتزويدهـــا بالسلاح والعتاد والمهمات لحرب طويلة الأمد ، وتشجيعها على خوض الحرب ضد العرب .

أولاً — فوائد هذا المسلك بالنسبة للدول الاستعمارية هو : قيام إسرائيل بالواجب الذي خُلقت من أجله في هذه المنطقة من العالم ، وهو أن تكون قاعدة للاستعمار في الشرق الأوسط ، تأتمر بأوامره وتنفذ رغباته في ان تكون مصدر قلق مستدام للعرب ، وسلاحـــاً لإضعافهم سياسياً وعسكرياً واقتصادياً .

ثانياً — ومن فوائد هذا المسلك للاستعمار ، أن تظهر بمظهر الحيـــاد في الصراع بجيوشها النظامية .

ولكن هذا التظاهر لا يمكن أن يقنع العرب بأن الدول الاستعمارية التي وراء إسرائيل هي فعلاً على الحياد ، لأن المحايد لا يساند طرفاً دون آخر بالمعونات العسكرية والاقتصادية ، ولا يسهل تسفير المتطوعين ويشجعهم على التطوع لدعم طرف دون آخر ، ولا يزوّد بالأسلحة والعتاد والمهمات طرفـاً من أطراف النزاع دون آخر .

مَنْ وراء إسرائيل من دول الاستعمار ، لن تكون محايدة إذن في الحرب

بين العرب وإسرائيل حتى في حالة عدم إشراك جيوشها النظامية بهذه الحرب.

ثالثاً — ومن فوائد هذا المسلك لدول الاستعمار ، أنها تحاول حصر هـذا الصراع في منطقة الشرق الاوسط وحدها، وتحول دون توسيع ساحة الحرب لتشمل المناطق الاخرى من العالم ، مما يؤدي الى نشوب حرب عالمية ثالثة .

ولكن الشرق الاوسط أهم موقع سوقي (استراتيجي) في العـــالم ، لأنه ملتقى القارات الثلاث : آسيا وإفريقية وأوروبا ، ولأن فيه ثروات طبيعية هائلة ، منها ما يجري استثماره ومنها ما يزال خاماً تحت التراب ، فهو بذلك ليس كفيتنام يمكن حصر الحرب فيهـــا وعدم إفساح المجال لتوسعها الى حرب عالمية .

رابعاً — ومن فوائد هذا المسلك لدول الاستعمار ولإسرائيل بالذات ، هو إظهار إسرائيل بمظهر القوة القادرة ، مما يداوي مرض الشعور بمركب النقص في إسرائيل ويؤدي الى تحقيق أهدافها السياسية والعسكرية والاقتصادية في الشرق الاوسط خاصة وفي العالم عامة .

ولكن لهذا المسلك محاذير كما له فوائد ، فما هي تلك المحاذير ؟

أولاً — احتمال تطور الحرب بين العرب وإسرائيل الى حرب عالمية ثالثة. ذلك لأن اصدقاء إسرائيل سيزودونها بالسلاح والعتاد والمهمات والمتطوعين ، فلا بد أن يزوّد أصدقاء العرب الحكومات العربية بالسلاح والعتاد والمهمات والمتطوعين أيضاً .

نتيجة ذلك ، هو توسُّع الحرب حتماً .

كما أن جبهة فيتنام قد أقضّت مضاجع الدول الاشتراكية ، فهم يحاولون توريط الولايات المتحدة الاميركية بجبهة جديدة لتخفيف الضغط عن فيتنـام أولاً ، ولاستنفاذ قوة الولايات المتحده الاميركية ثانياً ، ولاستنزاف طاقاتها المادية والمعنوية أخيراً .

ثانياً – احتمال اندحار إسرائيل ، لأن إسرائيل ليست قادرة لوحدها على تحمل أعباء حرب شاملة طويلة الأمد ، نظراً لقـــلة نفوسها بالنسبة للعرب ولصغر مساحة بلادها بالنسبة للبلاد العربية .

واحتمال اندحار إسرائيل مشروط بصمود العرب .

ولم أذكر محدودية موارد إسرائيـل الاقتصادية ، لأن الدول الاستعمارية تمدها بالمال وبكل ما تحتاج اليه في الحرب ، ولأن الصهيونية العـــالمية ويهود العالم وعملاء يهود يدعمون إسرائيل بالمال الوفير ايضاً ، وأعتقد أن تظـــاهر إسرائيل بالحاجة الى المال بين حين وآخر ، أكذوبة كبيرة حاكتها إسرائيل لجمع المال من أصدقائها ، فصدّقها العرب بسذاجة وسهولة .

إن عامل الوقت – وهو عامل مهم في الحرب – مع العرب على إسرائيل لذلك قال رئيس وزراء إسرائيل في الكنيست متباكياً عنـــدما علم بانضمام الاردن الى الاتفاق العربي العسكري : « ألم أقل لـكم إن الوقت عامل مهـم في معركتنا ضد للعرب ؟ »

ومن الواضح ، أنه يقصد بذلك الإسراع بمهاجمة العرب ، قبل أن يشتد ساعدهم وتذيب الأحداث خلافاتهم .

كما أن اندحار إسرائيل أمام العرب محتمل جداً ، لأن الجيش الإسرائيلي ضعيف جداً في حرب العراء وجهاً لوجه وبتماس شديد .

إسرائيل يمكن أن تقاتل وراء الحصون بشدة ، ويمكن أن تقاتل محمية بالدروع ، ويمكن أن تقاتل من الجو ثم تعود الى مأمنها ، أما أن تقـاتل في العراء وجهاً لوجه وبتماس شديد بالسلاح الأبيض ، فهذا مشكوك فيـــه الى أبعد الحدود (١) .

---

(١) وهذا ما حدث فعلاً القتال إذ لم يقاتل اليهود العرب بالسلاح الأبيض مطلقاً .

إسرائيل تقاتل قتال الغارات لفترة محدودة ولوقت قصير ، أما أن تقاتل بتماس شديد في العراء مدة طويلة ، فذلك ما لم تفعله أبداً .

وصدق الله العظيم : « لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرىً محصَّنة أو من وراء جُدُرْ . »

وفي حالة اندحار إسرائيل تزجُّ الدول الإستعمارية بجيوشها النظامية دفاعاً عن اسرائيل .

ومعنى ذلك إندلاع حرب عالمية ثالثة ، وهو ما يخافه الاستعمار .

ثالثاً — في حالة إسناد دول الاستعمار علناً أو سراً ربيبتهم إسرائيل ، فإن العرب سيقاطعون تلك الدول سياسياً واقتصادياً .

وربما لا تكترث الدول الاستعمارية بالمقاطعة السياسية العربية بقدر اكتراثها بالمقاطعة الاقتصادية .

إسرائيل تصدِّر الى الدول الاستعمارية بضائعها المختلفة ، والعرب يستوردون من تلك الدول كثيراً من أنواع البضائع ، فالعرب أكثر فائدة لدول الاستعمار من إسرائيل في هذه الناحية .

وأهم من ذلك ، هو حرمان دول الاستعمار التي تساند إسرائيل من البترول ، وهذا ما لا تستطيع تلك الدول احتماله على الاطلاق .

تلك هي مجمل المسالك المفتوحة لإسرائيل ومَن وراء إسرائيل من دول الاستعمار .

— ٨ —

يمكن إجمال نتائج تلك المسالك بما يلي :

أ — زجّ أجهزة الإعلام الإسرائيلية وأجهزة إعلام الدول الاستعمارية لدعم إسرائيل وإسنادها وتشويه الحقائق وبثّ السموم ضدّ العرب

وأهدافهم ونواياهم .

ب — ممارسة الضغط السياسي على الدول العربية في الهيئات الدولية وفي خارجها للتنازل عن حقوقهم المشروعة ، ولإقناع بعضهم بالتخلي عن بعضهم الآخر .

جـ — تأليف قوة بحرية مختلطة من بريطانيا والولايات المتحدة ، وربما كندا أيضاً ، لمحاولة فتح خليج العقبة أمام الملاحة الاسرائيلية .

د — هذه المحاولات الثلاث فاشلة في نظر العرب وحتى في نظر إسرائيل ، لأنها لا تنجح في حمل العرب على تبديل قرارهم الخاص بغلق خليج العقبة بوجه إسرائيل ، وهذا هو الهدف الحيوي بالنسبة للروح المعنوية في اسرائيل وللاقتصاد الاسرائيلي أيضاً .

لذلك لا بد من لجوء اسرائيل الى القوة لفتح خليج العقبة ، ومع ذلك لا تخلو تلك المحاولات الثلاث من فائدة كبيرة لإسرائيل ، هي الحصول على الوقت لاستكمال نفيرها ولإعداد خططها العسكرية لتلائم الموقف الجديد : إتفاق الأردن مع جيرانها العرب ، وحشد الطاقات المادية والمعنوية في البلاد العربية للحرب المصيرية .

ذلك هو الجواب عن : كيف تبدأ الحرب .

أما متى تبدأ فالنفير الاسرائيلي يكمل خلال اسبوعين ، وقد بدأت بتنفيذ خطة نفيرها بتاريخ ٢٣ — ٥ — ١٩٦٧ وينتهي نفيرها يوم ٤—٦ — ١٩٦٧ ، وفي خلال هذه الفترة يمكن إنجاز خطط الحركات والخطط الادارية ، وخطط التنقل ، وخطط تعيين القيادات وإصدار الأوامر اليها ، وعلى ذلك ستهاجم اسرائيل القوات العربية يوم ٥ — ٦ — ١٩٦٨ [1] .

لقد ألمحت بصورة عابرة الى أن الوقت مع العرب على إسرائيل ، والوقت عامل مهم في الحرب ، فما معنى ذلك ، وكيف ؟

---

(١) وهذا ما حدث فعلاً . وقد كُتب هذا المقال يوم ٣٠ ـ ٥ ـ ١٩٦٧

www.books4all.net
منتديات سور الأزبكية

الوقت مع العرب على إسرائيل

www.books4all.net
منتديات سور الأزبكية

— ١ —

أُحبّ قبل أن أدخل في تفاصيل عامل الوقت من الناحية العسكرية ، وهل هو بجانب العرب ، أم هو بجانب إسرائيل ، أن أوضح معنى : أن الوقت مع العرب على إسرائيل .

ليس معناه ، أن تبقى إسرائيل دولة ذات كيان في الأرض المقدسة ، ويبقى العرب في سبات عميق لا يبدون حراكاً لاستخلاص حقهم السليب .

العكس هو الصحيح تماماً ، فالعرب يجب أن يتحرّكوا لاستنقاذ حقوقهم في الأرض المقدسة ، مع إعداد كل متطلبات الحرب من قوة ومن معدات ومن حشد المعنويات .

والذي أُريده من : الوقت مع العرب على إسرائيل ، أن العرب إذا اشتبكوا بالقتال ضد إسرائيل بعد حشد طاقاتهم المادية والمعنوية ، فإن الحرب كلما طال أمدها يكون الوقت مع العرب على إسرائيل .

والذي أريده أن العرب إذا حاربوا إسرائيل قبل استكمال نفيرها ، فسيُلحقون بها أضراراً جسيمة .

والذي أريده أن العرب يجب ان يبدأوا بالهجوم على إسرائيل ليحطّموا قواتها أولاً قبل أن تحطم إسرائيل القوات العربية في حالة استكمال نفيرها

وإقدامها على مهاجمة العرب قبل أن يهاجمها العرب ، ولكي تكون المبادأة بيد العرب على اسرائيل .

ولست أشكُّ في أن إسرائيل تعرف ذلك وتقدره أدق التقدير ، لذلك دأبت على تدريب جيشها لخوض حرب خاطفة : تحشد قواتها حشداً متكاملا، في منطقة محدودة ، وتستفيد من مبدأ المباغتة أهم مبادىء الحرب على الإطلاق ، ومن مبدأ قابلية الحركة ومبدأ التحشد ، لتهاجم هدفاً حيوياً من أهداف العرب ، لتحرز نصراً سريعاً خاطفاً على العرب ، حيث تتدخل الدول الإستعمارية لإيقاف القتال وإسناد ربيبتهم ، لتحول دون تطور الحرب من حرب قصيرة الأمد الى حرب طويلة الأمد ، لأن هذه الدول تدرك كما تدرك إسرائيل ، بأن الوقت مع العرب على إسرائيل [1] .

بهذا الشكل ، وهذا الأسلوب من الحرب الخاطفة التي مارستها اسرائيل من قبل وستمارسها اليوم أو غداً ، أظهرت للعالم أنها المنتصرة دائماً ، وأن العرب هم المندحرون دائماً .

إن إسرائيل لم تمارس أبداً منذ عام١٩٤٨ حتى اليوم حرباً طويلة الأمد، وكل الذي مارسته خلال تسعة عشر عاماً اقتصر على الحرب الخاطفة فقط ، فإذا هاجمت العرب في هذه الأيام ، فهي مضطرة على خوض حرب طويلة الأمد – على كل حال – في حالة صمود العرب .

والذي يدل بوضوح ، على أن إسرائيل تستحضر في هذه الأيام لخوض حرب طويلة الأمد ضد العرب ، هو تولّي دعاة الحرب المتطرفون من زعمائها مناصب وزارية في الحكومة ، مثل موشي ديان الذي كان رئيساً لأركان الجيش الإسرائيلي،والذي تولى منصب وزير الدفاع، ومناحيم بيغن زعيم حزب حيروت الإرهابي،والمسؤول الأول عن مجزرة دير ياسين عام١٩٤٨ ،الذي تولى

---

(١) وهذا ما حدث فعلاً مع الأسف الشديد .

منصب وزير الدولة ، وذلك في التعديـــل الوزاري الذي جرى يوم ٣١-٥-١٩٦٧ .

هذان الزعيمان الصهيونيان قد مارسا الحرب الخاطفة ، وحرب الغارات ، وحرب العصابات ، وكتبا كثيراً عن الحرب بين العرب وإسرائيل ، ونشرت دور النشر في الولايات المتحدة ما كتباه على نطاق واسع في أمريـكا وأوربا الغربية ، وقد بالغـا كثيراً فيما كتباه عن إنجازات جيش الدفاع الاسرائيلي العسكرية وأعمال العصابات الإرهابية وقابليتهما الحربية في القتال .

— ٢ —

ولكي نستنتج كيف أنّ عامل الوقت مع العرب على إسرائيل ، لا بُدّ لنا من تصور موقف إسرائيل وموقف العرب في هذه الأيام :

أ — موقف إسرائيل باختصار ، هو إعلانُ النفير العام في بلادها لخوض حرب طويلة الأمد ضد العرب ، فيما إذا صمد العرب صموداً عنيفاً .

بعد إكمال نفيرها سيكون لها جيش تعداده بين (٢٠٠) الى (٣٠٠)الف مقاتل . عشرُ هذا العدد من جيشها ، وهو الجيش النظامي الحالي ، مدرّب تدريباً جيداً ، وتسعة أعشاره مدربون على استعمال الأسلحة المختلفة .

ولجيش اسرائيل قابليةُ حركة جيدة، لأنه مزوّد بالدروع وبالنقلية الآلية من الناقلات المدرعة والطائرات من جهة ، ولضيق رقعة اسرائيل ومساحتها من جهة أخرى .

هذا الجيش ملزم أن يقاتل في ثلاث جبهات: الجبهة الشمالية تجاه سورية، والجبهة الشرقية تجاه الأردن، والجبهة الجنوبية تجاه الجمهورية العربية المتحدة.

الجبهة الحيوية من هذه الجبهات الثلاث ، هي الجبهة الجنوبية ، لأنهدف

اسرائيل من الحرب ، هو فتح خليج العقبة بوجه الملاحة الإسرائيلية ، وهذا يضطرها الى خوض معركة رئيسية في الجنوب لفتح هذا الخليج بالقوة .

من ذلك يتضح ، أن خطتها في القتال هي : الدفاع تجاه سورية والأردن ، أي اتخاذ خطة دفاعية في الجبهة الشمالية وفي الجبهة الغربية ، أو القيام بهجوم ثانوي في هاتين الجبهتين ، لتثبيت القوات السورية والأردنية ، ثم زجّ قواتها الأصلية الضاربة في الجنوب ، ومحاولة الاستيلاء على أهدافها في صحراء سيناء وعلى طول ساحل خليج العقبة الغربي ، في قطاع غزة ، وبذلك تستطيع فتح خليج العقبة للملاحة الاسرائيلية .

فإذا نجحت في هذه الجبهة ، حوّلت قواتها الى الجبهتين الشرقية والشمالية . أما دور الدول الاستعمارية التي وراء إسرائيل بالإضافة الى إسنادهـــا بالمال والسلاح والمهمات والمتطوعين ، فهو محاولة إقرار الأمر الواقع في حالة استيلاء إسرائيل على أهدافها في صحراء سيناء ، وعلى خليج العقبة ، وفي قطاع غزة والضفة الغربية من الأردن ، وهضبة سورية الجنوبية ، أي محاولة فرض الهدنة وإقرار الأمر الواقع كما جرى عام ١٩٤٨ .

إسرائيل إذاً ، تحاول الانتصار على العرب بسرعة ، ثم دفـــع الدول الاستعمارية لإقرار الأمر الواقع بحجة إقرار السلام وبحجة عدم توسّع الحرب بدرجة تهدّد السلام العالمي !!!

ب – موقف العرب باختصار ، هو أن نفوسهم ١٠٥ ملايين حسب إحصاء اليونيسكو عام ١٩٦٥ ، وقد أصبحوا عام ١٩٦٨ حوالى ١١٠ ملايين على الاقل .

مساحة البـــلاد العربية من الخليج الى المحيط مساحات شاسعة وهي في الكيلومترات المربعات : سورية ١٨٩,٢٨٥ ، العراق ٤٤٤,٤٤٢ ، الأردن ٠٩٦,٦١٠ لبنان ١٠,٤٠٠ ، السعودية ٢,٤٠٠,٠٠٠ ، اليمن ١٩٥,٠٠٠ ،

البحرين ٥٥٢ ، قطر ١٠,٦٣٠ ، الجنوب المحتل ٢٩٠,٢٧٤ ، عمان ٢١٢,٣٨٠ ، مصر ١,٠٠٠,٠٠٠ ، السودان ٢,٥٠٥,٨٢٣ ، ليبيا ١,٧٥٩,٥٤٠ ، تونس ١٥٦,١٨٠ ، الجزائر ٢,٣٨١,٧٤١ ، المغرب ٤٦٦,٦٨٠ ، ومعنى ذلك أن مساحة الدول العربية أكبر من مساحة اسرائيل حوالى ثمانية آلاف مرة .

بإمكان الدول العربية حسب قاعدة عدد المستنفرين في نفير عام، التي تنص على ان عددهم عشرة بالمائة من مجموع النفوس العام اذا أعلنت النفير العام ، فإنها تستطيع حشد ١١ مليون مقاتل . والعرب اذا لم يعلنوا النفير العام اليوم فسيعلنونه غداً ، في حالة اشتباكهم بإسرائيل في حرب شاملة طويلة .

هذا العدد الضخم من مجندي العرب ، يستطيعون وحدهم سحق إسرائيل بالأقدام اذا تحركوا بمسيرة سلمية الى إسرائيل .

وموقف العرب الراهن هو أنهم استعادوا حقوقهم في خليج العقبة التي كانت لهم عام ١٩٥٦ وما قبله من أعوام .

وحشدوا جيوشهم للدفاع عن هذا الحق في حالة قيام إسرائيل بفتح خليج العقبة بالقوة !!

والعرب مصممون على الدفاع عن حقوقهم بالقوة ومجابهة القوة بالقوة .

— ٣ —

موقف إسرائيل اذن ، هو موقف المهدِّد بالهجوم على العرب .

وموقف العرب ، هو موقف المدافع عن حقوقهم ، ولكنه دفاع غير مستكن ، أي أنهم سيقابلون الهجوم الإسرائيلي بهجوم عربي .

والذي يختار وقت الهجوم ومكانه ، بالنسبة لموقف الطرفين هذا ، هي إسرائيل لا العرب .

ومعنى ذلك أن إسرائيل ، تستطيع إحراز انتصارات محلية على العرب في الأيام الأولى من الحرب ، حتى ينكشف للعرب اتجاه الهجوم الإسرائيـلي ومبلغ زخمه وقوته ، أي أن الخطط العربية ستنقلب من الدفاع الى الهجوم، بعد أن يعرفوا وقت الهجوم الاسرائيلي ومكانه واتجاهه وأسلوبه .

أي أن المبادأة او المبادرة تكون بجانب إسرائيـــل في الأيام الأولى من هجومهم ، فإذا انكشف الهجوم الإسرائيـــلي على حقيقته ، بادر العرب بالهجوم على القوات الإسرائيلية لإيقافها أولاً ، وأخذ المبادأة منهـــا ثانياً ، وتحطيمها أخيراً .

إن انتصارات إسرائيل على العرب ، في الأيام الأولى من نشوب الحرب بين الطرفين متوقعة ، لأن المبادأة او المبادرة بيد إسرائيل فهم المهاجمون والعرب مدافعون ، ولأن المهاجم تكون قواته مجتمعة ، والمُدافع تكون قواته متفرقة .

ولكن الانتصارات المحلية لا قيمة لها مطلقاً من الناحيـــة العسكرية في حرب طويلة الأمد ، لأن تلك الانتصارات هي انتصارات تعبوية ، أي أن لها نتائج على معركة واحدة او عدة معارك ، وهذا التأثير يزول بالانتصارات النهائية التي تقرر مصير الحرب ، لأن تلك الانتصارات هي انتصارات سوقية (استراتيجية) أي أن لها نتائج على الحرب كلها ، فإما موت وإما حياة .

وتاريخ الحرب خير شاهد على ذلك .

ولو أردْت أن أضرب الأمثال لملأت مجلدات كثيرة ضخمة كلهـــا أمثلة حية ملموسة .

ولكن لا بأس من إيراد مثالين : الأول من تاريخ العرب ، والثـــاني من تاريخ الحرب العالمية الثانية .

من تاريخ العرب، الحروب الصليبية التي انتصر فيها الصليبيون بمنطقة الشرق

الأوسط في عشرات المعارك على العرب لمدة أكثر من سبعين عاماً ، ولكنهم طُردوا بعد ذلك من المناطق التي احتلوها بعد انتصار العرب في معركة (حطين) بقيادة البطل صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين ، فأسدل الستار على الحروب الصليبية بانتصار المسلمين واندحار الصليبيين .

ومن تاريخ الحرب العالمية الثانية ، فقد اكتسح الالمان تشيكوسلوفاكيا في ربيع عام ١٩٣٩ ، واكتسحوا بولندا في خريف ذلك العام .

واكتسح الالمان فرنسا بحرب الصاعقة عام ١٩٤٠ ، كما اكتسحوا هولندا وبلجيكا فأصبحت بريطانيا مهدّدة بالغزو الالماني .

وفي عام ١٩٤١ اكتسحت ألمانيا الاتحاد السوفياتي حتى هدّدت موسكو و « ستالين غراد » وانحدرت جنوباً باتجاه « سواستبول » وشبه جزيرة القرم.

وفي شمال إفريقية اندفع رومل الى حدود مصر ، واستعدّ موسوليني لدخول القاهرة على حصانه الابيض الفاره عام ١٩٤٢ .

بل امتدت انتصارات الالمان شمالاً ، فشملت النرويج .

وبدا للعالم أن كل شيء يسير في الحرب الى جانب المانيا ، وان النصر أصبح منها قاب قوسين أو أدنى .

ولكن الحرب انتهت في إفريقية باندحار المحور ، فانحازت إيطاليا الى الحلفاء في تشرين الاول « اكتوبر » ١٩٤٣ ، وبدأ غزو نورماندي ليلة ٥-٦ حزيران عام ١٩٤٤ ، واجتاح الروس الجبهة الالمانية الشرقية في أول كانون الثاني « يناير » ١٩٤٥ ، واجتاح الحلفاء نهر «الراين» في شباط «فبراير» ١٩٤٥ ، وفي ٩ آذار « مارس » ١٩٤٥ استسلمت المانيا للحلفاء !!

كانت انتصارات الالمان في الصفحة الاولى من صفحات الحرب العالمية الثانية انتصارات تعبوية ، لها تأثير على الدعاية وعلى السمعة و « الهيبة » ، ولا شيء غير ذلك .

وكانت انتصارات الحلفاء في « العلمين » وفي « نورماندي » وفي الجبهة الشرقية ، انتصارات سوقية ، لذلك خسرت المانيا الحرب في النهاية .

واليوم تعاني المانيا المنتصرة في اول الحرب العالمية الثانية ، والمندحرة في نهايتها ، من تقسيمها الى شطرين ومن وجود قوات الحلفـــاء ، من أمريكيين وفرنسيين وبريطانيين وروس في عقر دارها .

مرة ثانية : إنّ الإنتصارات المحلية في ابتداء الحرب ، قد لا تؤدي الى الانتصارات في النهاية ، والعبرة في خواتم الامور لا في مقدماتها .

— ٤ —

الدرس الذي أركّز عليه في هذا البحث ، والذي أريد أن يتفهمه العرب بعمق وأصالة ، أن انتصار إسرائيل في الأيام الأولى من الحرب على العرب ، يجب أن يزيد من صمود العرب ومن استقتالهم دفاعاً عن كرامتهم وحقوقهم وشرفهم .

يجب ألا تودي انتصارات إسرائيل التعبوية الى انهيار الروح المعنويـــة للعرب ، بل يجب أن تؤدي الى رفع تلك الروح ، والى حشد كل الطاقات المعنوية والمادية للعرب في هذه الحرب ، والى تكاتف الجهود وتوحيد الجهاد ، والإصرار على تحقيق الاهداف العربية في طرد إسرائيل من أرضهم الى الأبد .

ولا أكتم القاري أنني أفترض هنا أسوأ الاحتمالات عند التطرق الى احتمال انتصار إسرائيل على العرب في الأيام الأولى من الحرب ، إذ من المحتمل جداً ألاّ ينتصروا في أية معركة تعبوية على الاطلاق ، خاصة إذا اصطدمت قواتهم بقوات عربية ضاربة استطاعت ان تكشف اتجاه الهجوم الإسرائيلي مبكراً ، فاستعدت لمجابهته بهجوم مقابل او بهجوم مضاد ، كما يعـبر عنه في قسم من الجيوش العربية الشقيقة .

وهذا يتوقف أولاً وآخراً على الصمود ، ولا شيء غير الصمود .

وعند ذاك لا تنتصر إسرائيل في معركة تعبوية ولا في معركة سوقيـــة ، وتنقلب خططها الهجومية الى خطط دفاعية مُستَكِنّة ، والدفاع المستكن يؤدي دائماً الى الاندحار كما هو معلوم .

— ٥ —

ولكن لماذا الوقت مع العرب على إسرائيل !

نفوس العرب أكثر من نفوس اسرائيل أربعين مرة ، لذلك فإن جيش اسرائيل محدود العدد ، يستطيع التفوق على العرب في منطقة محدودة لوقت محدود ، ثم يذوب عندما تطول خطوط مواصلاته حتى يتلاشى كقوة ضاربة .

ومساحات البلاد العربية الشاسعة أكثر من مساحـــة اسرائيل آلاف المرات ، لذلك فإن اسرائيل لا تستطيع أن تتغلغل بالعمق في "بلاد العرب ، لأن ذلك يحتاج الى أعداد ضخمة من المقاتلين لحمايـــة خطوط مواصلاتهم وللصمود أمام الهجمات العربية ، ونفوس اسرائيل في وضعها الراهن يعجز عن تهيئة مقاتلين ينهضون بمثل هذا الواجب الصعب المستحيل .

وعلى ذلك ، فإن اسرائيل حتى في حالة انتصارها على العرب في معارك تعبوية محلية نتيجة لخططها الهجومية ، ستضطر حتماً الى اتخـــاذ مواضع دفاعية في النهاية لحمايـــة مكتسباتها ، أي أن اسرائيل ستُجبر على تبديل خططها الهجومية الى خطط دفاعية بعد انتصاراتها الأولى ، ثم تتشبث بدول الاستعمار لإيقاف القتال وفرض الهدنة .

والعرب بطاقاتهم البشرية والمتفوقة على اسرائيل ، سيقومون بالهجوم

المقابل على المواضع الدفاعية الإسرائيلية ، فتنهار تلك المواضع أمام حشود القوات العربية الضاربة بسهولة ويسر أو بعد وقت طويل أو قصير .

والأهم من ذلك ، أن إسرائيل بمساحتها الضيقـــة ستتعرض الى القصف الجوي والقصف بالصواريخ والقصف بالمدفعية الثقيـــلة ، فتخرب إسرائيل وتصبح أثراً بعد عين .

ويهود لا يستطيعون صبراً لمدة طويلة على رؤية أموالهم وأملاكهم وهي طعمة للقصف وللخراب والدمار ، لأن المادية الطاغية هي من سمات يهود ، فهم يحبون المال ويعيشون من أجله ويحرصون عليه أعظم الحرص .

من ذلك يتّضح أن الحرب الطويلة الأمد ليست من صالـح إسرائيل في شيء ، بل هي من صالح العرب في كل شيء .

كل ما يحتاجه العرب : الصبر الجميل ، ولا شيء غير الصبر الجميل .

كل ما تحتاجونه : الصمود العنيد ، ولا شيء غير الصمود .

والنتائج مضمونة للعرب وأنا أذكر ذلك خلاصة لتقدير موضوعي للموقف العسكري ولا أذكره لتقوية المعنويات .

قيل لعنترة العبسي : ما الذي جعلك أشجع الشجعان ؟

قال عنترة : إنني أخاف الموت كما تخافون ، ولكنني أكثر صبراً منـكم ، وبالصبر الجميل أنتصر على الأقران .

قيل له : وكيف ؟

قال عنترة لرجل من المتسائلين : ضع اصبعك في فمي ، وهذا إصبعي في فمك ، وليحاول كل منا أن يعض اصبع صاحبه بشدة وقسوة وإصرار .

وقال صاحب عنترة : آه .. لقد آلمتني أشد الألم يا عنترة !

وضحك عنترة ما وسعه الضحك وقال : والله لو لم تقل آه قبلي ، وصبرت لحظة واحدة أخرى على الألم ، لسبقتك في قول آه ، ولانتصرت عليّ !

الصبر يا عرب والنصر لكم في حالة تمسككم بالصبر ، وقد انتصر أجدادكم حين صبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله ، وقد وردت كلمة (صبر) ومشتقاتها في ثلاث ومائة آية من آيات القرآن الكريم ، والعرب أحق الناس بالتمسك بأهداب الدين الحنيف ، لأنهم مادة الاسلام .

ولكن ماذا على العرب أن يفعلوا استعداداً للحرب ودفاعاً عن حقهم وكرامتهم وشرفهم ؟

www.bookstall.net

حرب البترول

www.books4all.net
منتديات سور الأزبكية

- ١ -

المجتمعون في بغداد من مسؤولي البترول وخبرائه العرب وغير العرب ، يعرفون أهمية البترول الاقتصادية أكثر مما أعرف ، وهم يقدّرون بدون شك أهميته سلاحاً بيد العرب على أعدائهم في حالة اندلاع نيران الحرب بين العرب وإسرائيل .

وأكبر الظن ، أنهم يقدّرون أهمية البترول من الناحية العسكرية ، ولكن لا بأس أن أُذكّرهم بتلك الأهمية ، ولعلّ الذكرى تنفع المؤمنين .

ليس في إسرائيل بترول يكفي ما تحتاج اليه في أيام الحرب ، وليس فيها ما تحتاج اليه من بترول في أيام السلام ، فهي تستورد بترولها من آباره في الشرق الأوسط ومن بلد إسلامي بالذات .

فإذا علمنا ، أن الدولة التي تعلن الحرب تحتاج الى عشرة أمثال ما تحتاج اليه أيام السلم من البترول ، حسب تقدير الخبراء العسكريين الإداريين ، الذين يعملون في صفوف الجيوش الإدارية بالتعاون مع هيئة الأركان العامة ، لإعداد الخطط الإدارية للحرب ، ولإجراء التكديس في المستودعات ، ولإحضار الكميات الإحتياطية من البترول .

إذا علمنا كل ذلك قدّرنا ضخامة ما تستنزفه إسرائيل من البترول في حالة إعلان الحرب على العرب واشتباكها في معارك طاحنة ، لا يعلم إلا الله متى

وكيف تنتهي ، خاصة إذا اصبحت الحرب مديدة غـــير مستقرة ، تتميّز بقابلية الحركة ، وتتبدّل صورها وأبعادها كل يوم .

وإذا كان الدم في الأجسام مادة الحياة ، فإن البترول بالنسبة للمجهود الحربي كالدم بالنسبة للأجسام .

وإذا كان الجندي يمشي على بطنه ، أي أن الجندي يحتاج الى الطعـــام ليستطيع ان يتقدم للقتال ، فإن الحرب تمشي بالبترول ، فلا حرب بدون بترول ، ولا إدامة لزخم الحرب بدون بترول ، كما إنه لا نصر بدون بترول

وقد كتب آيزنهاور في كتابه عن : الحرب العالمية الثانية ؛ أن من أهم أسباب اندحار الالمان في الحرب العالمية الثانية ، هو ما عانوه من نقص في احتياطي البترول .

وكتب المشير اللورد مونتكومري : بأنه اقتنع بأن الحـــرب ستنتهي وشيكاً ، عند عثور قواته على دبابة صالحة للعمل خالية من البترول بعـــد الإنزال في نورماندي عام ١٩٤٤ .

وكل قائد من قادة الحلفاء ومن قادة المحور ، كتب عن الحرب العالمية الثانية ، ركز على أهمية البترول في إحراز النصر ، وجعل البترول عاملاً من عوامل النصر الحاسمة .

واذا كانت للشرق الأوسط أهمية خاصة في العـــالم ، فليس لأنه ملتقى الطرق العالمية فقط ، ولا لأنه مركز قارات ثـــلاث هي آسيا وافريقية وأوربا فقط ، بل لأنه مستودع البترول في العالم ومستقر البترول ومعينه الذي لا ينضب .

وقد كان من جملة أهداف الدول الاستعمارية في خلق إسرائيل ، هي أن تكون قاعدة استعمارية تستنفد طاقات دول الشرق الأوسط الاقتصادية ، لتكون تلك الدول ضعيفة دوماً ، ولتكون بحاجة ماسة الى موارد بترولها

لتقديم قواتها المسلحة بالسلاح والعتاد والآليات والطائرات والتجهيزات، حتى تكون تلك القوات جاهزة لصد الإعتداءات الاسرائيلية .

لا عجب بعد ذلك ، أن نجـــد إسرائيل ، تتحرّك للعدوان على الدول العربية ، كلما أرادت تلك الدول أن تلتقط أنفاسها وتعمل في مجـــال البناء والتعمير .

— ٢ —

فماذا عن أهمية البترول عسكرياً ؟

يمكن الإجابة على ذلك بأسلوبين :

الأول : بحث أهميته في فـترة الإعداد للحرب أولاً ، ثم في أيام الحرب والحركات الفعلية ثانياً ، ثم في فترة مـــا بعد الحرب حتى عودة الأوضاع السلمية الى البلاد أخيراً .

هـذا الأسلوب يمكن أن يفيد العسكريين من ذوي الاختصاص فقط ، ولكنه لا يفيد المدنيين على كل حال ، نظراً لتفاصيله الفنية المعقدة من جهة ، وكثرة مصطلحاته العسكرية من جهة أخرى .

والثاني : بحث أهميته في الإنتاج الحربي أولاً ، ثم في استخدام الأسلحة المختلفة ثانياً ، ثم في صنوف الجيش العاملة ثالثاً، ثم في صفحات القتال رابعاً، ثم في مبادىء الحرب خامساً وأخيراً .

وهذا الأسلوب فيه تبسيط واف أُحاول ما استطعت اختصاره،وهو يفيد المدنيين والعسكريين من القراء على حد سواء .

ومن المعلوم أن هدفي من هذه البحوث التي نشرت والتي ستنشر تباعاً،هو: بعث الوعي العسكري في القراء أولاً ، وتعميق الثقافة العسكرية العـامة في

المثقفين من المدنيين والعسكريين ثانياً ، والعمل في مجال التعبئة الفكرية من الناحية العسكرية ثالثاً ، وتبسيط الموقف العسكري في الظروف العربية الراهنة ليكون الناس على بصيرة من أمرهم ولئلا يؤخذون على حين غرة بالأحداث فيؤثر ذلك على الروح المعنوية رابعاً ، ثم استثارة معنويات العرب ورفع طاقاتها إلى مستوى الأحداث خامساً وأخيراً .

وما دام الأسلوب الثاني من أسلوبي الإجابة عن : أهمية البترول عسكرياً، هو الذي يفيد أكثرية القراء ، فلا بد من الاجابة بموجبه مع توخي الإيجاز غير المخل ، والابتعاد عن الإطناب الممل كما يقول علماء البلاغة .

— ٣ —

١ — أهمية البترول في الإنتـــاج الحربي تكاد تكون معروفة للجميع ، فالمعامل الحربية التي تعمل لإنتاج الأسلحة الخفيفة والاسلحة الثقيلة والعجلات المدرعة وغير المدرعة ، والآلات الالكترونية والطائرات والبواخر ، ومعامل انتاج التجهيزات العسكرية ، ومعامل إنتاج العتاد والصواريخ ، ومعامل أرزاق الميدان ، تلك الأرزاق التي تقدم للعسكريين في حالة تعذر تقـــديم الطعام الطازج الحار اليهم في ظروف حربية معينة ، أو في حـــالة تنقل القطعات العسكرية الى مسافات طويلة ..

كل هذه المعامل تتوقف عن الإنتاج العسكري الضروري لدعم المجهود الحربي ، وتبقى في مكانها عبارة عن أبنية قائمة وحديد بارد .

وإذا كان كل جيش في العالم يرتكز على خمس دعائم قوية هي : التسليح ، والتجهيز والتنظيم والتدريب والقيادة ، فإن عدم توفر البترول الكافي لتشغيل المعامل المنتجة للجيش يؤدي الى توقفها عن الانتاج ، ويؤدي بالتالي الى انهيار دعامتين قويتين من دعائم الجيش ، وهما : التسلح والتجهيز .

وفي حالة إسرائيل بالذات ، فإنها تنتج أكثر أنواع الأسلحة الخفيفة ، وقسماً من الأسلحة الثقيلة والعجلات المدرعة وغير المدرعة ، كما تنتج كل تجهيزات الجندي تقريباً .

وهي تستورد قسماً من الاسلحة الثقيلة والطائرات والبواخر والأجهزة الالكترونية ذات الصناعة الدقيقة كالرادار مثلا ، بينما تنتج في معاملها الخاصة الأجهزة اللاسلكية .

إن قطع البترول عن إسرائيل ، معناه : إصابة معامل الانتاج الحربي الاسرائيلي بالشلل التام .

٢ — أما أهمية البترول في استخدام الاسلحة ، فيمكن إجمالها بما يلي :

أ — الأسلحة المؤثرة، ذات التأثير على نتائج الحرب ، كلها تعمل بالبترول مثل الطائرات والدبابات والبوارج ، وتوقُّف هذه الأسلحة عن العمل لنقص البترول يؤدي الى العودة بأساليب القتال الى عصر البارود ، أي الى القرن الثامن عشر .

ب — إن تيسر البترول عند العرب ، وعدم تيسره عند إسرائيل في حالة تشديد الحصار ومنع تدفق البترول اليها ، يجعل النصر بجانب العرب حتماً ، وذلك في حالة صمود العرب وعدم انهيار معنوياتهم سريعاً ، لأن أساليب قتال عصر البارود الذي بدأ في نهاية القرن التاسع عشر ولا يزال سائداً حتى اليوم ، وذلك في الجيوش التي لا تمتلك السلاح الذري الذي بدأ عصره في أواسط القرن العشرين .

٣ — ويمكن تلخيص أهمية البترول بالنسبة لصنوف الجيش المختلفة بما يلي:

أ — المشاة بدون نقلية آلية أو ناقلات مدرعة ، تلك التي تعمل بالبترول يعودون القهقرى الى أسلوب السير على الأقدام ، فيفقدون بذلك قابلية الحركة ، إذ بدلاً من قطع مسافة حوالي (٥٠٠) ميل يومياً بالنقلية الآلية ، يقطعون مسافة (١٥) ميل فقط يومياً ، والفرق بين المسافتين كبير جداً .

ب — صنف المدفعية بدون جرارات تنقلها بسرعة من موضع الى آخر ، تصبح كتلاً من الحديد لا فائدة منها في الحرب السيارة ، وتقتصر فائدتها على الحرب الثابتة المستقرة ، والحرب السيارة هي التي تؤدي الى النصر ، والحرب الثابتة لا تؤدي الى النصر أبداً .

جـ — صنف الهندسة يعتمد لإنجاز واجباته على المحركات الآلية الحديثة التي تعمل بالبترول .

ونقص البترول في هذا الصنف يؤدي إلى عودته الى الأساليب اليدوية في الحفر وفي إنشاء الملاجىء وفي إقامة الجسور ، أي العودة الى آلات الحفر اليدوية من المعاول والمجارف ، تلك الآلات التي كانت تستعمل قبل قرون .

د — صنف المخابرة أو سلاح الإشارة — كما يطلق على هذا الصنف في قسم من الجيوش العربية الشقيقة — يعتمد على البترول في تشغيل أجهزته الفنية المعقدة ، وهي لا تعمل بدون بترول . وفي حالة عدم تيسر البترول تعود أساليب المخابرة الى الأساليب البصرية من أعلام وقنديل شمسي وقنديل ليلي والحمام الزاجل وإشعال النيران ... الخ .

وكتاب الخدمة السفرية ينص على ان : من أهم عوامـــل النصر ، هو

إيصال الأخبار والمعلومات والأوامر بسرعة ودقة ، ولا يتم ذلك إلا بوسائل المخابرة الحديثة التي تعتمد في عملها على البترول .

وبدون بترول تبقى الدبابات كتلا من الحديد لا فائدة حربية منها، ومن المعلوم أن هذا الصنف المؤثر من بـــين صنوف الجيش الأرضية ، ولا قيمة للصنف المدرَع بدون بترول .

و — وصنوف الجيش الادارية من نقلية آلية الى هندسية آلية كهربائية الى طبابة الى عينة وميرة وتموين ، الى معامل عسكرية ، كلها تحتاج الى البترول لتقوم بواجبها. وبدونه تتوقف النقلية عن العمل،ولا تستطيع الهندسة الآليـــة الكهربائية أن تنقذ المعطوب وتصلحه من السلاح والآليات والمعدات ، وبتعطيل إخلاء الجرحى والمرضى فتتضاعف الخسائر بالأرواح وتنهار المعنويات من جراء ذلك،ولا تصل التجهيزات والعتاد الى الخطوط الأمامية في الوقت المطلوب ، ويتأخر وصول الأرزاق الى القطعات ، ويتعـــثر تجهيز الجيش بالملابس والتجهيزات والمعدات والسلاح والعتاد .

ومعنى ذلك الفشل في الحرب دون أدنى شك .

ز — أما القوة الجوية ، فروحها البترول ، ولا قوة جوية بدون بترول .
وما يقال عن القوة الجوية يقال عن القوة البحرية ايضاً .

الطائرات تبقى جاثمـــة على الأرض بدون حراك ، والبواخر والبوارج والغواصات تبقى في البحر بدون حراك أيضاً .

وبذلك تعود أساليب الحرب الى الأساليب التعبوية التي كانت سائدة في أوائل القرن العشرين بالنسبة للقوة الجوية ، والى عصر البخار أي الى القرن الثامن عشر بالنسبة الى القوة البحرية .

٤ — فما هي أهمية البترول بالنسبة الى صفحات القتال ؟

أ — في صفحة الدفاع يتعطل وصول الأمداد ، ويتأخر وصول السلاح والعتاد ، ويتعثر وصول المهمات والقضايا الإدارية الاخرى .

ولا ينجح دفاع تنقصه مثل هذه الأمور الحيوية .

ب — في صفحة الهجوم تفقد القطعات قابلية الحركة ، ويعتمد الهجوم على المشاة وحدهم دون إسناد الدروع والإسناد الجوي .

ولا يمكن أن يُكتب النصر لمثل هذا الهجوم .

جـ — في صفحة المطاردة ، يستطيع العدو المنسحب المزوَد بالنقلية الآلية ، التملص من المطاردة بسهولة ، كما أن المطاردة تقتصر على المشاة فقط دون الدروع وبدون إسناد جوي .

ولا نجاح لمطاردة تعتمد على المشاة وحدهم دون الدروع وبدون إسناد جوي .

د — في صفحة مسير الاقتراب ، يتعرقل هذا المسير ، ويكون بحدود (١٥) ميلاً في اليوم فقط .

والسرعة في مسير الاقتراب ضرورية جداً لإحراز النصر ، ولا سرعة بدون بترول لبطاءة التقدم أولاً ، ولاعتماده على المشاة السائرين على الأقدام ثانياً .

هـ — في صفحة الإنسحاب يمكن إبادة المنسحبين الذين لا بترول لديهم ، لأن السرعة في الإنسحاب ضرورية جداً للتملص من التماسّ الشديد والتخلّص من الإفناء .

إن السبيل الوحيد للمنسحبين على الأقدام أمام المطاردة بالوسائل الآلية

والدروع ، هو الاستسلام دون قيد أو شرط .

— ٧ —

٥ — فماذا عن أهمية البترول بالنسبة لمبادىء الحرب ؟

وقبل ذكر هذه الأهمية لا بد أن نعرف معنى : مبادىء الحرب ..

مبادىء الحرب هي : الجوهر الذي ينشىء في القائد (السجية) الصحيحة في تصرفاته الحربية ، وهي العنصر الذي يتكوّن منه مسلك القائد في أعماله بصورة طبيعية وغير متكلفة .

مبادىء الحرب إذن ، هي القواعد الرئيسية التي تؤدي الى النصر في حالة تطبيق القادة لها بكفاية ودقة وإتقان .

وهذه المبادىء هي عشرة ، فما هي تلك المبادىء وما أهميـــة البترول بالنسبة إليها ؟

أ — إختيار المقصد وإدامته : في كل حركة حربية من الضروري إختيار المقصد وتعريفـــه بوضوح . إن المقصد النهائي ، هو تحطيم إرادة العدو على القتال .

ومن الواضح ، أن نقص البترول في جيش من الجيوش ، يؤدى الى عدم استطاعته تحطيم ارادة عدوه على القتال ، لأن تحطيم تلك الإرادة تكون بالحركة وحدها ، ولا حركة بدون بترول .

ب — التعرُّض : هو الهجوم على العـــدو لسحقه ، ولا يتم الحصول على النصر إلا بالتعرّض وحده .

والتعرُّض هو عبارة عن مسير اقتراب وهجوم ومطـــاردة ، ولا يتم كل ذلك بدون بترول .

وإذا كان النصر لا يتمُّ إلا بالتعرض ، كما ينص على ذلك كتاب « الخدمة السفرية » وإذا كان التعرّض حركة دائبة وتقدماً مستمراً ، فـلا يتم النصر الذي يكون بالحركة والتقدم الى الأمام بدون بترول .

جـ ـ المباغتة : أقوى العوامل وأبعدها أثراً في الحرب ، وتأثيرهـا من الناحية النفسية ، يكون فيما تحدثه من شلل متوقـع ، في تفكير القائد الخصم .

والمباغتة حركة عسكرية لا يتوقعها العدو ، وهذا يكون بالزمان أو المكان أو بالأسلوب ، أي تكون الحركة في وقت لا يتوقعه العدو أو من مكان لا يتوقعه ، أو بأسلوب لا يتوقعه ، سواء كان ذلك باستخدام سلاح جديد مؤثر أو بخطة عسكرية مبتكرة .

ومعنى ذلك أن المباغتة هي اندفاع الى الأمام لضرب العدو بوقت أو بمكان أو بأسلوب لا يتوقعها العدو ، وهذا الاندفاع بكل أشكاله في حاجة الى البترول .

لذلك لا مباغتة بدون بترول .

د ـ حشد القوة : هو حشد أعظم قوة معنوية وبدنية ومادية ، واستخدام تلك القوة في الزمان والمكان اللازمين .

وحشد القوة ، معناه : إنتقال القطعات ومعداتها وأسلحتها من مكان الى آخر ضمن وقت معين إذا تأخرت عنه كان مصيرها الفشل الذريع .

وانتقال القطعات بسرعة وكفاية ، لا يكون إلا بالبترول ، فلا حشد بدون بترول .

هـ ـ الاقتصاد بالمجهود : هو استخدام أصغر القوات للأمن أو لتحويل انتباه العدو الى محل آخر ، أو صد قوة معادية أكبر منها ، مع بلوغ الغاية المتوخاة .

واستخدام أصغر القوات لتحقيق تلك الواجبات ، يعتمد بالدرجة الأولى على الحركة السريعة القادرة ، ولا سرعة بدون بترول .

و ـ الأمن : هو توفير الحماية للقوة ولمواصلاتها ، لوقايتها من المباغتة ، ومنع العدو من الحصول على المعلومات .

ومعنى ذلك أن مبدأ الأمن هو حركة دائبة سريعة ، ولا حركة سريعة نشيطة بدون بترول .

ز ـ المرونة : هي قوة الحركة وقوة العمل السريع في الحركة والقرارات والخطط ، وقد كان هذا المبـــدأ يطلق عليه قبل أعوام : مبدأ قابلية الحركة .

وأي قابلية حركة بدون بترول ؟

ح ـ التعاون : هو توحيد جهود الصنوف كافة والقطعات لبلوغ الغرض المطلوب ، وهو النصر في الحرب .

وتوحيد الجهود لا يكون بالوقوف بل بالحركة ، ولا حركة بدون بترول ايضاً .

ط ـ إدامة المعنويات : هي المحافظة على المعنويات العـــالية والعمل على استمراريتها .

ولا معنويات بدون نصر ، ولا نصر بدون حركة ، ولا حركة بدون بترول .

ي ـ الأمور الإدارية : هي إدامة القطعات بالسلاح والعتـــاد والقضايا الصحية والنقلية والرواتب والمسكن والتجهيزات والأرزاق الخ ..

وهذه كلُّها تحتاج الى البترول قبل كل شيء.

ذلك هو مجمل أهمية البترول من الناحية العسكرية ، ومنه يتضح أنه لا

إنتاج حربي بدون بترول ، وأن الاسلحة المختلفـــة تصبح كتلاً من الحديد والخشب بدون بترول ، وأنه لا صنوف عسكرية بدون بترول، ولا صفحات قتال بدون بترول ، ولا مبادىء حرب بدون بترول .

إن القوات المسلحة بدون بترول تصبح خرافة وجهداً مضاعفاً وأفواهاً آكلة مستهلكة غير منتجة .

— ٨ —

فماذا تستطيع إسرائيل عمله في حالة قطع بترول الشرق الأوسط عنها ؟

أمام إسرائيل مسلكان لاستيراد البترول لاستخدامه في المجهـــود الحربي الإسرائيلي وفي الحرب :

أ — إستيراده من أقطار أوروبا الغربيـــة ، وهذه الاقطار تعتمد على البترول العربي خاصة وعلى بترول الشرق الأوسط عامة .

ب — في حالة اشتباك إسرائيل في حرب ، ستقطع الدول العربية البترول حتماً عن أقطار أوروبا الغربية ، وفي هذه الحالة ستضطر هـــذه الاقطار ، ومعها إسرائيل ، الى استيراد البترول من أميركا .

ونفط أمريكا ، كما هو معروف ، يكفي الاستهلاك المحـــلي ، ولا يمكن تصديره بحال من الاحوال الى الاقطار الاخرى إلا بمقدار ، ولمدة قصيرة .

واستيراد إسرائيل للبترول من أقطـــار أوروبا الغربية بعد أن كانت تستورده من الشرق الاوسط ، سيضاعف تكاليفه ، خاصة اذا منع الشرق الاوسط تدفق نفطه نهائياً الى أقطار أوربا الغربية .

واستيراد إسرائيل للبترول من أمريكا في وقت تزود فيه أمريكا مضطرة

أقطار أوروبا الغربية بالبترول ، سيجعل تكاليفه غاليـة بدرجة تقصم ظهر الاقتصاد الإسرائيلي .

والمفروض أن الدول الاشتراكية ستمنع بترولها عن إسرائيل وعن أقطار أوربا الغربية في أيام الحرب العربية الإسرائيلية ، مهما دفعت إسرائيل وتلك الاقطار ثمناً فاحشاً خيالياً ، والمفروض ان الدول الاشتراكية صديقة العرب حريصة على مصيرهم ، وعلى كل فأيام الضيق هي التي تميز العدو من الصديق .

يمكن الجزم بأن قطع البترول العربي خاصة وبترول الشرق الاوسط عامة عن إسرائيل نهائياً وعن الدول الاستعمارية التي تساند إسرائيل ، سيؤدي الى اندحار إسرائيل في الحرب ، وذلك في حـــالة صمود العرب مهما بذلوا من خسائر وأضرار .

وسيؤدي الى إنهيار الاقتصاد الغربي خاصة ويجعـــل الدول التي وراء اسرائيل تفكر ألف مرة قبل الإقدام على إلحاق الضرر بمصالح العرب .

— ٩ —

وسأذكر بعض الحقائق عن البترول العربي، لإثبات أهميته الحيوية الحاسمة لإسرائيل ومن وراء إسرائيل على حدٍّ سواء .

إن البترول العربي يؤلف ثلاثة وستين بالمائة من بترول العالم كله .

وقد أذاعت محطة لندن مساء يوم ٣١ — ٧ — ١٩٦٦ ما نصه : « إن سبعين بالمائة من البترول الذي استوردته بريطانيا خلال للفترة من ١ — ١ — ١٩٦٦ لغاية ٣٠ — ٦ — ١٩٦٦ ، أي خلال النصف الاول من العام المنصرم، هو بترول عربي ، وأن أرباح بريطانيا خلال هذه الفترة من البترول العربي هو (٩٠) مليون جنيه استرليني » ..

هذا هو مقدار ما استوردته بريطانيا وحدها ومقدار ما ربحته من بترول

العرب ، فما هو مقدار ما استوردته أوربا الغربية من هذا البترول وهي تعتمد كلياً على بترول العرب ، وما مقدار ما استوردته الدول الأخرى وكم ربحته من هذا البترول ؟!

وقال وزير دفاع أمريكي سابق : « إذا لم تكن مستودعات بترول الشرق الاوسط في متناول يدنا ، فلا مشروع مارشال يمكنه أن ينجح ، ولا يمكننا أن نقوم بأية حرب ، ولا أن نحتفظ حتى بمستوى اقتصادنا في السلم » .

هذا ما قاله المستر فورستال وزير الدفاع الأمريكي الأسبق في مذكراته.

وجاء في مذكرات أنتوني إيدن رئيس وزراء بريطانيا الاسبق : قلت لخروشوف : « إنني أعتقد أنه يجب عليّ أن أكون صريحاً حتى الفظاظة فيما يتعلق بالبترول ، لأننا سنقاتل من أجله !!.. » .

وقال جورج كليمنصو رئيس الحكومة الفرنسية في أيام الحرب العالميـــة الأولى : « إنّ كل نقطة من النفط ، تعـــادل في أهميتها نقطة من الدم البشري الثمين » .

ونشرت جريدة « سانداي إكسبريس » في عددها الصادر بتـــاريخ ٢ — ٧ — ١٩٦١ : « إنّ مستقبل البريطانيين كلهم متوقف على الكويت... فبدون بترول الكويت تتوقف سيارتان من كل ثلاث سيارات ، تكون هـذا الصباح في طريقها الى الشواطىء ، والمعامل تتعطّل ، والطائرات تلتصق بالأرض والسفن الحربية والتجارية توثق الى جانب الأرصفة البحرية . وإذا اقتضى الأمر الاستغناء عن هذا البترول ببترول دولاري من الولايات المتحدة الأمريكية أو من فنزويلا ، فإن بريطانيـــا لا تتعرض فقط الى نزيف رهيب في ميزان مدفوعاتها ، بل إنها الى جانب ذلك تفقد استقلالها. فبدون مورد مضمون من البترول خاص ببريطانيا ، فان مقدرة بريطانيا على الحياة اقتصادياً وحربياً تصبح مشلولة شللاً كاملاً » ...

إن العرب يسيطرون على أربعة أخماس النفط المخزون في العالم كله ،فالعالم العربي يطفو على بحيرات من النفط لم يُعرف مداها حتى اليوم ، وهي بحيرات جعلت من بلاد العرب أعظم مستودع طبيعي للبترول في الدنيا .

وإذا توقف ضخّ النفط اليوم ، توقفت الأساطيل الحربيـة والتجارية في البحار وتوقفت الأساطيل الجوية في السماء وتوقفت القـــاطرات والسيارات والدراجات البخارية والمعامل ومولدات الكهرباء والمدافيء النفطية و..الخ..

لذلك يمكن القول : ان الحضارة هي النفط ، والنفط هو الحضارة ،وأنه بدون نفط لا تبقى هناك حضارة بالشكل الذي هي عليه الآن .

وعندما نُسِفت أنابيب النفط في سوريا بسبب العدوان الثلاثي على الشقيقة مصر عام ١٩٥٦ ، تأثر من ذلك اقتصاد أوربا الغربية وأمنها ، كما تأثر من ذلك بصورة غير مباشرة اقتصاد المعسكر الغربي وأمنه .

ولو استعملنا البترول وسيلة للضغط على من وراء إسرائيل عام ١٩٤٨ ، لتراجع المستعمرون وحلفاؤهم ولتبدل الحال غير الحال .

وبدون نفط العرب، تتضعضع الولايات المتحدة الأمريكية نفسها وتختنق بريطانيا ، وتشلُّ الحركة في أقطار أوربا الغربية .

وفلسطين ليست أرضاً مقدسة عند العرب وحدهم ، بل هي مقدسة أيضاً عند المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

ومشكلة فلسطين ليست مشكلة عربية ، بل هي مشكلة إسلامية أيضاً ، فإذا تحمَّل العرب العبء الأكبر من أجـــل انقاذها من يهود وبذلوا الأرواح والأموال رخيصة في سبيل ذلـــك ، فلا أقل من أن يعاونهم المسلمون بالمال

ويقطعوا ضخ النفط الى اسرائيل والى مَن هم وراء اسرائيل .

على العرب وعلى المسلمين أن يمنعوا بترولهم عن اسرائيل فوراً ، وعلى أي حال ، فذلك يضمن للعرب النصر الأكيد .

واذا نشبت الحرب بين العرب واسرائيل، عليهم أن يمنعوا بترولهم نهائياً عن الضخ ، حتى تضع الحرب أوزارهـــا ، لكي لا يتسرب هذا النفط الى اسرائيل والى مَن وراء اسرائيل من دول الاستعمار .

والحكومات العربية والإسلامية التي تتهاون في قطع النفط عن إسرائيل وعن الذين وراء إسرائيل بإرادتهـــا وعن طيبة خاطر ، لا بد أن تجبرها شعوبها على قطعه قسراً .

وقد تبدلت شعوب الشرق الأوسط وتبدّل الشعب العربي كله ، عما كان عليه عام ١٩٤٨ ، فلا يفكر مسؤول من العرب أو من غير العرب أنـــه سيحتفظ بسلطتـــه ويسيطر على نفطه في حالة نشوب حرب مصيرية بين العرب واسرائيل .

وبصراحة :

إن العرب شعوباً قد استعدُّوا لتدمير أنابيب البترول وآباره في حالة تأخر حكوماتهم عن قطع البترول نهائياً عند نشوب الحرب في الشرق الأوسط .

فلينظر حكام العرب وحكام المسلمين من مالكي البترول ، أين يضعون أقدامهم : أعلى جبـــل صامد يعصمهم من الدمار ، أم على جرف من الرمل ينهار بهم الى النار !..

إن الحرب بين العرب واسرائيل ، حرب حياة أو موت .

والبترول هو الذي يرجح إحدى كفتي الطرفين في هذه الحرب .

إن البترول سلاح رهيب في الحرب ، فهـــل من المعقول أن نقدّمه الى أعدائنا ليدمّرونا بسلاحنا ويذبحونا بغير سكين !

إن التاريخ قد فتح صفحات ليكتب للعرب ما تقدمه أيديهم من أعمال في هذه الأيام .

فماذا سيكتب التاريخ عنهم ؟!

ذلك ما ستكشف عنه الأيام القريبة القادمة ، وكل آت قريب .

قبل ثلاثة وعشرين قرناً اشتبكت قرطاجنة بروما في صراع عنيف دام أكثر من مائة عام ، أي سنة (٢٦٤) الى (١٦٤) قبل الميلاد .

واستطاعت قرطاجنة أن تنتصر على الرومان في عقر دارهم وتهدّد روما بالفناء.

وكان على رأس جيش قرطاجنة في الأيام الأخيرة من تلك الحرب القائد العظيم هانيبال .

واستطاع خصوم هانيبال من بني قومه أن يضربوه من الخلف ، فدارت الدائرة عليه وعلى قرطاجنة .

وآوى هانيبال شريداً طريداً الى ساحل البحر وكان مريضاً مثقلاً بالآلام.

ورقد على ساحل البحر الابيض المتوسط وحده بلا أهل ولا مال ، فلما حضرته الوفاة كتب على الرمل باصبعه : « فقدت كل شيء إلا الشرف ! »

ومرّ على جسده البارد بعد وفاته بلحظات صيـــاد من الصيادين ، فقرأ ما كتبه هانيبال ، ونقل ما قرأه الى الناس .

وردّد التاريخ قولته ، ورنّت كلماته في مسمع الدنيا وبقي ملء السمع والبصر حتى اليوم ، وسيبقى حتى يرث الله الارض ومَن عليها !

لمـــاذا ؟

لأنه فقدَ كل شيء إلا الشرف !

ولو ربح كل شيء وخسر شرفه ، لما ذكره التاريخ إلا باللعنات .

ان شرف العرب مهدّد بأفدح الأخطار ، فلا بد من الحرص عليـــه ولو تحمّل العرب أثقل الأعباء .

www.books4all.net
منتديات سور الأزبكية

إرادة القتال

ألقيت من محطة تلفزيون بغداد مساء يوم ١٩٦٧/٦/٥

www.books4all.net
منتديات سور الأزبكية

— ١ —

أ — بعث النبي صلى الله عليه وسلم حين كان في غزوة (الحديبية) عثمان بن عفان رضي الله عنه الى مكة ليبلغ أشراف قريش أن المسلمين لم يأتوا للحرب وإنما جاءوا زائرين للبيت الحرام ومعظمّين لحرمته .

وبلّغ عثمان أبا سفيان بن حرب وعظماء قريش عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به ، فقالوا لعثمان حين فرغ من تبليغ رسالته الى قريش : «إن شئت أن تطوف بالبيت فطف » . فقال عثمان : « ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

واحتبست قريش عثمان عندها ، فبلـــغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قُتل ، فقال الرسول القائد : « لا نبرح حتى نناجز القوم » .

ودعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة ، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، وكانت هذه البيعة على الموت ، فقد قال الصحابة الذين شهدوا بيعة الرضوان : « كنا نبايع يومئذ على الموت » .

ب — وكان عكرمة بن أبي جهل أعظم الناس بلاءً يوم (اليرموك) ، فكان يركب الأسنّة حتى جرح صدره ووجهه .

وقيل له : « اتق الله وارفق بنفسك » .

وأجاب عكرمة : « كنت أُجاهد بنفسي عن اللّات والعُزّى فأبذلها لها ، أفأستبقيها الآن عن الله ورسوله ؟! لا والله أبداً » .

واستُشهد باليرموك عكرمة وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام ، فأتوا بماء وهم صرعى في النزع الأخير ، ولكنهم تدافعوه : كلما دُفع الى رجل منهم قال : إسق فلاناً ، حتى ماتوا ولم يشربوه . فقد طلب عكرمة الماء ، فرأى سهيلاً ينظر اليه ، فقال : إدفعوه الى سهيل . ورأى سهيل الحارث ينظر اليه ، فقال : إدفعوه الى الحارث ، فلم يصل اليه حتى ماتوا .

وقد وُجد بعكرمة بضع وسبعون ما بين طعنة وضربة ورمية .

جـ — وكان خالد بن الوليد قائداً عاماً في أرض الشام ، وقاد المسلمين في معركة (اليرموك) الحاسمة الى النصر ، تلك المعركة التي فتحت ابواب فلسطين والأردن وسورية ولبنان للمسلمين .

وعزله عمر بن الخطاب وهو في أوج انتصاراته ، ولكن خالداً لم يكترث بهذا العزل وقال قولته المشهورة : « لا أُقاتل من أجل عمر ، بل أقاتل من أجل إعلاء كلمة الله » .

د — وشهدت الخنساء بنت عمرو السلمية الشاعرة المشهورة معركة القادسية ومعها بنوها أربعة رجال ، فحرّضتهم على القتال وعدم الفرار .

وباشر القتال أولاد الخنساء وقُتِلوا واحداً بعد واحد ، فلما علمت باستشهادهم قالت : « الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته » .

لم تبكِ الخنساء أولادها الأربعة الذين استشهدوا تحت راية الإسلام ، وهي التي بكت أخاها صخراً أحرّ البكاء وأغزره حين قُتل في أيام الجاهلية ، ولا يزالُ شعرها في (صخر) حتى اليوم مضرب الأمثال في الرثاء .

قالت ترثي صخراً في الجاهلية قبل أن يخالط قلبها نورُ الإسلام:

ألا يا صخر لا أنساك حتى ... أفارق مهجتي ويُشقّ رمسي
يذكّرني طلوع الشمس صخراً ... وأبكيـــه لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي ... على إخوانهـم لقتلت نفسي

وقالت في رثائه ايضاً :

ألا يا صخر إن أبكيت عيني ... فقـد أضحكتني دهراً طويلاً
ذكرتك في نساء معولات ... وكنتُ أحق من أبدى العويلا
دفعت بك الجليل وأنت حي ... ومن ذا يدفع الخطب الجليلا

هـ ـ هذه أمثلة نابضة بالحياة من تاريخنا المجيد ، وهي غيض من فيض ولكنها تعطي الجواب العملي لمعنى إرادة القتـــال ، كما فهمه السلف الصالح من أجدادنا الغر الميامين .

أولاً : رفض عثمان بن عفان رضي الله عنه التطواف بالبيت الحرام وحـده دون المسلمين ، على الرغم من تشوقه لهذا الذي دعته اليه قريش طائعةً مبادرة ، مما يدل على تشبعه بروح الضبط المتين ، فلا يفعل شيئاً حتى اذا صادف ذلك الشيء هوىً في نفسه ، إلا اذا تلقى أوامر قائده صريحة واضحة .

وهو فوق ذلك ، يدل على تشبعه بروح الجماعة وخضوعه لمصالحها العليا ، ونبذه مصلحته جانباً وراءه ظهرياً .

ثانياً ـ واستشهاد عكرمة بكل هذا الجلال والروعة ، وبذله مـــاله لتكون كلمة الله هي العليا، يدل على الجهاد بالمال والنفس من اجل المثل العليا.

وتدافع الشهداء وهم في الرمق الأخير للماء : كل شهيد يريد أن يشرب صاحبه قبله ، يدل على الإيثار بأروع صوره في أحرج الأوقات والظروف .

ثالثاً ـ وموقف الخنساء عند سماعها باستشهاد أولادها الأربعة وهي عجوز

في أخريات أيامها، يدل على التضحية بالأهل الأقربين في سبيل المبدأ والعقيدة، حتى حين يكون الإنسان في أرذل العمر، وهو العمر الذي يكون فيه المرء حريصاً على كل شيء.

رابعاً — وقولة خالد بعد عزله، تدل على أنه لم يكن يجاهد من أجل أمجاد شخصية ولا مصالح أنانية، بل يجاهد من أجل مجد الإسلام.

خامساً — وكل تلك المواقف، تدل بوضوح على الإصرار الفذ على التضحية بكل غالٍ ورخيص وبكل ما في الدنيا من متاع في ميدان التضحية والفداء.

— ٢ —

معنى إرادة القتال إذن بإيجاز هو: الرغبة الأكيدة في خوض الحرب من أجل مُثُل عليا وأهداف سامية، وتحمل أعباء الحرب بذلاً للأموال والأنفس، واستهانة بالأضرار والعقبات، وصبراً في البأساء والضرّاء، حتى يتم تحقيق تلك المثل العليا والأهداف السامية، مهما طال الأمد وبَعُدَ الشوط وكثر العناء وازدادت المصائب وسالت الدماء.

ولا أجد تعريفاً جامعاً مانعاً، لإرادة القتال، أبلغ وأروع وأدقّ مما جاء في القرآن الكريم: « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله ».

وقال تعالى: « قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها، ومساكن ترضونها، أحبّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا ».

وقال تعالى: « ليس البِرّ أن تولّوا وجوهكم قِبَلَ المشرق والمغرب، ولكن البِر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين، وآتى

المال على حُبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاه وآتى الزكاة والموفون بعدهم إذا عاهدوا ، والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » .

وأشهد أنني لم أقرأ حتى في كتب التعبية وسوق الجيش الفنية الصادرة في النصف الثاني من القرن العشرين ، والمكتوبة نتيجة لتجارب الحرب العالمية الثانية ، والتي ألّفها كبار قادة الحلفاء والمحور أو لجـــان عسكرية ذات اختصاص عالٍ ، تعريفاً لارادة القتال ، أوضح وأدق وأكثر شمولاً وأعمق معنى مما جاء عن إرادة القتال في القرآن الكريم ، في تلك الآيات الكريمة ، وفي غيرها من آيات الذكر الحكيم .

هذه هي عظمة القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهذه هي معطياته الرائعة حتى في المجال العسكري ، لذلك قال عنه الأوائل والأواخر : إنه كتاب الله الخالد ، الذي يصلح لكل زمان ومكان لا تبلى جدته ، ولا تفنى خيراته

- ٣ -

إرادة القتال إذن : إيمان بهدف سام ، وجهاد في سبيل هذا الهـــدف بالنفس والمال ، وثقة بأن هذا الهدف هو أحب وأعز وأغلى من الآباء والأبناء والإخوان والزوجات والعشيرة والأموال والتجـــارة والمساكن ، وصبر في البأساء والضراء وحين البأس .

وليس معنى إرادة القتال أنها عدوان وحبٌ للحرب من أجل الحرب .

إن العكس هو الصحيح فالحرب هي الحل الأخير الذي ما بعده حـل آخر ، ولا تبدأ الحرب إلا إذا فشلت الاساليب السلمية ، وعلى ذلك فالسلام هو القاعدة والحرب هي الاستثناء .

فكيف يمكن غرس إرادة القتال في النفوس ، بل في أعماق النفوس؟

١ — ان الناحية الروحية مهمة للغاية للمحاربين ، وهي عبارة عن مُثل عليا يؤمن بها القائد وجنوده وأُمتهم .

وقد كانت المُثل العليا التي يؤمن بها المسلمون الأولون قـــد تبلورت في الإسلام عقيدة وعملاً وتضحية وفداء .

الاسلام يغرس روح الضبط والنظام في النفوس ، وقد وردت (طاع) ومشتقاتها في تسع وعشرين ومائة من آيات القرآن الكريم ، والطـاعة هي الضبط والنظام .

كما أن الاسلام يغرس روح الشجاعة والاقدام ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار) .

والتولي يوم الزحف من الكبائر ، كما نصّ على ذلك رسول الله ﷺ .

وهو يغرس في النفوس الخلق الكريم ، ومنه الصبر الجميل .

ان الناحية الروحية من حياة الشعوب ، ضرورية جداً لنجاحها في أيام السلام والحرب .

وقد انتبه حتى الاتحاد السوفياتي الى هذه الناحية في الحرب العالميـــة الثانية ، ففتح الكنائس وسمح بارتيادها ، وأصدر نشرات للمحاربين تذكّرهم بل تشجعهم على التمسك بأهداب الدين .

وكان الجنود السوفيات بدون شعورهم ، يلجأون الى الله في الأوقـــات العصيبة وهذا أمر طبيعي ، وكان لذلك نتائج ايجابية محمودة على سير القتال.

والمشير مونتكومري في كتابه: السبيل الى القيادة ، يردد دائماً ذكر الناحية الروحية ، ويؤكد على أهميتها في النصر ، ويعزو نجاحه في قيادته اليها ، ويحث

كثيراً بإصرار عجيب على التمسك بأهدابها . .

وقد تحدث القاضي ابن شداد كثيراً عن تديُّن صلاح الدين الايوبي في كتابه عن صلاح الدين ، وذكر أن انتصاره على الصليبيين هو نتيجة تدينه الشديد وتمسكه بأهداب الدين الحنيف .

إن الاسلام الصحيح هو سلاح العرب والمسلمين السرّي الذي لا يقاوم أبداً .

٢ ـ والهدف الواضح من القتـــال ، مهم جداً لغرس إرادة القتال في النفوس ، وليكون هذا الهدف حافزاً قوياً لإدامة ارادة القتال .

كان الهدف الحيوي للفتح الاسلامي ، هو إعلاء كلمة الله ، وكان هذا الحافز القوي لادامة زخم الجهاد الأصغر عند المسلمين الأولين .

وكان الهدف الحيوي في أيام صلاح الدين الأيوبي ، هو طرد الصليبيـين من الأرض المقدسة في فلسطين ، وكان هذا الهدف هو الحافز الأكبر لاستثـارة همم المجاهدين .

وكان الهدف الحيوي لثورات المغرب العربي على الطليـــان والفرنسيين والأسبان ، هو التخلص من الاستعمار حتى يعود أهل المغرب عرباً في لغتهم مسلمين في عقيدتهم ، وكان هذا الهدف هو الحافز الأكبر لإصرار الثوار على تحقيقه مهما تكبدوا من خسائر بالأموال والأرواح .

وكل حرب انتصرت ، وكل ثورة نجحت ، كان لها هدف حيوي واضح ، يستهل القادة والجنود من أجل تحقيقه العقبات والصعاب .

واليوم ، فإن إسرائيل مشكلة مشاكل العرب والمسلمين الصادقـين بكل مكان ، والقضاء على اسرائيل هدف حيوي واضح يؤمن به العرب والمسلمون ، فلا بد من تعميق مفاهيم هذا الهدف باستمرار وبشتى الوسائـل ليتغلغل في أعماق النفوس والعقول معاً .

وقد بدأ الصراع الحاسم بين العرب واسرائيل في الساعة التاسعة من يوم (الاثنين ٥ / ٦ / ١٩٦٧) ، وهـــدف القضاء على اسرائيل يجب أن يكون الحافز القوي لادامة ارادة القتال حتى النصر الأكيد .

— ٤ —

٣ — والمثال الشخصي الذي يضربه القادة العسكريون لجنودهم والقـــادة السياسيون لشعوبهم ، عامل حاسم لإشاعة إرادة القتال في الجنود والشعوب .

إن القائد الذي يتحلى بإرادة القتال والذي يصمد في القتال بصلابة وعناد وشجاعة يؤثّر فينفوس رجاله تأثيراً حاسماً فيصمدون بصلابة وعناد وشجاعة أُسوة بقائدهم .

والقائد الذي يفر من ساحة المعركة يسبقه جنوده بالفرار .

في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، قاتل فوج عراقي تعداده (٨٥٠) رجلاً ، قوة من الصهاينة تعدادهـــا أكثر من عشرة آلاف مقاتل ، فانتصر الفوج العراقي على يهود لأن آمره كان يتحلىّ بأرادة القتال .

وفي ثورة ١٩٤١ ضد الانكليز في العراق ، صمد رعيل من الخيالة تعداده (٣٢) رجلاً أمام سرية مدرعات من الانكليز ، وفوج مشاة من الأشوريين بإسناد ست عشرة طائرة ، ولم يفكر رجل من رجال الرعيل بالانسحاب .

وحين جُرح آمر الرعيل العراقي وأصرّ على البقاء مع جنوده لمجابهة العدو ورفض اخلاءه الى المستشفى ، فار الدم في عروق جنوده وأصروا على الصمود حتى النفس الأخير .

ولم تستطع قوات البريطانيين أن تتقدم شبراً واحداً مدة أربع وعشرين ساعة ، حتى أُغمي على آمر الرعيل فأخلي إلى الخلف فلم يبقَ في رعيله من يشد أزر رجاله بمثاله الشخصي .

وفي حالة الحرب بين العرب وإسرائيل بالذات، فان هذه الحرب قد فرضت على العرب فرضاً، فإسرائيل هي المعتدية لأنها اغتصبت جزءاً من بلاد العرب، فلا خيار للعرب بين الحرب والسلام ، والعرب مضطرون لخوض الحرب دفاعاً عن حقوقهم ، ولا سلام بالنسبة للعرب ما لم يُقض على إسرائيل .

الحرب حين تبدأ فلا بد من النصر أو الاستشهاد .

وهذا التصميم على النصر أو الشهادة ، هو : إرادة القتال .

أما التردد والخور، أما التفكير في الخسائر المادية والمعنوية، أما النكوص عند وقوع الكوارث والنكبات، فكل ذلك على طرفي نقيض من إرادة القتال.

إن الحرب معناها الخسائر بالأرواح والأموال والممتلكات ، ومعناهـــا الدماء والعرق والدموع ، وليست الحرب نزهة أو ترفيهاً .

كما أن الحرب قد تطول سنين عديدة ، وقد تنتهي في أيام قلائل ، فلا بد من توقع ذلك عندما تخوض أمة من الأمم معامع القتال .

ولا يصح أبداً أن ينهار القادة ، أو تنهار الأمة ، حين يلاقون ما يلاقونه من خسائر وويلات ، لأن ذلك أمرٌ طبيعيٌ في الحرب ونتيجة من نتائجها المألوفة . على العكس يجب أن يجد القادة، تجد الأمة في هذه الخسائر والويلات حوافز عملية للتأكيد القاطع على الاستمرار في الحرب إلى النهاية المشرفة .

لقد فهم السلف الصالح من العرب المسلمين ، وعلى رأسهم الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام هذا الفهم السليم ، لإرادة القتال ، وهـــذا الفهم السليم هو الذي جعل فئتهم القليلة تنتصر دائماً على فئة أعدائهم الكثيرة، سواء كان ذلك في حياته صلى الله عليه وسلم أو بعد التحاقه بالرفيق الأعلى ، أو في أيام الفتح الإسلامي العظيم ، أو في أيام صلاح الدين الأيوبي حين قاتل الصليبيين على أرض فلسطين .

والحديث عن فهم السلف الصالح من العرب المسلمين لإرادة القتـــال فهماً

سليماً قد يطول كثيراً ، وقد يحتاج إبرازه الى كتاب حافل بالامجاد .

كان العرب المسلمون يحرصون على الموت حرص أعدائهم على الحيـــاة ، وكان أحدهم حين يلفظ أنفاسه الأخيرة ، يردد قول الله تعالى : (وعجلتُ اليك ربي لترضى) .

وكان شعارهم حين يقاتلون أعداءهم : إنما هي إحدى الحسنيين ، النصر أو الشهادة .

ولم تكن إرادة القتال تسيطر على قادة السلف الصالح من العرب المسلمين بل كانت هذه الإرادة تسيطر على جنودهم وعلى الشعب للعربي المسلم كله ، لذلك انتصروا في حروبهم ولم يهزم لهم جمع ابداً ..

وما يقال عن القادة العسكريين ، يقال عن القادة السياسيين ، فهم الذين يضربون بمثالهم الشخصي في الثبات والصمود لشعوبهم أروع الأمثال .

— ٥ —

تلك هي مجمل العوامل التي تغرس إرادة القتال في النفوس .

فماذا على العرب في بلاد العرب وعلى المسلمين في دار الاسلام أن يفعلوه اليوم بعد أن زجّت إسرائيل قواتها في قتال مرير ضد العرب ؟

١ — حشد الطاقات المعنوية والمادية كافة في المعركة .

إن الذي يستطيع حمل السلاح ، عليه ان يجاهد بنفسه ، والذي يملك المال عليه أن يجاهد بماله ، والذي يستطيع حمل السلاح ويملك المال ، عليه أن يجاهد بماله ونفسه .

انه ليس عربياً حقاً من يستطيع حمل السلاح ولا يخوض المعركة بنفسه ، وليس مسلماً صادقاً من يستطيع أن يقاتل ثم يحرص على الحياة ، فمن لم يهمه أمر

المسلمين فليس منهم ، كما قال رسول الله ﷺ .

وإنه ليس عربياً حقاً من يكنز المال ولا يبذله رخيصاً لدعم المجهود الحربي ، وليس مسلماً صادقاً من يمتلك المال الوفير ولا يجاهد بماله .

٢ ــ قطع ضخ البترول العربي فوراً ، لئلا يتسرب الى اسرائيل ، وحمل الدول الاسلامية المنتجة للبترول على قطعه فوراً لئلا يكون سلاحاً موجهاً الى صدور اخوانهم العرب والى مصيرهم .

ان حرمان إسرائيل من البترول ، سيؤدي حتماً الى اندحارها في الحرب.

واذا تلكأت دولة عربية أو إسلامية عن قطع بترولها ، فعلى الشعوب ان تقطعه بالقوة فوراً .

إنه لا نصر بلا بترول ، وليس من المعقول ان يقدم المحارب سلاحه الى عدوه ليقتله به .

٣ ــ ان العدو سيزج بقواته الضاربة في جبهته الجنوبية أمام جيش الجمهورية العربية المتحدة .

فلا بد أن تزج سورية والأردن بكل قواتها في المعركة لتخفيف الضغط الاسرائيلي عن جيش العربية المتحدة أولاً ولإجبار إسرائيل على القتال بثلاث جبهات ثانياً .

٤ ــ يجب أن تسارع البلاد العربية التي لا تجاور اسرائيل ، إلى حشد قواتها فوراً في المعركة ونقلها الى ساحات القتال بسرعة .

ان الموقف الراهن يحتاج الى كل جندي والى كل سلاح ، وهذا اليوم هو يوم الجيوش العربية الحاسم ، ولا قيمة لجيش عربي لا يثبت وجوده بالقتال في هذه الأيام .

٥ ــ اعلان النفير العام في البلاد العربية فوراً ، وبذلك يستطيع العرب

استنفار أحد عشر مليوناً من الرجال ، ليأخذوا أماكنهم في جبهات القتال وليسحقوا اسرائيل سحقاً .

- ٦ -

وبعـــد :

فقد كتبت دراسات متسلسلة حاولت فيها أن أجاهد بقلمي دفاعاً عن أمتي وعقيدتي .

وقد ذكرت في موضوعي الذي كان بعنوان: حرب أم لا حرب، مانصه: إن نفير إسرائيل سيكمل يوم ١٩٦٧/٦/٥ ، فتكون اسرائيل جاهزة للحرب في هذا اليوم ، وستهاجم اسرائيل العرب في هذا اليوم حتماً .

وقد صدقت الأحداث ما تنبأت به ، ولست نبياً ولكن الفن العسكري أصبح علماً له قواعد وأسس وعليها استندت في كل ما كتبته من مقالات .

واليوم بعد اعلان الحرب بين العرب واسرائيل ، سأحطم هذا القلم الى الأبد الا اذا انتصر الحق على الباطل وعادت حقوق العرب في أرض فلسطين.

واذا كان انحراف قاسم العراق قد حرمني من شرف الخدمة في الجيش ضابطاً يعتز برتبته ومهنته المقدسة الشريفة .

واذا كنت مؤمناً بأنني أستطيع الخدمـــة في الجيش بكفاية وشرف ، وأفيد العرب في هذه الظروف بخبرتي وعلمي، فإنني أبادر بعرض خدمتي لأمتي وعقيدتي– متطوعاً–دون راتب ودون قيد أو شرط وبأية رتبة وبأي مكان.

كل الذي أريده ، أن أقوم بواجبي في خدمة الجيش بقوة وأمانة وشرف كما فعلت في خدمته من قبل ، مفضلاً الخدمة العسكرية على كل منصب في الدنيا وكل متاع الحياة .

فإذا حالت الظروف دون تلبية هذا الطلب الذي لا أريد من ورائه غير وجه الله عز وجل وغير خدمة أمتي وعقيدتي .

فليس أمامي إلا أن أتطوع جندياً بلا رتبة في الجيش ، وأعاهد آمريّ أن أنفذ أوامرهم مهما تكن رتبهم ومهما يكن الواجب الذي يعهدون به إليّ بأي مكان من جبهة القتال .

ولست أدّعي أنني أكبر من وزير أو أكبر من أي منصب آخر ، ولكنني أؤكد أنني أصغر من جندي بسيط .

فإن لم يدرك المسؤلون فحوى إقدامي على التطوع ، فليس أمامي إلا أن أغادر العراق مخفياً شخصيتي ومكاني لأقاتل جنباً لجنب مع المتطوعين العرب والمسلمين في جبهة سورية او في جبهة الجمهورية العربية المتحدة او في الجبهة الأردنية .

وأنت أيها القلم : وداعاً حتى يحقق الله النصر لأمتك او الشهادة لحاملك.

ويا نصر الله اقترب .

www.books4all.net
منتديات سور الأزبكية

بعـــد الحرب

www.books4all.net
منتديات سور الأزبكية

بعد النكسة

— ١ —

لعلّ الذين قرأوا بإمعان ما كتبته في الأيام الحاسمة قبيل الحرب بين العرب وإسرائيل التي ابتدأت في ٥ / ٦ / ١٩٦٧، أدركوا بأن كل ما توقعته من أحداث جسام في تلك الحرب ، قد وقع فعلاً دون زيادة ولا نقصان ، حتى لكأنني كنت أقرأ في كتاب سجلّ ما جرى في الحرب بعد أن وضعت أوزارها ، ولم يُكتب قبل الحرب لا بعدها .

توقعت أن يوم الهجوم الاسرائيلي على العرب ، سيكون يوم٥/٦/١٩٦٧ ، وهذا ما وقع بالضبط .

وتوقعت ما ستطبقه اسرائيل من خطط عسكرية بعد نشوب القتال ، فصدق ما توقعته تماماً .

وتوقعت نجاح الهجوم الاسرائيلي في الأيام الأولى من نشوب الحرب ، وهذا ما جرى فعلاً .

وتحدثت عن : ارادة القتال ، وضرورة الصمود والثبات ، لأن الوقت مع العرب على اسرائيل ، فلم يصغ أحد الى تلك الآراء ، وذهبت صرخةً في واد ، وصدق الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين قال : « لارأي لمن لا يطاع » .

كانت الأيام الحاسمة قبيل الحرب ، أيام عرس للعرب وفرحتهم حقاً ،

فقد أمّل العرب أن يستعيدوا حقوقهم المغتصبة في أرض فلسطين ، ويقيموا أعياد النصر في (تل أبيب) ، وقـــد كانوا قادرين على ذلك لو أنهم باغتوا العدو قبل أن يباغتهم ويهاجموه في عقر داره قبل أن يهاجمهم .

واليوم بعد مضي شهر على يوم ١٩٦٧/٦/٥ المشؤوم ، يعيش العرب أيام مآتم وأحزان ، ومما يضاعف آلامهم المض أنهم فوّتوا على أنفسهم فرصة العمر كله بالنصر على اسرائيل .

والأمم تصاب بنكسات ونكبات ، وهذا أمر طبيعي جـداً ، وتاريخ الأمم خير شاهد على ما نقول ، ولكن الأمم التي تأخذ الدروس والعبر من نكستها ونكبتها هي التي تستحق الحياة .

أما الأمم التي تبقى سادرة في غيّها ولا تأخذ الدروس من نكساتهـــا ونكباتها بل تعمل على غش نفسها وتخديرها بالاوهام والأباطيل ، فهي أمم لا تستحق البقاء ، وستتوالى عليها النكسات عاجلاً أو آجلاً .

— ٢ —

فهل أُصيب العرب بنكسة أم أُصيبوا بنكبـــة نتيجـة للحرب بينهم وبين اسرائيل ؟

وقبل الجواب على هذا السؤال الذي يتردد على الألسنة كثيراً في هـــذه الأيام ، لا بد لي من تعريف (النكسة) و (النكبة) ، لتحديـــد المعنى الدقيق لهاتين الكلمتين .

النكسة هي مصيبة يمكن تلافيها بالدواء والعلاج الناجعين ، فإذا قيل : إن المريض أُصيب بنكسة ، فمعنى ذلك أن الأطباء يستطيعون إبقـاءه على قيد الحياة ، اذا شخّصوا مرضه تشخيصاً صحيحاً ، ثم عالجوه معالجة سليمة ، ثم قدّموا له الدواء الناجع في الوقت المناسب وقبل فوات الأوان .

والنكبة هي مصيبة قاصمة للظهر ، لا يمكن تلافيها بالدواء والعلاج الناجعين ، فإذا قيل : اننا نُكبِنا بفلان ، فمعنى ذلك أنه قد مات ، وأن الأطباء لا

يستطيعون إحياء من في القبور .

النكسة إذن ، مصيبة يمكن تلافيها ، والنكبة مصيبة قاصمـــة للظهر لا يمكن تلافيها .

النكسة مرض طارىء ، ولكن الحياة لا تزال تدب في الأوصال .

والنكبة موت ، والموت فناء ، والفناء يأس وقنوط .

والكتـّاب العرب بدءوا يرددون : أن العرب أُصيبوا بنكسة ولم يصابوا بنكبة في هذه الأيام ، وهم على حق من جهة ، وعلى باطل من جهة أخرى .

هم على حق إذا استفاد العرب من دروس وعبر الحرب ، وهم على باطـل إذا لم يستفيدوا من تلك الدروس والعبر في حاضرهم ومستقبلهم .

إن العرب قد أصيبوا بنكسة إذا هم سلكوا الطريق السوي لمعالجة أسبابها.

ومثلهم في ذلك مثـــل المسلمين الأولين الذين أُصيبوا بنكسة في غزوة (أُحُد) ، إذ اندحروا أمام المشركين وخسروا من رجالهم سبعين شهيداً ، ولكن الرسول القائد عليه أفضل الصلاء والسلام شخـّص أسبابها بصراحـــة وأمانة واخلاص ، وهي : انسحاب الرماة من مواضعهم خـــلافاً لأوامره الجازمة الصريحة ، مؤكداً أهمية (الطاعة) في أيام السلام والحرب .

وتلقـّى المسلمون الأولون عبرة نكستهم ، فلم يعودوا لمثلها أبداً ، لذلك رفرفت رايات الإسلام من سيبيريا شمالاً حتى المحيط الهنـدي جنوباً ، ومن حدود الصين شرقاً الى قلب فرنسا غرباً ، في مدة لا تزيد على عشرات السنين ، بلغت ذروتها سنة اثنتين وتسعين الهجرية (٧١٠ م) .

ونكسة (أُحُد) كان يمكن أن تكون (نكبـــة) لو أن النبي ﷺ لم يشخـّص أسبابها بما عُهد فيه من صراحة وأمانة وإخلاص ، ولو أن المسلمين لم يعتبروا بتلك الأسباب ويعملوا بكل جـــد وأمانة وإخلاص لتلافيهـــا في معاركهم أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعد التحاقه بالرفيق الأعلى في أيام

الفتح الإسلامي العظيم ، ولبقي الإسلام هزيلا ضعيفاً او لمات في مهـــده ، ولارتفع صوت الانهزاميين المتخاذلين من المنافقين والـكافرين ، الذين وصفهم الله في القرآن الكريم بعد تلك الغزوة بالذات فقال : « ثم أنزل عليكم من بعد الغمِّ أمَنَةً نعاساً يغشى طائفة منكم، وطائفة قد أهمّتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظنَّ الجاهلية ، يقولون : هل لنا من الأمر من شيء؟ قل : ان الأمر كله لله ، يخفون في أنفسهم ما لا يُبدون لك ، يقولون : لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتلنا ههنا ، قل : لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كُتِبَ عليهم القتل الى مضاجعهم . وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحِّص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور » . ثم قال : « يا أيها الذين آمنوا ، لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزّىً ، لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قُتِلوا ، ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم ، والله يحيي ويميت ، والله بما تعملون بصير) .

تلك آيات بينات من الذكر الحكيم ، وصفت حالة الانهزاميين والمتخاذلين والمنافقين والـكافرين في غزوة (أُحُد) ، وتصف حالة هؤلاء في كل زمان ومكان ، حتى لكأنها أُنزلت اليوم لتصف حالتهم وتشير اليهم بإصبع الاتهام وهم يعيشون بين أظهرنا، ويحاولون أن يضربوا أمتهم من الخلف جبناً وخوراً، كأن العرب لم يكتفوا بما أصابهم من اسرائيل ، فجاء بعض أبنائهم ليعملوا عمل اسرائيل بأمتهم ، والفرق بين الضربتين هو أن الأولى جاءت من العدو المتربص وهذا هو الأمر الطبيعي المتوقع ، والثانية جاءت من الأبناء الذين أصبحوا بعملهم هذا في صفوف الأعداء .

— ٣ —

فهل خسر العرب (معركة) أم خسروا (حرباً) ؟

هذا هو السؤال الثاني الذي يتردّد كثيراً على الألسنة في هـــذه الأيام ، ويشتدُّ الجدل حوله شديداً مريراً ، حتى ليكاد يبزُّ الجدل البيزنطي الذي تحدث

عنه المؤرخون الأقدمون والمحدثون حديثاً طويلاً شاملاً. والذي أدّى الى انهيار الروم في الغرب .

وأُجيب على هذا السؤال بصراحة وإيجاز: إننا خسرنا معركة اذا احتفظنا بمعنوياتنا عالية ، واذا عزمنا على استرداد حقوقنا بالقوة اليوم أو غداً .

أما اذا استسلمنا لليأس والقنوط ، واستمعنا الى دعاة الهزيمة والخونة ، فقد خسرنا حرباً .

والفرق بين خسارة (معركة) وخسارة (حرب) كبير جداً : خسارة معركة تحفز الأمة الى حوض معركة أُخرى لنيل النصر ومحق آثار الهزيمة ، وخسارة حرب تؤدي بالأمة الى الاستسلام .

إن الاستسلام للأمر الواقع ، والاعتراف بمكاسب اسرائيل ، هو خسارة للحرب ، ما في ذلك أدنى شك .

أمـــا العمل الدائب للاستحضارات العسكرية على أُسس علمية رصينة ، بالاستفادة من طاقات العرب المادية والمعنوية ، لغسل العار الذي لحق بهم ، فسيؤدّي حتماً الى النصر الأكيد .

وحينذاك فقط ، نكون قد خسرنا (معركة) ولم نخسر (حرباً) .

— ٤ —

فهل قـــام العرب بواجبهم في المعركة — كما ينبغي — على الصعيدين الرسمي والشعبي ؟

أشهد أن هناك من قام بواجبه تماماً على الصعيدين الرسمي والشعبي، ولكن كان هناك أيضاً تقصير شنيع لا مبرر له على هذين الصعيدين !

ولو قام العرب بواجبهم في المعركة ، لتبدّل الحال غير الحال ، ولما خسر

العرب معركة مصيرية لطّخت تاريخهم الحديث بالأدران.

هل من المعقول أن تنتصر اسرائيل ونفوسها مليونان وربع المليون ، على العرب وهم عشرة ملايين ومائة مليون ؟

كان الواجب يقضي على العرب ، أن تكون لهم قيادة واحدة في الميدان، قيادة على مستوى المعركة والأحداث ، رصينة في كفاياتهـــا ، متينة في استعداداتها ، قوية في إيمانها ، تتحلى بإرادة القتال .

وكان من الواجب أن يكون التعاون العسكري أكثر فعالية وأشدّ أثراً، مما حدث في أيام المعركة فعلاً .

وكان على العرب أن يبدأو بمهاجمة اسرائيل يوم ٢٣ — ٥ — ١٩٦٧، أي في اليوم الذي أعلنت فيه نفيرها العام ، بعد أن اتضحت نواياها العدوانية للعالم، وأصبح الشك في تلك النوايا ضرباً من الهوس والخيال .

وإذا أردنـــا أن نعدّد أسباب النكسة التي حلت بالعرب عام ١٩٦٧ ، لوجدناها تماماً هي أسباب الهزيمة التي حاقت بالعرب عام ١٩٤٨[١] .

وعلى كل فليس هنا مجال تعداد أسباب النكسة ، حتى لا يفيد منها العدو، وسأقدّم بها تقريراً مفصلاً الى ملوك ورؤساء الدول العربية في وقت قريب بإذن الله[٢] .

أمـــا التقصير في المجال الشعبي ، فلا بدّ أن أذكر أن العواطف الطيبة وحدها لا تكفي مطلقاً في المجالات الحربية ، بل إن الجهاد بالنفس والمال هو المطلوب بذله في تلك المجالات .

فكم من العرب بذل نفسه وماله خدمةً للمجهود الحربي في المكان والزمان اللازمين ؟!

---

١ — أنظر ما جاء عن ذلك في كتابنا : «طريق النصر في معركة الثأر» ص (١٧ — ٤٠) .
٢ — قدمت هذا التقرير في ١٩٦٧/٧/٢٠ .

ولعل مما يحزُّ في النفس ويؤلمها أشد الألم وأعنفه ، أن ينتهز بعض أفراد الشعب فرصة أيام القتال ، لمحاولة الإثراء على حساب قوت الشعب. والمضاربة بالمواد الغذائيـــة ، وكان المتوقع أن يحرص هؤلاء المشبوهون على عرض ما لديهم من مواد غذائية رخيصة متوفرة ، وأن يحرص الشعب كله على الاكتفاء بالقليل منها وعدم التهافت عليها بلهفة شديدة قبل المعركة وفي أيامها وبعدها.

والبيانات الرسميـــة التي طالبت أولئك المحتكرين بالكفِّ عن جشعهم المقيت ، خير دليل على ما أقول .

وكم كنت أتمنى أن يُعْـــدَم شنقاً حتى الموت ، كل من يتلاعب بقوت الشعب في مثل تلك الأيام ، وهذا الجزاء أقلّ ما يستحقـــه أولئك النفر الجشعون المستغلون في الدنيا ، أما في الآخرة فعذابُ الله أشدّ وأقسى .

فهل هناك شك في تقصير العرب في أيام المعركة ؟

— ٥ —

لقد كان مع اسرائيل التفوق الجوي المطلق في المعركة ، نتيجـة لتدمير القوة الجوية العربية وهي جاثمة على الأرض في الساعات الأولى من نشوب القتال.

وعلى كل فقد حدث ما حدث ، فماذا تستطيع القوات الأرضية عمله تجاه التفوق الجوي المطلق ؟

الصمود ، ولا شيء غير الصمود .

يمكن الاستفادة من المواضع المستحضرة للمقررات والأسلحة الثقيلة .

والتبعثر يقلل الخسائر الى أبعد الحدود .

والأسلحة الخفيفة وجنود المشاة تحفر لهم شقق أرضية ، لا يستغرق حفر كل شقة منها أكثر من أربع ساعات .

فإذا أغار العدو بطائراته على مواضعنا ، واذا كان لكل جندي شقـــة

أرضية قطر فوهتها قدمان وعمقها بارتفاع الجندى ، وفي هذه الشقة (لقم) جانبي — انظر المخطط — فإن كل قنابل الطائرات لا تؤثر عليه إلا إذا سقطت

الشقة الأرضية

معدل وقت إنجازها : أربع ساعات

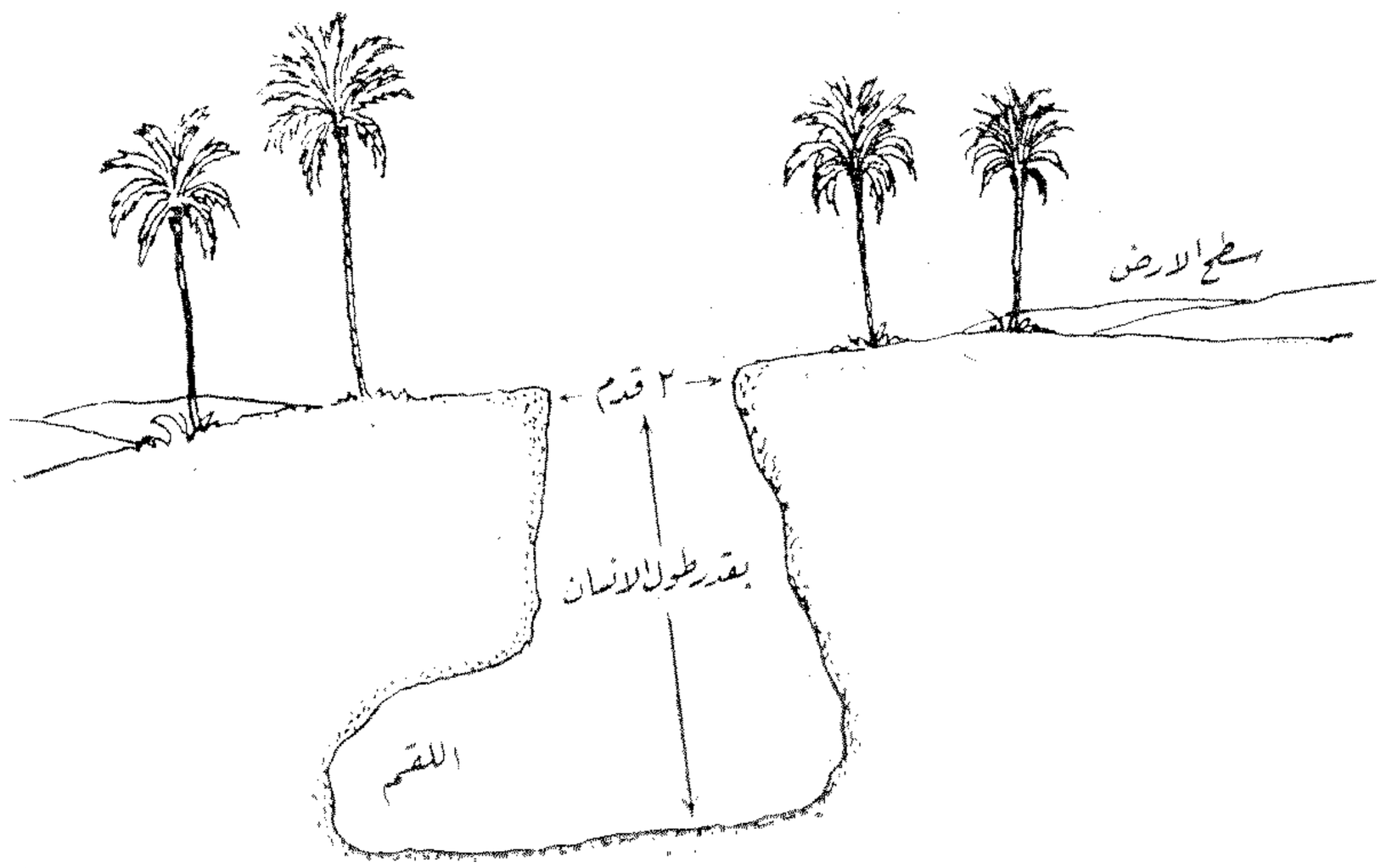

قنبلة على رأسه مباشرة .

إن على القطعات الأرضية أن تصمد في مواضعها حفاظاً على سلامتها ، وسيتوقف القصف الجوي عند اشتباكها بقوات العدو الأرضية ، لأن قصف العدو في مثل هذه الحالة سيؤثر على قطعاته أيضاً ويُلحق بها الخسائر ، وهذا ما لا يفعله أبداً .

الصمود والصبر... ولا شيء غير الصمود والصبر أمام تفوق العدو في الجو.

— ٦ —

فما العمل تجاه دروع العدو ؟

لست أنوي أن أجيب من هذا السؤال بذكر أساليب الدفاع ضدّ الدروع

فمثل هذا الجواب متيسر بإسهاب في الكتب العسكرية الفنية .

وجوابي سيقتصر على ابراز أهمية الصمود أمام الدروع في الميدان .

ان الله سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان قوياً جباراً اذا صمد ، وضعيفاً متخاذلاً اذا جبن .

ان الإنسان هو القوة القاهرة ، يتغلّب على كل شيء ، اذا صبر وصابر ورابط واتقى الله .

الجندي الذي يصمد في حفرة سلاحه ، وبيده سلاح صغير أو كبير ضد الدروع ، يستطيع أن يتغلّب على الدروع بكل يسر وسهولة .

ولنفرض أن ذلك الجندي مسلّح بسلاح صغير ضد الدّبابات لايتجاوز ثمنه عشرة دنانير ، كسلاح البيات أو البازوكا الخ..مثلاً، فإنه اذا صمد في موضعه الى أن تقترب منه الدبابة ، ثم صوّب سلاحه هذا عليها ورماها به ، وهو هادىء ثابت الجنان، فإنه يقضي على تلك الدبابة ويجعلها ركاماً وأثراً بعد عين.

ان الدبابة ضعيفة واهنة أمام صمود جندي المشاة ، فكيف تكون أمام صمود مدفعية ضد الدبابات الدقيقة للتصويب البعيدة المدى المؤثرة الرمي ؟

لقد استطاع جنود من المشاة في الحرب العـــالمية الثانية تحطيم عشرات الدبابات لأنهم صمدوا أمامها ولم يفرّوا فرار العبيد .

واستطاعت الدبابات في الحرب العالمية الثانية تحطيم آلاف من المشاة ، لأنهم تركوا مواضعهم وانهارت أعصابهم ، ولم يستطيعوا الصمود .

ان الصمود كان ولا يزال وسيبقى أقوى سلاح في الحرب ، وقد أثبتت حوادث التاريخ العسكري ، أن خسائر الصامدين بالارواح هي أقـــل من واحد بالمائة من خسائر الذين لا يصمدون .

هذه الحقيقة البسيطة الواضحة ،لا بد أن يفهمها العرب في كل مكان ،ولا بد

أن يؤمنوا بها ويعملوا على تنفيذها في الحرب ، إن أرادوا أن يُكتب لهم النصر والنجاح .

— ٧ —

فما هي أهمية المعنويات في المعركة ؟

ولكن ، ما هي المعنويات ؟

المعنويات هي مُثُلٌ عليا تتغلغل في أعماق العقول والقلوب ، يؤمن بها الشعب ، ويضحون من أجلها بالغالي والرخيص .

بالمعنويات يمكن أن يكون الجندي مطيعاً ، ينفّذ ما يتلقاه من أوامر برحابة صدر وبعزم وإيمان .

وما يقال عن الجندي ، يقال عن الجيش وعن الشعب أيضاً .

إن مبادىء الإسلام ، هي التي ترفع المعنويات وتجعل من المؤمنين به رجالاً لا يقهرون .

حثّت هذه المبادىء على الجهاد بالنفس والمال : « وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله » .

وأمرت بالصمود في الحرب ، وجعلت التولّي يوم الزحف من الكبائر : « يا أيها الذين آمنوا ، إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً ، فلا تولّوهم الأدبار. ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة ، فقد باء بغضبٍ من الله ومأواه جهنم وبئس المصير » .

إن النفس البشرية ، هي أغلى ما يملكه الإنسان ، ومن المستحيل عليه أن يضحي بها ، الا اذا كان يؤمن بمثل عليا يستسهل من أجلها البذل والفداء .

ومقام الشهداء من أعظم المقامات في الإسلام، و(جهاد ساعة خير من عبادة

ستين عاماً) ، كما قال الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام .

والمسلمون الأولون انتصروا بعقيدتهم مـــا في ذلك شك ، ولم ينتصروا لأنهم عرب فحسب .

لقد كان المسلمون العرب فئة قليلة ، وكان المشركون العرب فئة كثيرة ، فانتصر المسلمون العرب على المشركين العرب بعقيدتهم وإيمانهم بالقضاء والقدر وحبهم للاستشهاد في سبيل الله وصمودهم في الحرب .

لم يكن التفوق العَدَدي ولا العُدَدي مـع المسلمين في أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، بل كان مع المشركين دوماً ، ومع ذلك انتشر الإسلام في ربوع شبه الجزيرة العربية كلها في حياة سيد القادات وقائد السادات عليه أفضل الصلاة والسلام .

وفي معركة (اليرموك) الحاسمة ، كان العرب الغساسنة الذين مع الروم ، أكثر من العرب المسلمين .

لقد كان انتصار العرب انتصار عقيدة لا مراء .

فلماذا لا نعود الى الاسلام من جديد ، لنجدد طاقات معنويات الشعب والجيش على حد سواء !؟

وهل يظن عاقل ، أن الجيش والشعب ، يضحون بأرواحهم وأموالهم من أجل مبادىء مستوردة ؟!

وكيف يصحّ أن نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ؟! ... كيف ؟!

— ٨ —

والكتمان ضروري للغاية في القضايا العسكرية .

وَرُبَّ كلمة عابرة ، يفيد منها العدو فوائد لا تعدّ ولا تحصى.

ان كتمان نياتنا عن العدو ، وحتى عن الصديق أيضا ، هو الذي يهيء لنا أسباب النصر .

وإعلان نياتنا ، يجعل العدو يربح نصف المعركة .

والعدو متربص ، وهو مفتوح العينين ، له شبـــكات للتجسس وأجهزة استراق الأخبار ، فلا بد من معرفة ذلك حرصاً على الكتمان .

كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد غزوة ورّى بغيرها ، وقد أخفى نواياه لفتح مكة حتى عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وحتى عن أبيها الصدّيق أبي بكر رضي الله عنه .

ولست أُخفي على أحـــد ، أن العرب لم يحرصوا على مبدأ الكتمان قبل المعركة وفي أثنائها وحتى بعدها أيضاً .

وقد استطاع العدو أن يحصل على معلومات عن تحركات الجيوش العربية ونواياها فأعدّ العدّة لمجابهة ما يحيق به من أخطار .

ويوم يُكتب التاريخ العسكري للحرب بين العرب واسرائيل عام ١٩٦٧ ، سيجد العرب أنفسهم مقصرين أعظم التقصير في الحفاظ على أسرارهم العسكرية التي كان يجب أن تكون مكتومة غاية الكتمان .

فلمصلحة مَن نلقي بأنفسنا الى التهلكة بدون شعور بالمسؤوليـــة وبدون اكتراث ؟

وصدق من قال : « بكتمان السر تنال الظفر » .

انّ اعداد العرب للحرب ، أمر في منتهى الاهمية .

والإعداد للحرب ، قـــد أصبح من القضايا العلمية البحتة ، ولا مجال للعاطفة والارتجال في هذا الإعداد .

دروس النكبة وعبرها ، يجب أن يترجم الى أعمال في مجال تنظيم الجيش أولاً ، وتدريبه ثانياً ، وتجهيزه ثالثاً ، وتسليحه رابعاً ، وقيادته خامساً .

ان هذه الأعمال الجسيمة ، تحتاج الى كثير من المال وكثير من الجهـود ، وكثير من التخطيط السليم .

وهي تحتاج أن ننصرف انصرافاً كاملاً اليها ، مجنّدين كل طاقـــاتنا المادية والمعنوية لتحقيق أهدافها .

وهذا الإعداد يجب ألا يقتصر على الجيش وحده ، بل يجب أن يشمل الشعب كله ، فلا جيش قوي ، بدون شعب قوي .

أليس من المحزن المؤسف ، أن ينصرف العدو ، خلال تسع عشرة سنة ، للإعداد لحرب العرب في حرب يقاتل فيها مائة وعشرة ملايين . ثم ينصرف العرب في هذه السنين الطويلة ، لمقاتلة بعضهم والعمل في المجالات الجانبية التي لا تُغني ولا تُسمن من جوع ؟

لقد استعدت إسرائيل لحرب مائة وعشرة ملايين من أمثالهم ، واستعدّ العرب لحرب مليونين ونصف من أمثالهم أيضاً ، لذلك انتصرت إسرائيـل على العرب ! ...

وصرفت اسرائيل كل دقيقة من وقتها للاستعدادات الحربية ، وصرف العرب كل دقيقة من وقتهم في تخدير أنفسهم واللهو واللعب وتفرقة الصفوف !!

لقد كانت اسرائيل تعمل ، وكان العرب يقولون ، وشتّان بـين الأعمال والأقوال !.

— ١٠ —

والآن ...

ما العمل بعد فشل مجلس الأمن والهيئة العامة لهيئة الأمم المتحدة ، في اجبار

اسرائيل على الإنسحاب الى خطوط الهدنة الأولى التي كانت وراءهـــا قبل يوم ٥ ــ ٦ ــ ١٩٦٧ ؟

ما العمل بعد فشل مجلس الأمن والهيئة العامة الدولية في ادانة اسرائيل بالعدوان ؟ .

هل يرضخ العرب للأمر الواقع،وهذا ماتريدهاسرائيل ومَن وراء إسرائيل من دول الاستعمار ؟!

هل تبقى سيناء وقطاع غزة والضفة الغربية من الأردن بما فيهـا القدس والمسجد الأقصي والخليل ، وتبقى الهضبة السورية بما فيهـــا القنيطرة بيد اسرائيل ؟!

ان الموت بشرف ، وفناء العرب عن بكرة أبيهم ، خير لهم ألف مرة من هذا الذل والهوان .

وهل سمع أحد في الدنيا كلها، أو قرأ في تاريخ الأمم كلها،أن شعباً كاملاً صمم على استرداد حقوقه المشروعة، ودافع عن شرفه المتمرغ بالتراب، كُتب له الإندحار ؟!

ما العمل اذن ؟

الجواب الذي لا جواب غيره أبداً ، هو الحرب .

ان الوقت مع العرب على اسرائيل،نظراًلتفوق العرب العددي على اسرائيل أولاً ، ولتفوقهم عليها بمساحات بلادهم الشاسعة ثانياً ، وكل ما يحتاجونه للنصر هو العزم والتصميم اللذان يتجسدان بإرادة القتال .

اني أتساءل هل قاتلنا اسرائيل حقاً ، وهل استفدنا من كل طاقاتنا المادية والمعنوية في هذا القتال ؟

أبداً لم نفعل عشر معشار واجبنا في الحرب ، واذا فعلنـــا فسننتصر على

إسرائيل حتماً،لأن طاقاتها العسكرية للصمود في الحرب محدودة جداً بالنسبة للطاقات العربية ، ولأن إسرائيل لا تستطيع أن تخوض حرباً طويلة الأمد .

إن إسرائيل إذا علمت بأن العرب قرروا النصر أو الموت،ستلجأ الى دول الاستعمار لإيقاف القتال، وستعود الى حدود الهدنة صاغرة منهارة،وسيستعيد العرب كرامتهم وشرفهم بين الأمم .

إن الشعب العربي مستعد للتضحية ، وقد أصبح في كل دار وفي كل عائلة وفي كل قرية وفي كل بلد مآتم ومناحات ، وما يقال عن العرب يقـــال عن المسلمين بكل مكان .

ان شرف العرب خاصة وشرف المسلمين عامة ، قد أُصيبا بنكسة دامية لا يطهرهما غير الدم .

وكل ادعاء يخرج عن هذا النطاق هراء وخيال .

لقد كانت اسرائيل قبل ٥ ٦ – ١٩٦٧ تحاول استقدام المهاجرين الجدد من يهود العالم ، ولكن محاولاتها ذهبت أدراج الرياح .

كان اليهود يخافون العرب أولاً ، وكانوا لا يجدون لهم مأوى يأوون اليه ولا مناطق من الأرض لاستثمارها ثانياً .

أما اليوم ؟!

أخشى مـا أخشاه أن يتضخم عدد اليهود في اسرائيل بالمهاجرين الجدد ، فتزداد قوتهم وتتضاعف طاقاتهم المادية والمعنوية، فيصعب على العرب طردهم من فلسطين .

والحرب وحدها تخيف اسرائيل ، أما الكلام فلا يخيف أحداً .

واذا نشبت الحرب بين العرب واسرائيل من جديد ، فقد يخسر العرب معارك كثيرة وقد يحتل اليهود دمشق والقاهرة وعمان .

ولكن ذلك لا يهم ، لأن النصر سيكون لمن يربح المعركة الأخيرة .

واسرائيل اذا اندحرت في معركة واحدة ، تهـــاوت معنوياتها وتردّت اقتصادياتها ، ثم تنهار كما ينهار القصر المشيد على الرمال .

إن الحرب وحدها ، هي الجواب الوحيد على تحديات اسرائيل ، وتهافت مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة .

— ١١ —

فماذا على العرب أن يفعلوا اليوم أو غداً .

يجب أن يؤمنوا بالله ، ويؤمنوا بالعلم .

أليس من الغريب حقـــاً ، أن يكون في جامعة بغداد ، كليات كثيرة للآداب والعلوم والفنون ، وليس فيها كلية واحدة للنفط ؟!

أليس من العجيب أن تعكف أقلام اسرائيل على حل المعادلات ومعالجة البحوث العلمية النافعة للأغراض الحربية والسلمية، بينما تعكف الاقلام العربية على نظم الأغاني الخلاعية والقصائد الشعرية والمقالات الأدبية ؟

أليس من المؤسف أن تعد اسرائيل مئات الطائرات والدبابات ، ويعدّ العرب مئات الأغاني والألحان ؟

تلك أمور تميت القلب وتجعل الحليم حيرانا !..

لمصلحة من نعمل عن عمد وسبق إصرار على تفشي التردّي الخلقي بين أبنائنا؟

وهل انتصرنا في تاريخنا العريق بالمجد والبطولات، إلا بأخلاقنا المحاربة؟؟!

وماذا سيقول عنا التاريخ ، وماذا سيقول عن أبناؤنـــا وأحفادنا ، بعد أن قصرنا كل هذا التقصير في حق وطننا وأمتنا وبلادنا ؟

أنحن عرب حقاً ؟

أنحن مسلمون صدقاً ؟

اني لأشك في ذلك كل الشك ، إلا اذا أثبتنا العكس ، وهو بإمكاننا اذا صمّمنا على التضحية والبذل والفداء .

ان العار لا يُغسل إلا بالدم .

وقد تجلّل تاريخنا بالعار ، فماذا ننتظر ؟؟..

ان بطن الأرض خير لنا من ظهرهـــا ، اذا استسلمنا لاسرائيل ومَن وراء إسرائيل .

ماذا على العرب أن يفعلوا اليوم ؟

١ — على المسؤولين الاسراع بعقد مؤتمر القمة لإصدار قرار يشتمل على مايلي:

أ — وضع الوحدة العسكرية في حيز التنفيذ .

ب — التصميم حتى النهاية للإفادة من النفط والممرات المائية والمواقع السوقية (الاستراتيجية) سلاحاً رهيباً على الأعداء .

ج — تقرير السياسة العربية الموحّدة تجاه إسرائيل ومَن وراء اسرائيل.

د — تثبيت دروس النكسة ، والعمل على معالجة الأخطاء التي وقعت فعلاً .

هـ — تقرير سياسة تعليمية موحدة ، تدخل العلم التكنولوجي في رحاب الجامعة وتغرس تعاليم الدين الحنيف التي تعمل على رفع المعنويات ، وترسّخ التضحية والإقدام في النفوس والعقول معاً .

و — تقرير خطة إعلامية موحدة تكون على مستوى الأحداث .

٢ – التشبث بأهداب الوحدة الوطنية ونسيان الماضي بمافيه من آلام وحزازات .

٣ – الافادة من الكفايات المتميزة للضباط المتقاعدين والتي أصبحت طاقات معطلة ، خاصة في الناحية العسكرية .

٤ – تأليف حكومات عربية تكون بمستوى المسؤولية حقاً .

٥ – الاستعداد لحرب طويلة الأمد حسب أُسس قويمة رصينة خاضعة للعلم والعقل لا للعاطفة والأهواء .

٦ – تدريب المتطوعين من أبناء الشعب ، وعدم إفساح المجال لتملُّص من في قلوبهم مرض .

٧ – انشاء صندوق ثابت لفلسطين لجمع الأموال للمجهود الحربي .

يجب أن نعمل فوراً لانشاء ثلاث قيادات لتحقيق تلك الأهداف بكفاية وسرعة :

١ – قيادة عسكرية لتدريب الجيش ، وقيادة عسكرية لتدريب المتطوعين

٢ – قيادة مالية لجمع التبرعات الثابتة المستدامة للمجهود الحربي .

٣ – قيادة معنوية لحشد الطاقات المعنوية للشعب .

– ١٣ –

ماذا على العرب أن يفعلوا غداً ؟

١ – تصفية الجو العربي ، والعمل المخلص الأمين للوحدة .

٢ – تقوية الجيش تدريباً وتسليحاً وتنظيماً وتجهيزاً وقيادة .

٣ – توحيد السلك الخارجي وتطهيره من الإمّعات والتافهين .

٤ – التعاون الاقتصادي بين العرب بغير حدود .

٥ ــ تنسيق الانتاج الحربي بين الدول العربية .

٦ ــ التعاون مع المسلمين بكل مكان في كل المجـــالات التي تهدف الى إنقاذ فلسطين .

٧ ــ إنشاء الجامعات العلمية لتخريج العلماء .

٨ ــ العمل الدائب لإنتاج السلاح الذري .

٩ ــ تدريب كل القادرين على حمل السلاح ، وفرض التدريب إجبارياً في الإعداديات والكليات .

١٠ ــ تقوية الكليات العسكرية وكليات الأركان وزيادة عدد التلاميذ فيها .

ـ ١٤ ـ

في إذاعة تلفزيونية من محطة تلفزيون ألمانيا الغربية ، قال مسؤول إسرائيلي كبير جواباً على سؤال : ما هي عوامل انتصاركم على العرب في الحرب ؟

قال المسؤول الاسرائيلي : لقد انتصرنا على العرب لخمسة عوامل :

١ ــ العامل السياسي .
٢ ــ العامل الإعلامي .
٣ ــ العامل العلمي .
٤ ــ العامل الروحي .
٥ ــ العامل العسكري .

فهل كانت هذه العوامل على مستوى المسؤولية عند العرب ؟

١ ــ هل كانت السياسة العربية واضحة المعالم ، وهل كان السياسيون العرب بقدر مسؤولياتهم ؟

لقد استطاعت إسرائيل أن تجعل معظم دول العالم الى جانبها ، فضاعت

أصوات العرب بين خضم التأييد العالمي لإسرائيل !

فهل فكّرنا ملياً بأسباب ذلك ؟

٢ – وهل كانت أجهزة الاعلام العربية ذات صوت وأثر في العالم قبل الحرب وأثنائها وبعدها ؟

لقد غطت الأجهزة الإعلامية الإسرائيلية كل صحافة العالم وإذاعاته ، فقلبت الحقائق رأساً على عقب .

فهل فكرنا يجد في أسباب تخلّف أجهزة إعلام العرب عن أجهزة إعلام إسرائيل ؟

٣ – وقد أصبح للعرب كثير من الأدباء والشعراء والقصصيين ، ولكن كم عدد علماء الذرة مثلاً في صفوف العرب ؟

فهل خطّطنا لكي نزيد في علمائنا في الذرة والأجهزة الالكترونية واختراع الأسلحة الحديثة وتطويرها ؟

٤ – وحين احتلت إسرائيل يوم ٦ – ٦ – ١٩٦٧ بلدة القدس ، قصد حائط المبكى رجالات إسرائيل ، وعلى رأسهم رئيس الدولة حفاة حاسري الرأس صائمين ، فهل التجأ العرب الى الله حتى في ساعة محنتهم المصيرية ؟

وهل فكرنا بالعودة الى تعاليم الدين الحنيف ، ليكون لنا سنداً وعوناً في الشدائد والملمات ؟

لقد ذكر أحد رجالات إسرائيل علناً ، أنهم انتصروا على العرب لأنهم يؤمنون بالله !!

فهل صرّح بمثل هذا التصريح مسؤول عربي حتى اليوم ؟

وإذا كان اليهود يؤمنون بالله ، فبماذا يؤمن العرب ؟؟!!

٥ – أما عن استعداد إسرائيل العسكري ، فحدّث عنه ولا حرج ،

وأما عن تهاون العرب في هذا المجال فحدّث عنه ولا حرج أيضاً .

والمصيبة أن العرب يستهينون بعدوّهم قبل المعركة ، فإذا خسروا الحرب بالغوا بقوته لتبرير الهزيمة .

هكذا ضاع العرب بين الإفراط والتفريط .

إن كل العالم يفعل عكس العرب تماماً : يبالغون في قوة العدو قبل المعركة حاسبين أسوأ الإحتمالات لإنجاز استعداداتهم العسكرية .

أما بعد المعركة وبعد النصر خاصة ، فإنهم يستهينون بقوة العدو لرفع المعنويات .

ومن حق كل إنسان أن يستهين بعدوّه بعد النصر ، أما قبل إحراز النصر فلا .

لقد كانت نتيجة الحرب القصيرة بين العرب وإسرائيل ، مخيّبةً للآمال إلى أبعد الحدود .

ونتيجة لذلك ، تردّت معنويات العرب ، وأُصيبت بنكسة عميقة الجروح .

لقد هيأت دعاية العرب الخاطئة قبل الحرب الأذهان لنصر سريع حاسم ، وهيأت الأذهان لإقامة أعياد النصر في تل أبيب .

وكان من المؤمل أن تطول الحرب ، وتبرز بطولات فردية وجماعية في الميدان ، ويثبت العرب صمودهم العنيد في حالة تأخر موعد النصر لتحقيق النصر الموعود .

وحين لمس العرب نتائج الحرب ، انكشف الغطاء عن أعينهم ، وأُصيبوا بصدمة عنيفة لم يكونوا يتوقعونها على الإطلاق ، اعتماداً على مـــا سمعوه من إذاعاتهم وما قرأوه في صحفهم .

وبعد المعركة ، لا تزال أجهزة الإعلام العربية تقع في نفس الخطأ بحجة رفع المعنويات .

إن المعنويات لا يمكن أن تُرفع بالأكاذيب ، وبالإمكان رفعهـــا بالحقائق والحقائق فقط .

فلماذا تحاول الأمم أن تغشّ أعداءها ويحاول العرب وحدهم من بين الأمم أن يغشوا أنفسهم ؟!

لمـــاذا ؟!..

وما هكذا تورد يا سعد الإبل ، كما يقول المثل العامي القديم .

إن الشعب العربي لم يعد مغفلاً إلى درجة قلب الحقائق والمفاهيم أمامـه ، ثم لا يعرف الحق من الباطل ، والصواب من الخطأ .

إن الشعب العربي أصبح يميز بين الصدق والكذب وبين الطريق السوي ، والطريق الذي يؤدي الى الضياع .

ولكي نرفع من معنويات العرب، فلا بد من مصارحتهم بالحقائق كاملة دون مواربة ولا لف ودوران .

يجب أن نقول للشعب العربي : إن النصر لا يكتب إلا للذين يجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله .

وإن الجهاد والتضحية ، لا يقتصران على الجهات الرسمية دون الجهات الشعبية وعلى الجيش دون الشعب، فقد مضى العهد الذي كانت الجيوش وحدها تكسب الحروب ، وحلّ العصر الذي لا تُكسب الحروب فيه بدون تعاون الشعب كله في شتى الميادين .

يجب أن نطالب كل فرد من أفراد الشعب ، أن يستعد للحرب ماديـــاً ومعنوياً، أن يؤدي واجبه كاملاً في ميدان البذل والتضحية والفداء .

وهنا يأتي واجب الدولة في التخطيط والتنظيم والإعداد والقيادة .

فإذا لمس الشعب في حكومته عزمها الأكيد على أخذ الثأر : عملاً دائباً ، وتنظيماً ، وتخطيطاً ، وإعداداً ، فإن المعنويات سترتفع حتماً في انتظـــار يوم النصر .

أما إذا لم يلمس الشعب من حكومته غير الكلام الفارغ والوعود الخلاّبة ، فإن المعنويات ستبقى منهارة ، وستبقى الثقة غير متبادلة بين الشعب والحكومة .

ولست في مجال محاولة رفع المعنويات ، فقد دأبت أن أكون موضوعياً بعيداً عن العاطفة وأن أقول الحق ولو كان مراً .

والذي يبدو لي ، أن النصر سيكون للعرب عاجلاً إذا اتخذوا أسبابه ، وآجلاً بعد مصائب أخرى اذا تلكّأوا في السير على الدرب السليم .

إن إسرائيل لها أطماع توسعية في البلاد العربية ، وهي تعدُّ العُدَّة لهذا التوسُّع علناً وسراً آناء الليل وأطراف النهار .

ولن يصدَّها عن أطماعها التوسعية ، غير خوفها من العرب أنفسهم ، لا من الدول الأخرى والهيئات الدولية .

فإذا استعد العرب للحرب ، فإنهم لا يحددون أطماع إسرائيل التوسعية فحسب ، بل يُقِضُّون مضاجعها في عقر دارها ويتغلّبون عليها في النهايـــة بإذن الله .

أمـــا اذا لم يستعدوا ، فلا بدَّ من مصائب أخرى تحلُّ بالعرب عاجلاً أو آجلاً ...

إني أُنذر العرب بين يدي عذاب شديد .

لقد بلغت نقمة الشعب العربي المدى ، ولا يعلم إلا الله كيف ومتى وأين تنفجر تلك النقمة فلا تُبقي ولا تذر .

إن الذين فرّطوا بحق فلسطين من الحكام عام ١٩٤٨ تلقّوا نتائج تفريطهم، وأصبحوا لعنة في التاريخ .

فلا بد للحكام الذين يريدون الحياة لكياناتهم ، والخدمة لشعوبهم ، أن يسلكوا الطريق السويّ .

إن النصر آت لا ريب فيه ، ولا يملك الحكام غير تقريب موعده ، أو إطالة أمده .

والذين سيعملون على تقريب موعد النصر من الحكام، يخدمون أنفسهم أول ما يخدمون ، إذ سيكون لهم شأن أي شأن بين العرب والمسلمين وفي العالم كله ، ثم يخدمون شعبهم بإزالة العار عن جبينه وإعادة الحق الى أهله .

والذين سيعملون على إطالة موعد حلول النصر يخونون أول ما يخونون أنفسهم، إذ سيقابلون باللعنات الى يوم الدين، وسيكون مصيرهم الخزي والعار.

وصدق الله العظيم : (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، وتبيّن لكم كيف فعلنا بهم ، وضربنا لكم الأمثال) .

إن اليأس موت ، والقنوط فناء ، وليس عربياً مسلماً من ييأس من رحمة الله ، وليس عربياً مسلماً من يقنط من روح الله .

والله ينصر من ينصره ، ونصر الله إيمان به وثقة بقدرته وعمل بتعاليمه ، ثم إعداد المتطلبات للقتال .

فهل ننصر الله لينصرنا ، أم لا نزال بحاجة الى النكسات ؟

الحل الوحيد ...!

- ١ -

السؤال[١] الكبير الذي يطالعك صباح مساء ، في مكان تحلّ فيه ، وفي كل مجلس أو ندي ، والذي يردّده العرب في بلاد العرب ، والمسلمون في دار الإسلام ، والذي لا ينفكّ يطرق الأسماع بلا هوادة بإلحاح شديد ، وإلحاف متواصل ، في مثل هذه الظروف التي تجتازها الأمة العربية بعد النكسة القاسية الصعبة . هو : ما هو الحل ؟!

والحل الوحيد في نظري ، بعيداً عن العاطفة ، ونتيجة لتقدير الموقف العسكري الراهن للعرب هو : الحرب ... ولا شيء غير الحرب .

فلماذا أؤمن بأن الحرب هي الحل الوحيد ؟

هناك أسباب كثيرة تحملني على الإيمان الراسخ بهذا الحل ، لعل من المفيد أن أسرد المهم منها فقط ، لكي أحمل الذين يتشككون بهذا الحل على الايمان به والمبادرة الى وضعه في حيز التنفيذ .

- ٢ -

إن المسالك المفتوحة أمام العرب اليوم، هما مسلكان لا ثالث لهما: المسلك الأول هو الحل السلمي ، والمسلك الثاني هو الحل الحربي .

---

(١) كُتب في شهر حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بعد الحرب مباشرة .

أكبر الظن أن الذين كانوا يؤمنون بالحل السلمي ، قد أُصيبوا بخيبة أمل ، بعد الذي لمسوه من نتائج مؤلمة في مناقشات مجلس الأمن الدولي والهيئة العامة للأمم المتحدة .

لقد فشل العرب في إقناع الأمم بحقهم الواضح ، وبدت أصواتهم مبحوحة أمام التيار العام للدول المنحازة إلى إسرائيل بقيادة الولايات المتحدة الامريكية ومع ذلك ، فإن إسرائيل لا تلجأ الى الهيئات الدولية وهذه قاعدة لا تتبدّل بالنسبة لاسرائيل إلا من أجل الحصول على الوقت ، والتظاهر بالنوايا السلمية من أجل الدعاية فقط ، لأن إسرائيل لم تحترم تلك الهيئات مطلقاً ، ولم تنفذ قراراتها أبداً ، ووقفت منها موقف المتحدّي منذ تسعة عشر عاماً حتى اليوم ، كما أن إسرائيل لا تؤمن بالسلام ، وهي تؤمن بالحرب وحدها .

إن الحرب في الدين اليهودي هي القاعدة ، والسلام هو الاستثناء ، وذلك طبقاً لما جاء في التوراة الذي بين يدي إسرائيل في الوقت الحاضر ، والذي تلتزم بتعاليمه نصاً وروحاً .

وإذا قارنا ما جاء عن الحرب في الديانات كلها ، وجدنا أن الحرب في الديانة اليهودية هي أقسى وأعنف مما جاء في الديانات الأخرى ، لأن الحرب في اليهودية حرب إبادة واستئصال لكل معالم العدو دون هوادة ورحمة .

جاء في الإصحاح الثالث عشر من تثنية الاشتراع في العهد القديم : «فضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحدّ السيف ، وتحرمها بكل ما فيها من بهائمها بحد السيف ، تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها ، وتحرق المدينة بالنار وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك ، فتكون تلاً الى الأبد لا تُبنى بعد » .

وجاء في الإصحاح العشرين : « إذا خرجت للحرب على عدوّك ، ورأيت خيلاً ومراكب ، قوماً أكثر منك ، فلا تخف منهم ، لأن معك الرب إلهك ، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك . وإن لم

تسالمك بل عملت معك حرباً ، فحاصرها . وإذا دفعها الربُّ إلهك الى يدك ، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة غنيمتها، فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك ، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا . وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً ، فلا تستبق منها نسمة ما » .

إن أسفار اليهود المتداولة اليوم ، طافحة بالحثّ على التخريب والتدمير والسبي فهى تقرر شريعة القتـــال بأبشع صورها ، حيث تحكم بإبادة كل ذي حياة طفلاً كان أم شاباً أم شيخاً .

وقد لمسنا كيف طبقت إسرائيل هذا المبدأ عملياً في الحرب .

عام ١٩٤٨، أبادت من جملة ما أبادته من قرى ، قرية دير ياسين، فدمّرت الأبنية وذبحت السكان .

وفي عام ١٩٦٧ أبادت من جملة ما أبادته مدينة قلقيلية ، فدمّرت تلك المدينة أبنيةً وسكاناً .

تلك هي تعاليم دين اسرائيل الوارة في كتابهم المقدّس،وذلك هو التطبيق العملي لتعاليم دين إسرائيل في القرن العشرين !

إن الحل السلمي لا يجدي مع إسرائيل ، لأنها لا تؤمن بالسلام ، فلا يبقى أمام العرب غير الحل الحربي .

- ٣ -

والواقع المرير الذي يضع العرب أمام الحل الحربي وحده وجهاً لوجه ، له أسباب كثيرة ، فما هو مجمل تلك الأسباب ؟

السبب الاول : إن الحلول السلمية كلها فشلت مع إسرائيل ، وكان على

العرب أن يتعلموا الدرس الواضح من تاريخ إسرائيل خلال تسع عشرة سنة خلت، وهو أن الحلول السلمية فشلت من قبل ، وفشلت اليوم ، وستفشل غداً ، ما دامت إسرائيل لا تؤمن بغير الحرب وسيلة لأطماعها التوسعية في البلاد العربية .

إن إسرائيل حين تتظاهر بالسلام وتدعو اليه، إنما تفعل ذلك عندما تريد الحصول على الوقت لاستكمال استعداداتها العسكرية ، كما فعلت في الفترة الحاسمة من أيام العرب قبل الحرب الاخيرة ، أي من ٢٣ — ٥ — ١٩٦٧ لغاية ٤ — ٦ — ١٩٦٧ ، فقد أعلنت إسرائيل نفيرها العام يوم ٢٣ - ٥— ١٩٦٧ ، وأكملت تدابير ذلك النفير يوم ٤— ٦ - ١٩٦٧ ، وكانت إسرائيل خلال تلك الفترة الحاسمة تتظاهر كذباً وزوراً بنياتها السلمية، لغرض تغطية استحضاراتها العسكرية أولاً ، ولاستجداء عطف العالم عليها . وفي الوقت الذي استفادت إسرائيل فية من كل لحظة مرت من تلك الفترة الحاسمة تسليحاً وتجهيزاً وتدريباً وتنظيماً في المجال العسكري، وسعياً حثيثاً خارج إسرائيل في المجالين السياسي والدعائي ، حتى استقر في أذهان الأمم أن إسرائيل تتهدّدها أخطار مصيرية توشك أن ترمي بها في البحر ، كان العرب خلال تلك الفترة لا يفعلون شيئاً أكثر من التهديد الكلامي بالقضاء على إسرائيل وإبادة سكانها وتخريب أرضها وقذف الذي يبقون من يهودها الى البحر .

وبالطبع سمع العالم بوسائل الإعلام العربيـــة تلك التهديدات ، وعملت إسرائيل بالذات على نشرها لإظهار نفسها أمام العالم بمظهر المظلوم الذي يتعشق السلام ويكره الحرب .

وهكذا عاونت التصريحات الهوائيـــة للعرب ، بأجهزة الإعلام العربية وبدون ثمن وعن طيبة خاطر ، عاونت إسرائيل على استقطاب الرأي العام العالمي لمساندة قضيتها ، وفي الوقت الذي كانت تعمل ليـــلاً ونهاراً لإنجاز استعداداتها العسكرية لضرب العرب عسكرياً في الزمان والمكان الجازمين ، لتضمن النصر عليهم .

إن كتمان نوايا الأمة عن الأعداء مبدأ يؤدي الى مباغتة العدو ، وكشف تلك النوايا يؤدي إلى مباغتة العدو لنا ، والذي يريد أن يقتل أحـــداً ، لا يقول له صباح مساء : سأقتلك .. سأقتلك .. ثم لا يفعل شيئاً . إن الذي يريد قتل عدوه عليه أن يكتم ذلك عنه ، وإلا فلن يستطيع قتله أبداً .

والسبب الثاني – وهو سبب سياسي أيضاً – وهو أن الحرب هي التي تجمع شمل العرب وتوحّد صفوفهم وتحطم السدود والحدود بين دولهم ، لأن الخطر وحده هو الذي يجمع القلوب ويزيل الأحقاد .

والعرب لم يزجوا بكل طاقاتهم المادية والمعنوية في حرب إسرائيل، فإذا داهمهم الخطر وأحدق بهم فهم مضطرون على الافادة من تلك الطاقات .

وإذا كان هناك من يقول : إن الوحدة الشاملة تعلن في القـــاهرة أو في دمشق أو في بغداد ، فإنني مؤمن بأن هـــذه الوحدة تعلن في – مثل هذه الظروف يوم النصر في تل أبيب .

كما أن المسلمين في كل مكان أظهروا شعوراً متدفقـــاً لدعم العرب مادياً ومعنوياً ، ولكن سرعة إيقاف القتال حال بينهم وبين ما يريدون .

إن هناك حقائق عـــن تدفق الشعور الاسلامي لدعم العرب ، ليس من المصلحة نشرها علناً ، فقد أراد قسم من الطيارين الهرب بطائراتهم للالتحاق بالعرب ، ولا يزال قسم من ضباط المسلمين معتقلين لأنهم طوقـــوا قاعدة امريكية في بلادهم ، وفي باكستان كان أثر النكسة لا يقل عنهـا في البلاد العربية ، وقد أبحر المتطوعون وعددهم سبعون الفاً من ماليزيا ثم عادوا الى بلادهم بعد وقف القتال ، وفي كل بيت وقرية ومدينة من اندونيسيا مآتم ومناحات على ضياع الأرض المقدسة .

إن الحرب وحدها هي التي تبلور شعور العرب إلى وحدة شاملة ، وشعور

المسلمين الى تعاون عملي في ساحات القتال .

- ٤ -

والسبب الثالث ، سبب إقتصادي ، وهو الافادة من البترول والممرات البحرية ، وهما سلاحان حاسمان من أسلحة النصر للعرب .

وليس هناك من يستطيع أن يسمح بتدفق النفط الى العدو ، في حالة نشوب القتال مرة أخرى .

وليس هناك من يستطيع التساهل فيغلق الممرات المائية العربية ، في حالة نشوب الحرب .

وهذان السلاحان من أقوى الأسلحة ، خاصة إذا طال أمد استخدامها ، لأن ذلك يؤدي الى نفاد احتياطي البترول في الدول المستوردة له كما يؤدي غلق الممرات المائية الى مضاعفة نفقات البواخر وازدياد ثمن السلع نتيجة لذلك ، وكل هذا يُلحق أفدح الأضرار بالدول الأخرى .

والمبدأ الذي يجب أن يسود البلاد العربية ، هو تنسيق السياسة النفطية والالتزام بالمقاطعة التزاماً قاطعاً ، ولكن هل سيفعل العرب ذلك في المدى القريب والبعيد ؟؟

إن الخروج عن مقررات مؤتمر النفط في بغداد من أية دولة عربية ، عمل لا يشرف الدولة الخارجة عن التزاماتها ، والعرب في هذه الايام يمرون بفترة مصيرية من حياة أمتهم ، فلا بد من التضحية ولا بد من الصبر الجميل .

- ٥ -

والأسباب الأخرى التي سأتطرق اليها الآن هي أسباب عسكرية بالدرجة

الأولى، ولكنها ذات علاقة بالأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية أيضاً.

السبب الرابع : إن إسرائيل تعمل دائبة في مجال إنتاج السلاح الذري منذ عام ١٩٦٠ تقريباً .

والفرن الذري الإسرائيلي في (ديمونا) بمنطقة بئر السبع يعمل ليلاً ونهاراً لإنتاج هذا السلاح .

وإنتاج إسرائيل لهذا السلاح الذي يُحتمل أن يتم خلال عام أو عامين على الأكثر ، سيؤدي إلى إنتاج في منتهى الخطورة على مستقبل العرب في بلادهم .

ومن المعروف أن الأسلحة التقليديـــة ، لا تُعتبر شيئاً مذكوراً بجانب السلاح الذري .

وحصول دولة من الدول على سلاح جديد ، وعدم تيسُّر ذلك السلاح في دولة أخرى ، يؤدي استعماله ضد الدولة التي لا تمتلكه في الزمان والمكان المناسبين الى نتائج وخيمة .

في عام ١٩٣٥ ، كانت هناك حرب بين الحبشة وإيطاليا ، وكانت إيطاليا تمتلك سلاح الغاز السام وكانت الحبشة لا تمتلك هذا السلاح ، والذي حدث في تلك الحرب أن إيطاليا استعملت الغازات السامة ضد الأحباش فألحقت بقواتهم أفدح الاضرار .

وفي الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ — ١٩٤٥) لم يستعمل المحور ولا الحلفاء الغازات السامة لأن الجانبين المتحاربين كانوا يمتلكون هذا السلاح .

وفي أواخر الحرب العالمية الثانية ، استعملت الولايات المتحدة الأمريكية السلاح الذري ضد اليابان في هيروشيما وناكازاكي ، لان اليابان لم تكن تمتلك هذا السلاح الرهيب .

ولكن الولايات المتحدة الامريكية لا تستطيع في الوقت الحاضر استخدام

هذا السلاح ضد روسيا لان روسيا تمتلك هذا السلاح .

والذي يجب على العرب عمله هو الحرب قبل أن يتم إنتاج السلاح الذري الإسرائيلي ، إذ أن ميزان القوى في الشرق الاوسط سينقلب رأساً على عقب إذا أكملت إسرائيل إنتاج هـــذا السلاح ، خاصة اذا سبقت الدول العربية في إنتاجه .

— ٦ —

والسبب الخامس: هو أن النصر الذى حققته اسرائيل في الحرب الاخيرة، هيّأ لها التوسع ، وسيؤدي الى مضاعفة الهجرة اليها .

إن إسرائيل دعت الى هجرة أربعة ملايين يهودي اليها من العـــالم الى الارض المحتلة ، وهذا سيضاعف قوتها فتكون خلال أربع سنوات أقوى ممـا هي عليه الآن مرتين .

وقـــد كان يهود العالم يخشون العرب ، ولا يجدون في اسرائيل متسعاً لاستقرارهم .

فإذا أمنوا جانب العرب وأصبح بإمكانهم السكنى في الأراضي المحتـــلة حديثاً ، فقد تهيأت لهم كل أسباب الهجرة .

إن استمرار العرب بالحرب ، سيؤدي الى حرمان اسرائيل من المهاجرين الجدد ، وسيحرمها من طاقاتهم المادية والمعنوية .

والسبب السادس : أن المنتصر في الحرب ترتفع معنوياتـــه والمنهزم في الحرب تنهار معنوياته .

وكل محاولة لرفع المعنويات العربية بدون نصر ، يكون نصيبها الفشل الذريع ، والقول بخلاف ذلك إدعاء باطل .

وفي معارك السويس قبل عشرة أيام ، ارتفعت معنويات العرب كثيراً ، ومن المؤكد أن معنوياب اليهود أُصيبت بنكسة شديدة .

فماذا سيحدث لو سجّل العرب انتصارات جديدة في الميدان على أرض المعركة ؟

إن معنوياتهم بدون شك ستبلغ عنان السماء ، وبالعكس تنهار معنويات إسرائيل .

إن الشرف العربي قد تلوّث بالأدران نتيجة للحرب ، ولن يطهر هـذا الشرف إلا بالدم .

وصدق الشاعر :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يُراق على جوانبه الدم

- ٧ -

والسبب السابع ، هو أن إسرائيل حققت في حربها أكثر بكثير ممـا كانت تحلم به .

إنتهت الحرب قبل المدة التي كانت تتوقـع أن تنتهي ، واحتلت أرضاً عربية أكثر مما كانت تتوقع أن تحتله .

ونفوس إسرائيل حسب آخر الإحصائيات هو (٢,٢٢٩٠٠٠) نسمة ، أي أنها استنفرت في الحرب حوالي ٢٥٠ الف مقاتل .

وهذا العدد من المقاتلين لا يكاد يكفي لحماية الأرض المحتـلة في الحرب الأخيرة .

ومعنى ذلك ، أن إسرائيل إذا أعلن العرب عليهـــا الحرب ، ستتخذ موقف المدافع ، إذ ليس بإمكانها القيام بالهجوم .

وقد بدأت المقاومة السرية العربية في الأرض المحتلة ، وهذه المقاومـــة ستزداد عنفاً وضراوة في حالة نشوب القتال .

بل إن الحرب وحدها ، هي التي يمكن أن تديم هذه المقاومـــة وتجعل منها ذات خطر داهم على إسرائيل .

وبدون هذه الحرب ستتلاشى هذه المقاومة عاجلاً أم آجلاً .

إن تجدد نشوب القتال ، سيقضُّ مضاجع إسرائيل وَمنْ وراء إسرائيل من دول الاستعمار .

وإسرائيل ليس بإمكانها تحمُّل أعباء حرب طويلة الامد ، نظراً لقـــلة سكانها وضيق مساحة أراضيها .

إن كل قنبلة عربية ستدمّر معملاً أو مصنعاً أو منشئات ثمينة ، ويهود لا يصبرون على ذلك طويلاً .

وحينذاك ستحاول اسرائيل التوسل بالدول الاستعمارية للضغط على العرب وهذا الضغط اما أن يكون سياسياً أو عسكرياً .

والعرب اليوم يعانون الضغط السياسي لدول الاستعمار ، فلمـاذا يخشون هذا الضغط ويحسبون له حساباً كبيراً ؟

أما الضغط العسكري فإن تصميم العرب وتحلّيهم بإرادة القتال كفيلان بأن يحطما الضغط العسكري الاستعماري .

ان العرب يحاربون بريطانيا فعلاً في الجنوب العربي ، فماذا فعلت بريطانيا للعرب هناك ؟

والولايات المتحدة تحارب منذ سنوات في فيتنام ، فماذا استطاعت أن تفعل هناك؟.

إن الشعب العربي مستعد للبذل والفداء وتقديم أعظم التضحيات .

وهذا الشعب في حقده المقدّس يكاد يتميز من الغيظ ، فإذا لم يجد متنفساً في حرب إسرائيل لاستعادة شرفه ومكانته ، فأخشى ما أخشاه أن يجد له متنفساً في البلاد العربية ، فيدمّر ويحطّم ولا يبقي ولا يذر .

إن العرب إذا استعادوا قسماً من أراضيهم بالقوة خير لهم من ان يستعيدوا كل أراضيهم بالإستجداء .

والذين يحرصون على سمعة العرب حقاً في العالم ، عليهم أن يشنوا الحرب فوراً بدون تردد ولا تسويف .

إن كل لحظة تمر عبثـــاً ، هي من مصلحة إسرائيل ، وتؤدي الى تمييع قضية العرب العادلة .

والذين يحاولون قلب الحقائق وجعل الهزائم انتصارات ، لا يفعلون شيئاً اكثر من تخدير الأمة العربية وغشها .

إن الذين يريدون للعرب الخير عليهم ان يبادروا الى حمل السلاح والجهاد بالأموال والأنفس في سبيل الله .

أما الذين يكتفون بالكلام الفارغ تخديراً وهتافـــاً ولفّاً ودوراناً فإنهم يعاونون الاستعمار وإسرائيل من حيث يدرون أو من حيث لا يدرون !

إن إسرائيل ليست أقوى من اليابان قبل الحرب العالمية الثانية ، فهل استطاعت اليابان أن توطّد أقدامها في الصين حينذاك ؟

ذلك لأن الصين شاسعة المساحة ، والبلاد العربية من المحيط الى الخليج شاسعة المساحة أيضاً .

فإذا انتصرت إسرائيل ساعة ، فلن تستطيع أن تحافظ على انتصارها الى قيام الساعة .

وإذا انتصرت إسرائيل في عشرات المعارك ، فإنهـــا ستنهار حتماً إذا خسرت معركة واحدة .

والعرب بما لديهم من طاقات لا حدود لها ، قادرون على تحقيق النصر في النهاية ، حتى ولو ساندت إسرائيل كل قوى الشر والعدوان .

لقد كانت إسرائيل تحلم بتحقيق نصر سريع نتيجة لحرب صاعقة تنتهي خلال أيام معدودات .

فإذا حققت هذا النصر ، ركنت الى الدول الاستعمارية لإقرار هذا النصر ووضع العرب أمام الأمر الواقع !

وخطة إسرائيل هذه مكشوفة للعالم كله .

فلمصلحة من يعاون العرب إسرائيل على تحقيق نجاح خطتها المرسومة ..

إنني اكاد لا أُصدق كل ما حدث ..

إنني لا أزال أتصور أنني في حلم مرعب طويل ...

إن العرب مدعوون لتحمل أعباء الحرب فوراً ، فذلك وحده يعيد لهم حقوقهم المغتصبة وشرفهم المضاع ..

إن طريق الحرب هو طريق النصر ، والعرب يستطيعون حشد أحدعشر مليوناً من المقاتلين إن أرادوا ، فأين ستكون إسرائيل أمام هـــذا العدد الضخم من المحاربين ؟

يا عرب .. يا مسلمون ..

الحرب هي الحل الوحيد ..

وليس عربياً ولا مسلماً مَن يرضى بالهوان ، ومن يرضى أن يكون المسجد الأقصى بيد إسرائيل ، وأن تنتهك حرمـــات الأرض المقدسة ، وأن يقنع بالاستسلام !.

وصدق الله العظيم : « ولا تُعجبك أموالهم وأولادهم إنمـــا يريد الله أن يعذّبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون. واذا أُنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله ، أستأذنك أُولو الطول منهم وقالوا : ذرنا نكن مع القاعدين. رضوا بأن يكونوا مع الخوالف، وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون . لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئـــك لهم الخيرات ، وأولئك هم المفلحون » .

بالله.. لكأن هذه الآيات الكريمة أُنزلت اليوم تصف وضع العرب والمسلمين.

تصف الذين يدعون الى القعود حرصاً على متاع الدنيا .

وتصف الذين يريدون الجهاد في سبيل الله ..

أفلا يتدّبرون القرآن ، أم على قلوب أقفالها ؟!

المؤتمرات العسكرية العربية [1]

(١) كُتب في أوائل عام ١٩٦٨ .

— ١ —

العجيب من أمر العرب ، أنهم يعرفون جميعاً ، أن ما حدث في حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ أصابهم بنكسة قاصمة للظهر كما يقول بعضهم ، أو نكبة لا مثيل لها في تاريخهم كما يقول آخرون ، هي مشكلة عسكرية قبل كل شيء ، وأن معالجة هذه النكسة أو النكبة لا تكون إلاّ باستخلاص العبر والدروس منها ، والعمل الدائب الجاد وفق تخطيط علمي سليم وتدبير منطقي معقول لتدرك الأخطاء العسكرية الجسيمة التي وقعت فيها الجيوش العربية في تلك الحرب .

والغريب من أمر العرب أيضاً ، أنهم يعرفون جميعاً أنّ العبر والدروس العسكرية لا يمكن استخلاصها إلاّ بمشاورات عسكرية على مستوى عالٍ وفي نطاق الامة العربية كلها لا في نطاق قطري محدود أو محلي ضيّق ، ثم لا يقدمون على جمع كفاياتهم العسكرية التي لا غبار عليها علماً وإخلاصاً وتجربة في مؤتمر واحد في مكان واحد ، لتدارس الأخطاء العسكرية ، واستنتاج العبر والدروس منها ، ووضع الحلول الجذرية لملافاتها في المستقبل القريب والبعيد .

والعجيب الغريب ، أنّ العرب منذ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ حتى اليوم لم يحاولوا أن يعقدوا مؤتمراً واحداً للعسكريين العرب — على النطاق العربي لدراسة أسباب النكسة أو النكبة واستخلاص العبر والدروس منها ، ووضع المقترحات اللازمة لمعالجتها .

ترى ! أكان ذلك عن خطأ في التدبير والتقدير ، أم كان ذلك عن إهمال متعمد ومقصود ؟!

واذا كان الاختلاف في الرأي رحمة في القضايا التي تحتمل الاختلاف في الرأي لصعوبتها على الأفهـــام واستعصائها على العقول ، فإن الاختلاف في القضايا البديهية المسلّم بها لا يمكن أن يعتبر اختلافاً في وجهات النظر ، بل يعتبر شيئاً آخر غير اختلاف وجهات النظر ، وعلى كل حال لا يأتي بخير ولا يؤدي الى خير .

اندحار العرب عام ١٩٦٧ ، اندحار عسكري قبل كل شيء .

والعسكريون وحدهم هم الذين يقدّرون أسباب هذا الاندحار ، فأهـــل مكّة أعرف بشعابها .

فلمـــاذا عُقدت اجتماعات ومؤتمرات عربية في شتى المجالات وفي مختلف البقاع ، ولم يعقد اجتماع أو مؤتمر واحد للعسكريين على النطاق العربي حتى اليوم ؟!.

عقد في الخرطوم مؤتمر لوزراء الخارجية ، وعقد في بغداد مؤتمر لوزراء النفط والمـال ، وعقد في الكويت مؤتمر لوزراء الخارجية أيضاً ، وعقد في الخرطوم مؤتمر القمة ، ونافس أكثر مسؤولي العرب ابن جبير وابن بطوطة في رحلاتهم الى الأقطار العربية والى البلدان غير العربية ..

وسافرت وفود عربية الى الدّول الاسلامية ، وقدم البلاد العربية وفود من الدول الاسلامية ، وعقد في عمـــان مؤتمر إسلامي ، كما عقد في القاهرة ومكّة المكرمة مؤتمران اسلاميان .

وأتساءل الآن : « كم هي نفقات السفرات التي جاوزت الحصر ، وكم هي نفقـــات المآدب والحفلات التي أقيمت على شرف الوفود ، والعرب كرماء يبذلون في المآدب والحفلات نفقات طائلة ؟ » .

ثم : كم عدد الطائرات التي يمكن أن تُشْتَرَى بثمن كل هذه النفقات؟.

لقد كان المتوقع من العرب أن يطبّقوا على أنفسهم أشدّ أنواع التقشّف ليقتصدوا كل فلس وكل درهم وكل دينار للمجهود الحربي العربي .

ولكنّ العرب — مع الأسف الشديد — عادوا الى ما كانوا عليـــه قبل النكسة اسرافاً وتبذيراً ، وكأنّ شيئاً لم يحدث في بلادهم على الاطلاق !

ولو كان هناك احساس حقيقي ، لشدّوا على البطون ولالتحفوا الثرى ، ولتركوا الترف ، حتى يعود اليهم شرفهم وتعود اليهم الارض المقـــدسة والقدس الشريف .

— ٢ —

والمؤتمر العسكري الذي أطالب بعقده على النطاق العربي على أن يكون أعضاؤه على مستوى الأحداث علماً وكفاية وتجربةً وخلقاً كريماً ، لا بدّ من أن تكون له الأسبقية على كل مؤتمرات العرب الأخرى .

وليس عقد هذا المؤتمر سهلاً كما يخيّل لقسم من الناس ، بل هو من أصعب الامور وأشدّها حساسية وأهمية ؛ لذلك أريد أن يُعقد مؤتمر تمهيدي له ، يضم ضباطاً من كل قطر عربي ، مهمتـــه اعداد ما يجب تدارسه في المؤتمر العسكري الرئيس الذي يضم أعلى المستويات العسكرية في البلاد العربيـــة مسئوولية ومنزلة وخبرة وإخلاصاً .

ومن الواضح أنّ عقد كل مؤتمر ليس (غاية) بل (وسيـــلة) لتحقيق أهداف معينة تفيد العرب في حاضرهم ومستقبلهم .

ولكي يكون المؤتمر مفيداً ، لا بدّ من الإعداد له سلفـــاً بالدراسات والبحوث .

بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، كان لا بـــدّ من إجراء دراسات مستفيضة صريحة عن : أسباب النكسة ، والحلول الجذرية لعـــدم تكررها في المستقبل القريب أو البعيد [١] .

وليس من الضروري أن يقتصر المؤتمر على العسكريين الرسميـــين ، بل لا بدّ من أن يشمل اللاّمعين من العسكريين – خاصة الذين شهـدوا حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، والذين هم خارج الخدمة العسكرية في الوقت الحاضر.

والذي ألاحظهُ هو أنّ المؤتمرات العربية على مختلف أنواعهـا لا تؤدي واجبها المطلوب غالباً ، أو يكون نصيبها الاخفاق التـــام ، لأن طابـع الارتجال هو السائد عليها .

وأكثر المؤتمرات عليها طابع الترفيه للمؤتمرين : يقضون ردحاً من الزمن في أحد الأقطار العربية ، ويرتادون الملاهي والمقاصف ، ويشهدون الحفلات والدعوات ، ويقبلون على شراء الهدايا والحاجيـــات ، ويكادون يفعلون كل كل شيء إلاّ الواجب الذي من أجله عُقد مؤتمرهم أو مؤتمراتهم !

وحين يبلّغ القطر العربي بموعد انعقاد المؤتمر ومكانه ، يجري اختيـــار أعضاء الوفد بسرعة خاطفة وبصورة مرتجلة ، ويكون لرئيس الوفد الكلمة الأولى في اختيار الأعضاء ، الذين يكونون غالباً من أحبابه المقربـين ، من الذين لا يتوقع أن يلقى منهم معارضة أو عملاً جدّياً !!.

فإذا صادف أن كان أحد أعضاء الوفد من المخلصين الحريصين ، وطالب رئيس الوفد بإيضاح مفصّل للمهمة التي سينهض بها الوفد ، أجابـــه رئيس

---

(١) في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) كان عسكريون من الحلفاء والمحور يعقدون مؤتمراً عسكرياً على مستوى عالٍ من الخبراء ، لاستخلاص الدروس والعبر ، وتطوير التدريب والتسليح والتنظيم فوراً بالنسبة لتلك العبر والدروس .
كما كان الخبراء العسكريون يعقدون مؤتمراً بعد كل معركة في حرب كوريا وفيتنام لنفس الغرض ولنفس الأهداف .

الوفـــد بكل وقار واتـّزان : سنتذاكر في الأمر بعد وصولنا إلى القطر العربي الشقيق !

ويصل الوفد العربي برعاية الله وعنايته بالدرجة الأولى من طائرات الخطوط الجوية أو بطائرات خاصة ، ويحـــل ضيفاً على الحكومة العربية الشقيقة في قصر من القصور أو في فندق من فنادق الدرجة الأولى ، وهناك يعيد عضو الوفد العربي المخلص الحريص الكرة على رئيس الوفد مطالباً إياه بايضاح عن المهمة التي جاء الوفد من أجلها ، فيقول له رئيس الوفد : القضية بسيطة ، في الاجتماع سنرى مـــا يطرح للمناقشة ، وفي حينه سيكون الجواب حاضراً !!!

وفي اجتماعات المؤتمر ، يدير دفـّة الأمور غالباً ، أحد ممثلي الوفود العربية الذي يكون قد أعدّ للأمر عدّته ، أما بقية الوفود ، فيكون موقفهم موقف المتفرج أو موقف الذي يبدي موافقته على كل شيء .

وقد تبرم اتفاقية مـــا ، ثم يعود الوفد الى بلاده وهو لم يفهم شيئاً عن فحوى الاتفاقية حتى ولا عن خطوطها العريضة .

من هنا ، لا تلتزم كثير من الدول بالاتفاقيات وتضرب بها عرض الحائط ، ولا تنفـّذ بنداً من بنودها .

القضية هـَزل لا جد فيه اذا بقيت الأمور تسير على هذا المنوال .

والذي أريده ، أن تكون القضية جداً لا هزل فيه .

فإذا أراد العرب أن تكون مؤتمراتهم واجتماعاتهم وسفراتهم وزياراتهم فيها فائدة حقيقية ، فما عليهم إلاّ أن يلاحظوا ما يلي نصاً وروحاً :

أ – التبليغ بموعد قرار المؤتمر – قبل مدة كافية لإجراء اختيار الوفد العربي وعقد المؤتمرات التمهيدية استحضاراً لعقد المؤتمر الرئيس .

ب - عقد اجتماع تمهيدي لاعداد كل ما يجب أن يناقش في المؤتمر الرئيس بصورة تفصيلية .

ج ــ اختيار أعضاء الاجتماع التمهيدي من ذوي الاختصاص الذين يهمهم مصير هذه الأمة أكثر مما يهمم أمر أنفسهم وترفيهها .

د ــ اختيار أعضاء الاجتماع الرئيس من ذوي الكفايات العالية والاخلاص النّادر والاستقامة المثالية ، ومن الذين يضحون بمصالحهم الشخصية من أجل أمتهم ولا يضحون أمتهم من أجل مصالحهم الشخصية ، وأن يكون مع الوفد دراسات مستفيضة تستوعب كل شيء .

هـ ــ أن تلتزم الدول العربية بالمقررات التزاماً كاملاً ، وألاّ تنحرف عنها قيد أُنمله ، وأن لا تكون تلك المقررات عرضة للأهواء والنزوات .

إنّ عدم الإلتزام بالمقررات فيما سبق ، جعل العرب لا يثقون بمؤتمراتهم كما ينبغي .

- ٣ -

إنّ المؤتمرات العالمية الناجحة ، هي التي أعدّت لها الدراسات والبحوث مسبّقاً ، وقد يستغرق الاعداد لمؤتمر مصيري ما سنين طويلة ، وربما يستغرق المؤتمر نفسه أياماً قليلة لا تساوي عدد السنين التي صرفت للاستحضار والاعداد للمؤتمر .

مثلاً المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في (بازل) ، جرى الاعداد له سنين طويلة، فلما عقد عام ١٨٩٧ أياماً معدودات، كتب هرتزل في مذكراته: « اليوم ولدت دولة إسرائيل » .

ومؤتمر الصلح الذي عُقد بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ــ ١٩١٨)

جرى الإعداد له منذ أوائل تلك الحرب ، وجرى تقسيم مناطق النفوذ بين الدول الكبرى قبـــل أن تضع الحرب أوزارها . إنّ عقد المؤتمر ليس مهماً كالإعداد له ضماناً لنجاحه ، والعبرة ليست بكثرة المؤتمرات بل بنجاحها .

تلك لمحات عن المؤتمرات العربية بصورة عامة ، أما المؤتمرات العسكرية فليست أقـــل أهمية من المؤتمرات السياسية والاقتصادية ... الخ ، بل هي أكثر أهمية من كل مؤتمر عربي آخر ، لأنها مؤتمرات مصيرية أولاً ولأنّ المحافظة على الكتمان الشديد في إعدادها وفي اجتماعاتها الرئيسة وفي مقرّراتها ضرورية جداً ، بينما قد لا يشترط في المؤتمرات غير العسكرية درجة عالية من الكتمان الشديد .

ومن منطلق أهمية الكتمان ، ولأن المؤتمرات العسكرية ذات أثر مصيري على العرب – خاصة بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، فلا بدّ من أن يكون الضباط الذين يعدّون الدراسات لعقد كل مؤتمر عسكري حائزين على الشروط التالية :

أ – الخبرة الدقيقة التفصيلية في المعلومات العسكرية النظرية والعملية .

ب – التجربة العملية الموفقة في القيادات العسكرية ، وتولي المناصب القيادية عملياً في الحرب والسلام .

ج – الحرص الشديد والدأب على العمل المتواصل البناء .

د – الكتمان الشديد ، فكأنه لا يرى ولا يسمع ، يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه غيره عن كل كلمة يقولها وكل عمل يقوم به .

هـ – التحلي بالخلق الكريم والتمسك بالمثل العليا ، فليس ضابطاً من يعاني انهياراً خلقياً أو يستهتر بالمثل العليا .

لقد انتصر أجدادنا بأخلاقهم المحاربة التي قوامها الدين الحنيف .

و ــ ألاّ يكون أنانياً يحبّ التظاهر ويحبّ أن يحمد على حساب غيره .

ز ــ النزاهة المطلقة ، ولو خُيِّر بين الموت وبين تلويث ذمته ، لاختار الموت على الحياة بدون تردد .

ح ــ الإخلاص المطلق لعقيدته وتربة وطنه وشرفه .

ط ــ الماضي المجيد يحرص عليه ويحاول ترصينه ، ويخشى عليه النائبات.

أما الذين يشهدون المؤتمر الرئيس ، لوضع الدراسات العسكرية في حيّز التنفيذ ولوضع صيغ الاتفاقات العسكرية في صيغتها النهائية ، ثم النهوض بأعبائها وتطبيقهـــا في بلادهم فيما يخص جيشهم بالذات ، أي في محيطهم القطري ، وتطبيقها في النّطاق العربي الشامل ، فلا بد من أن يكونوا حائزين على الشروط التاليـــة بالإضافة الى الشروط التي مرّ ذكرها في صفات الذين يُعدُون الدراسات لعقد المؤتمرات العسكرية :

أ ــ أن يكون (القادة) قد تدرّجوا في مناصبهم القيادية حتى وصلوا إلى أعلى الرتب العسكرية بالتدريج لا بالهبات والبرقيات الاستثنائية .

إنّ حمل الرتب الكبيرة لا يمكن أن يضفى على الضابط تجربة وعلماً ، فالزمن وحده هو الذي يجعل الضابط مجرباً ، والدراسات المتواصلة والاشتراك في الحروب الفعلية وفي التمارين العسكرية وفي الدورات التدريبية هي التي تجعل الضابط عالماً .

وكل قول يخالف ذلك إدّعاء وهراء .

ب ــ أن يكون (القادة) من اللامعين في مهنتهم ؛ فالزمن وحـــده ، والدراسات وحدها لا تجعل من الضابط قائداً حقاً .

إنّ من النـــادر أن يلمع الضابط فيصل إلى أعلى الرتب ويكون قائداً مظفراً ، واللامعون دائماً قليلون .

قال ضابط فرنسي لنابليون : « إنني حرمت من الترقية ، وقد أصبح الطلاب الذين كانوا رفقاء لي في الكلية العسكرية ألوية ، وبقيت وحدي رائداً حتى اليوم ، وقد شهدت معك كل المعارك وعبرت معك جبال الألب » وابتسم نابليون وقال للضابط : « إن بغلي عبر أيضاً معي الألب » .

ج – أن يكون (القادة) لهم حاسة سوقيَّة (استراتيجة) ، ليستطيعوا توقّع ما يمكن أن يفعله عدوه في الحرب ، أي أن (القادة) يجب أن يسبقوا الحوادث ، ويعدّو لها ما يجب من خطط متينة رصينة ناجحة .

إن وجود (قادة) عسكريين في القيـــادات العليا ، دون أن تكون مؤهلاتهم القيادية عالية جداً – خاصة بعد حرب ١٩٦٧ ، وهو في مصلحة العدو دون أدنى شك .

وأوّل إصلاح للجيوش العربيـــة ، يجب أن يبدأ أولاً باصلاح القيادة العسكرية ، وأن يوضع كل قائد في مكانه الصحيح ، دون أقل عاطفة تؤدي الى وضع القائد غير المناسب في المنصب الذي لا يستحقه .

واذا كان الطبيب الجاهل يودي بحياة الأفراد ، فان القائد الجاهل يودي بحياة العشرات وعشرات العشرات والألوف وعشرات الألوف .

وأعظم من الخسائر المادية ، هي الخسائر المعنوية ، وعلى رأسها شرف الأمة وكفى .....

والقائد الحق هو الذي يضع الخطط السليمة والاتفاقيات السديدة ، وهو الذي يلتزم بشرف الكلمة والعمل فيطبّق ما يبرم ويبر بما يعد .

إن العرب منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم ، عانوا ما عانوا من ضعف القيادة العسكرية ومن ضعف الاتفاقيات والمؤتمرات العسكرية ، ومن النكوص عن تطبيقها بالرغم من ضعفها .

إن قيادتهم الهزيلة لم تستطع أن تعـــدّ جيوشهم للحرب ، ولم تستطع قيادتها في الحرب ، فحلّت بالعرب نكسة قاصمة للظهر في حرب ١٩٦٧ . والقيادات العسكرية الحقّة هي التي تغير الموقف العسكري للعرب من حال إلى حال ، وهي التي تقود العرب الى النصر ، وهي التي تجمع صفوف الجيوش العربية في جيش واحد يعمل لهدف واحد تحت قيادة واحدة .

— ٤ —

فكيف يجري عقد هذا المؤتمر العسكري ؟

الجامعة العربية تدعو إلى عقده ، والأمين العام المساعد العسكري بمعاونة اللجنة العسكرية الدائمة يعمل على إحضار الدراسات والبحوث لهذا المؤتمر ، ويهيىء جدول أعماله ويكون مسؤولاً عن تنسيق مقرراته ووضعها في حيّز التنفيذ على النطاق العربي .

وفي الأقطـــار العربية يجري إعداد مؤتمر عسكري تمهيدي في كل قطر لإعداد الدراسات العسكرية والبحوث لهذا المؤتمر .

وبعد إنجاز هذه الدراسات والبحوث ، يناقشها ممثلوا القطر العربي الذين سيحضرون المؤتمر العسكري العربي .

وعندما يعقد المؤتمر العسكري العربي على النطاق العربي ، يكون ممثـلو الأقطار العربية قد استحضروا لهذا المؤتمر وأعدّوا له عدّته ، حتى يكون حضورهم مفيداً لوطنهم أولاً وللوطن العربي ثانياً .

والمؤتمر العسكري العربي المقترح ، أمامه الواجبات التالية :

أ — مناقشة أسباب النكسة بصراحة تامة وتثبيت تلك الاسباب .

ب – وضع الحلول الجـذرية للأخطاء التي أدّت إلى النكسة والعمل على تقويم تلك الأخطاء وتلافيها على النطاقين القطري والعربي .

جـ – دراسة إخفاق القيادة العربية الموحدة ، على دعم تلك القيـــادة مادياً ومعنوياً .

د – دراسة كيفية قلب الجامعـــة العربية إلى حلف سياسي وعسكري لتكون عند مسؤوليتها التاريخية في هذه الظروف الحرجـــة التي تجتازها الأمة العربية .

هـ – لعل من أهم أسباب النكسة هو : عدم حشد كل الطاقات الماديـــة والمعنوية للعرب من أجل مجابهة إسرائيل .

والسبيل إلى حشد تلك الطاقات : هي إقرار الوحدة العسكرية العربية وإيجاد قيادة سياسية عربية مسؤولة ترتبط بها القيادة العربية الموحدة .

فما هي أهمية الوحدة العسكرية العربية[1] ؟

---

(١) انظر كتابنا : الوحدة العسكرية العربية – بيروت – دار الارشاد – ١٩٦٩ .

ماذا يراد بالمسجد الأقصى ؟!

,

— ١ —

في يوم الخميس الثامن من جمادي الثانية سنة (١٣٨٩) الهجرية المصادف ٢١ آب (أغسطس) سنة ١٩٦٩ م حرقت إسرائيل المسجد الاقصى المبارك. وقد دمر الحريق القسم الجنوبي الشرقي من المسجد ، كما أتى على منبره الاثري.

وقد تركت إسرائيل القسم البـــاقي من المسجد الذي تزعزعت أركانه وتصدعت جدرانه من جراء الحريق ، عرضت للسيول الجـــارفة في الشتاء المقبل ، لتجرف ما تبقى منه خلال الشتاء القادم ، دون أن تفعل شيئاً مذكوراً لصيانته من تلك السيول. إن إسرائيل تريد أن يصبح المسجد الاقصى أثراً بعد عين ، لتقيم على انقاضه هيكل سليمان بأقرب فرصة ممكنة .

ومن المؤسف حقاً ، (١) أن حرق المسجد الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، لم يكن مفاجـــأة للعارفين بنيات الصهيونية العـــالمية واسرائيل ، لأن نياتهم معروفة قبل أن يكون لإسرائيل وجود في الارض المقدسة وبعد أن أصبح لها كيان في فلسطين .

ولو أردت تعداد ما ورد من وثائق وتصريحات تكشف نيات الصهاينة المبيتة حول تدمير المسجد الاقصى وبناء هيكل سليمان على انقاضه ، لطـــال المدى وبعد الشوط ، وحسبي أن أذكر لمحات منها هي في الواقع غيض من فيض لعل فيها فائدة للقراء .

— ٢ —

أ — قبل مولد اسرائيل :

جاء في دائرة المعارف اليهودية المطبوعة في لندن سنة ١٩٠٤ مـــا نصه :

---

(١) كتبت في اواخر عام ١٩٦٩ ونشر في العدد ٦١ من مجلة الوعي الاسلامي في الكويت.

« ان اليهود يجمعون أمرهم بغية الزحف على القدس وقهرالعرب واعادة العبادة الى الهيكل وأقامة ملكهم هناك » .

وجاء في دائرة المعارف البريطانية ما نصه : « إن اليهود يتطلعون إلى امتداد إسرائيل واستعادة الدولة اليهودية واعادة بناء الهيكل » .

وقد طالب اليهود اثناء الانتداب البريطانيعلى فلسطين الحكومة البريطانية أن تسلمهم الحرم الشريف في القدس بحجة انه ملك لهم .

وفي سنة ١٩٢٩ أعلن الزعيم اليهودي (جلوزتز) أنالمسجد الاقصى القائم على قدس الاقداس ملك لهم .

وقال الوزير البريطاني اليهود اللورد (متشت) : ان اليوم الذي سيعاد فيه بناء الهيكل اصبح قريباً جداً ، وانني أكرس ما بقي من حياتي لبنـــاء هيكل سليمان في مكان المسجد الاقصى .

ب — **بعد مولد اسرائيل :**

بعد مولد إسرائيل صرح (بن غوريون) مرات عـــديدة ولا يزال : « لا معنى لإسرائيل بدون القدس ، ولا معنى للقدس بدون الهيكل » .

وقد هدمت إسرائيل بعد احتلال القدس يوم ٦ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ جميع الابنية الاثرية وغير الاثرية الواقعة حول المسجد الاقصى بحثاً عن آثار عبرانية يمكن أن تكشف عن بقايا هيكل سليمان .

وقد صرح وزير الاديان الاسرائيلي في مؤتمر ديني عقد في القدس بعيـــد احتلالها قال فيه : « أرض الحرم (يريد أرض المسجد الاقصى) ملك يهودي بحق الاحتلال وبحق شراء اجدادهم لها منذ الفي سنة » .

وقد أنشأت إسرائيل صندوقاً لجمع التبرعات اطلقت عليه اسم (صندوق أعادة بناء هيكل سليمان) ، وقـــد استطاعت جمع مبالغ طائلة من اليهود وأشياعهم في العالم .

وفي ٣٠ آذار (مارس) سنة ١٩٦٨ كتب امريكي من البحرية الامريكية رسالة الى المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية في القدس قال فيها « ان هيكل سليمان كان المحفل الماسوني الاصلي ، وان سليمان كان رئيس المحفل، وانمسجد عمر (يقصد المسجد الاقصى) واقع على الهيكل هو والصخرة التي قدم عليها ابراهيم ولده أسحق قرباناً لله . واني كماسوني أرأس جماعة في أمريكا نطمح ان نرى هيكل سليمان وقد أعيد بناؤه ، وان هذه الجماعة تقوم بجمع مائة مليون دولار لهذا الغرض » .

وقد مهدت الصحف الاسرائيلية قبل شهر واحد من حرق المسجدالاقصى الجو المناسب لازالته من الوجود ، فدعت الى اتخـــاذ اجراءات عاجلة لتحقيق ذلك .

وكمثال على ذلك ، نشرت صحيفة (لامرحاب) مقـالا تحت عنوان : (هيكل سليمان بالقدس) قالت فيه حرفياً : « يجب الاستيلاء بسرعة على المقدسات الاسلامية ووضعها تحت سلطة إسرائيل مهما كان الثمن » .

وكشف المجلس الاسلامي الاعلى في القدس عن استمرار المؤامرة الصهيونية على المسجد الاقصى ، فطـــالب في اوائل تشرين الاول اكتوبر سنة ١٩٦٩ (جولدا مائير) رئيسة وزراء إسرائيل بأن توقف فوراً اعمال الحفر التي تقوم بها السلطات الاسرائيلية أسفل المسجد الاقصى . وانذر بأن هذا الحفر يهدد بتقويض المسجد من اساسه .

وأعرب زعماء المسلمين في القدس عن مخاوفهم من أن تسفر اعمال الحفر هذه التي وصلت الى عمق أربعين قدماً على تعريض المسجد للخطر ، وقـــد سبق لأعمال الحفر أن أصابت الجانب الجنوبي من المسجد بأضرار جسيمة قبـــل جريمة حرق المسجد الاقصى .

وفي افادة المتهم بحريق المسجد الأقصى التي أذيعت يوم ٣٠ تشرين الأول

(اكتوبر) ١٩٦٩ ذكر بصراحة : « أنه أقدم على حرق المسجـــد الأقصى ، ليقوم على أنقاضه هيكل سليمان » .

— ٣ —

جـ — أثر الدين اليهودي في الصهيونية :

ان العقيدة الصهيونية تنبع من صميم الدين اليهودي ، وعلى أساس الدين قامت العقيدة الصهيونية وقام عليه الحل الصهيوني للمشكلة اليهودية ايضاً .

واختيار فلسطين وطناً قومياً لليهود دون سائر بقاع الأرض أساسه ديني بحت على اعتبار أن فلسطـــين هي الوطن القومي التاريخي للشعب اليهودي حسب نصوص التوراة والكتب المقدسة اليهودية كالتلمود .

قال (هيرتزل) في خطابه الافتتاحي الذي ألقاه في المؤتمر الصهيوني العالمي الأول الذي عقد في مدينة (بال) السويسرية عام ١٨٩٧ : « الصهيونية هي العودة الى حظيرة اليهودية قبل أن تصبح الرجوع إلى أرض اليهود » .

وكتب هيرتزل في كراس (الدولة اليهودية) : « الايمان يوحد فيما بيننا ». وقال : « أريد تربية أولادي وتنشئتهم على الاعتقاد بالإله التاريخي» .وقال: « لم يكن الله ليبقينا على قيد الحياة طيلة العصور الفائتة ، لو لم يبق لنا دور لنلعبه في تاريخ البشرية » .

ولرجال الدين في إسرائيل أثر كبـــير ، وأيام السبت يبرز بوضوح أثر اليهودية في الحياة العامةالإسرائيلية ، ومما يذكر أن بن غوريون حضر تشييع جنازة تشرشل الذي جرى يوم السبت ، فسار على أقدامه مسافة طويلة وهو قد بلغ من العمر عتياً وكاد يموت من التعب رافضاً ركوب سيارته لأن ذلك محرم في يوم السبت !

والخلاصة أن الصهاينة يلتزمون بتعاليم دينهم ، ولا يبالون أن يتمسكوا بالخرافات التي لا يستطيع عاقل أن يصدقها التزاماً بما جاء في التوراة وكتبهم المقدسة وأساطيرهم التي أثبت التاريخ زيفها .

— ٤ —

د — توقيتات غريبة :

ذكر المؤرخ (غارستانك) أن يهود مصر خرجوا من مصر سنة ١٤٤٧ قبل الميلاد ، وقد قررت الأمم المتحدة فرض التقسيم وانشاء دولة إسرائيل سنة ١٩٤٧ ميلادية .

وكان عدد يهود مصر الذين غادرها مع موسى عليـــه السلام الى فلسطين حسب رواية التوراة (٦٠٠٠٠٠) ، وقـد صدر قرار التقسيم حين أصبح عدد اليهود في فلسطين سنة ١٩٤٧ نفس عـــددهم وقت خروجهم من مصر (٦٠٠٠٠٠) نسمة .

وقد دمر تيتوس هيكل سليمان يوم ٢١ آب (اغسطس) سنة ٧٠ ميلادية، وجرى حرق المسجد الأقصى يوم ٢١ آب (اغسطس) كما هو معروف !

والسؤال الآن : هل من الصدف أن يتم إحراق المسجد الأقصى في نفس اليوم الذي أحرق فيه هيكل سليمان ؟

إن من الملاحظ أن اليهود يتفاءلون بالرقم (٧) لأنهم يعتبرونه رقماً ربانياً، لذلك يقدمون على تنفيذ أعمالهم الكبرى في موعد تاريخه فيه هذا الرقم . والأمثلة على ذلك لا تعد ولا تحصى .

في تاريخهم القريب ، أي منذ عقـد المؤتمر الصهيوني الأول حتى اليوم ، نجد أن الصهاينة يعتمدون على الرقم (٧) بصورة واضحة جلية .

في سنة ١٨٩٧ عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال السويسرية ، وقد أقر هذا المؤتمر دستور الصهيونيةالعالمية لتحقيق إنشاء دولة إسرائيل ، وأنشأ المنظمات السياسيـــة والاقتصادية واللجان وذلك بوضع هـــذا الدستور في حيز التنفيذ .

وفي سنة ١٩٠٧ بدأت هجرة اليهود المنظمة الى فلسطـــين ، وبدأ إنشاء المستعمرات الصهيونية على أرض فلسطين حسب خطة مرسومة بدعم مادي ومعنوي من الصهيونية العالمية .

وفي سنة ١٩١٧ صدر وعد بلفور ، وهو مكسب سياسي كبير للصهيونية العالمية ، لأنه يسر لهم الدعم السياسي المنشود من أكبر دولة استعماريـــة في حينه وهي بريطانيا .

وفي سنة ١٩٢٧ زادت كثافة الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وزاد عـدد المستعمرات اليهودية في الارض العربية بالشراء والاغتصاب بإسناد الاستعمار البريطاني .

وفي سنة ١٩٣٧ بدأ إنشاء القوات المسلحة النظامية للصهاينة في الارض المقدسة بشكل واسع وعلني ، وأصبح للصهاينة عصابات ارهابية قوية مسلحة بكميات ضخمـة من السلاح والذخيرة .

وفي سنة ١٩٤٧ صدر قرار التقسيم الذي أقرته المنظمة الدولية ، فأصبح للصهاينة حق شرعي معترف به دوليـاً في انشاء وطن قومي لهم على جزء من فلسطين .

وفي سنة ١٩٥٧ انطلقت التجارة الاسرائيلية عبر خليج العقبة الى آسيـا وافريقية ، وأصبحت اسرائيل تمتلك حرية الملاحة في هذا الخليج مستندة على (ايلات) الاسرائيلي .

وفي سنة ١٩٦٧ استولت اسرائيل على الضفة الغربية في الاردن وعلى

قطاع غزة وصحراء سيناء حتى قناة السويس وعلى الهضبة السورية .

ان معظم المؤرخين متفقون على أن (بروتوكولات حكمـاء صهيون) قد وضعت وأقرت في المؤتمر الصهيوني الأول الذى عقد في بال السويسرية سنـة ١٨٩٧ ، وقد قدر ذلك المؤتمر لتنفيذ مخطط الصهيونية العالميـة التوسعي الاستيطاني كما جاء في (البروتوكولات) مائة سنـة (١٨٩٧ – ١٩٩٧) ، أي أن الصهاينة يطمعون في تكوين اسرائيل الكبرى من النيـل الى الفرات سنة (١٩٩٧) !

هكذا يتكرر الرقم (٧) في توقيت تنفيذ مخططاتهم العدوانية .

هـ – اعادة بناء هيكل سليمان :

ان النار التي أحرقت المسجد الأقصى المبارك لا تزال تضطرم في قلوب الصهاينة حماساً لتحقيق فكرة تاريخية قديمة تنص على : « اعادة بناء هيكل سليمان الذي هدمه (تيتوس) سنة ٧٠ ميلادية في نفس المكان الذي يقع فيه المسجد الاقصى والمنطقة المجاورة له ، ويجب أن يتم ذلك في ذكرى تهديم الهيكل التي تصادف الحادي والعشرين من شهر آب) .

هذا النص المذكور حرفياً في التاريخ الصهيوني الحديث . جاء ذكر الجزء الثاني منه في الاسفار التاريخية التي تعرض تاريخ بني اسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين وبالتحديد في (سفر الملوك) ، أما الجزء الاول منـه فقد جاء نصه في (أسفار التلمود) المسماة (بالجمارا) شروح المشنات المؤلفة باللغة الآرامية – مدرسة بال .

ان اسرائيل ملتزمة باعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى، وهي تعمل جاهدة على تنفيذه . ولم تمر مناسبة منذ استيلائها على القدس يوم

٦ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ حتى الآن ، الا وكشفت اسرائيل نياتها المبيتة على الالتزام القاطع بهذه النصوص ابتداء من تهجير السكان حول المسجد الأقصى وانتهاء بحرق المسجد الاقصى .

وقد أرسلت الحكومة الامريكية حمولة (٥٠٠) شاحنة كبيرة من الحجارة الصخرية من (بيدفورد) بولاية (انديانا) الى اسرائيل كما جاء في مجلة المسيحية المعاصرة ، وتعتبر حجارة (انديانا) من أفضل صخور البناء في العالم. أما الغرض من استيراد هذه الحجارة ، فهو اعادة بناء هيكل سليمان . وقد أذاعت هذا السر مصادر عليمة في ساسبورغ انديانا التي ذكرت أن حجر الزاوية للهيكل في القدس قد وصل الى اسرائيل ، وأن تحضير مواد بناء هيكل سليمان يجري بصورة سرية منذ سبع سنوات ، وقد تبرعت حكومة الولايات المتحدة الامريكية بعمودين من البرونز لنفس الغرض .

- ٦ -

متى تشرع اسرائيل في اعادة بناء الهيكل ؟

ان عام (١٩٧٠) هو ذكرى مرور (١٩٠٠) عام على هدم الهيكل لذلك ستشرع إسرائيل باعادة بناء الهيكل في ٢١ آب (اغسطس) سنة ١٩٧٠ .

وليس هذا الذي ذكرته تنبؤاً ، بل هو نتيجة منطقية للسلوك الاسرائيلي دينياً وسياسياً واجتماعياً .

ان حكام اسرائيل يلتزمون بالدين اليهودي وبما جاء في كتبهم المقدسة من أساطير ، وكل ما فعلوه حتى الآن يثبت ذلك بشكل قاطع .

وقد ذكرنا تصريحات زعماء إسرائيل السياسيين والدينيين حول اعادة بناء هيكل سليمان على انقاض المسجد الاقصى المبارك وعزمهم الأكيد على تنفيذ خططهم وتصاميمهم لاقامة الهيكل .

وقد أعلنت الوزارة الاسرائيلية الجديدة التي تشكلت في شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٩ برنامجها الجديد ، لعل أهم سماته :

١ — عدم قبول أي تسوية أو حل يفرض من الخارج .

٢ — ضرورة كفالة أمن اسرائيل واستقلالها داخـــل حدودها مأمونة ومعترف بها .

٣ — عدم العودة الى خطوط ما قبل حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

٤ — التمسك بالقدس بشقيها العربي واليهودي عاصمة موحدة لاسرائيل .

والواقع أن هذه النقطة الاخيرة بالذات وهي موضوع القدس ، هي أهم ما يجب أن نهتم به ، لما تنطوي عليه المشاريع الاسرائيلية بالنسبة للقدس من خطورة .

ان الاسلام ومقدساته سيتعرضان لأحلك أيامهما على يد الوزارة الجديدة .

ان الاغلبية التي حصل عليهـــا التحالف العمالي في الوزارة الاسرائيلية الجديدة ، له دلالة بالغة الأهمية ، لأن البيان السياسي المتضمن برنامج عمل التحالف العمالي والذي خاض على أساسه الانتخابات العامة الأخيرة وربحها ، والذي صدر يوم ١٩٦٩/٨/٥ بعد أن انتهى الحزب من مؤتمره الذي ناقش فيه برنامجه الانتخابي ، قـد تضمن نقطة خطيرة للغاية عند الحديث عن القدس هي بالحرف الواحد: «**سوف تتخذ الاجراءات المناسبة لضمان الوضع الديني للاماكن المقدسة لاسرائيل والمسيحية والمحافظة عليها وكفالة حرية الوصول اليها من قبل الاشخاص من جميع العقائد** » .

والأمر الذي يلفت النظر ، ونوجـــه اليه انظار العرب والمسلمين ، هو اغفال ذكر الاماكن المقدسة للاسلام وضمان وضعها الديني في البرنامج الرسمي لأقوى الاحزاب الاسرائيلية ، وهو الحزب الحاكم الآن بالفعل ، الأمر الذي

يقطع بأن النية مبنية على القضاء نهائيـــاً على الوضع الديني للاماكن المقدسة الخاصة بالمسلمين! كما ان الوزارة الاسرائيلية الجديدة تضم وزراء من الاحزاب الدينية المتعصبة الى أبعد الحدود لفكرة اعادة بناء هيكل سليمان ، ومناهجها الحزبية المعروفة خير دليل على ذلك .

وينبغي الا يتطرق الشك الى احد من العرب والمسلمين ، بأن الصهاينة متعصبون لليهود قوماً ، ولليهودية ديناً ، والا فـــلا معنى للصهيونية بدون هذا التعصب العنصري الذي فاق تعصب النازي وبدون هذا التعصب الديني. ولعل القراء يذكرون الازمة التي نشبت في إسرائيل في اواخر شهر تشرين الاول اكتوبر ١٩٦٩ حول تشغيل المذياع المصور (التلفزيون) الاسرائيلي في أيام السبت ، اذ اعتبر رجال الدين اليهود هذا العمل محرماً تحريماً قاطعاً .

وقد بدر من جانب السلطات الاسرائيلية عـــدد من التصرفات تثبت وتؤكد بما لا يترك مجالاً للشك في نيات إسرائيل بالنسبة للاماكن الاسلامية المقدسة عامة والمسجد الاقصى المبارك خاصة .

فقد حرقت إسرائيل القسم الجنوبي الشرقي من المسجد فأصبح ما تبقى منه آيلا للسقوط ، اذا لم يعد بناؤه فوراً .

وقد أصابت حفريات إسرائيل تحت المسجد الاقصى القسم الجنوبي منه بأضرار جسيمة ، اذ بقي هذا القسم فوق أرض مجوفة لا تقوى على تحمل ثقل البناء مدة طويلة .

اما القسم الغربي من المسجد فهو معرض للسيول التي تكون عاصفة في أيام الشتاء نظراً لغزارة الامطار التي تهطل على القدس في اواخر أيام الخريف وفي الشتاء وفي اوائل ايام الربيع من كل عام .

ان مصير المسجد الاقصى المبارك مهدد بأفدح الاخطار ، اذا لم يسارع العرب والمسلمون لاتخاذ الاجراءات الرادعة لصيانة هذا المسجد المقدس .

انه امانة في عنق كل عربي مسلماً كان أو مسيحياً ، لأن الصهاينـــة اذا بدأوا اليوم بالمسجد الأقصى ، فسيثنون غداً بهدم كنيسة القيامة ، ولأن نياتهم تجاه المقدسات الاسلامية والمسيحية معروفة وهي مسطرة في كتبهم المقدسة وفي مؤلفات زعمائهم قديماً وحديثاً

وهو أمانة في عنق كل مسلم ، لأنهم اذا لم يدافعوا عن أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين بالمال والانفس ، فسيندمون على ما فرطوا في جنب الله وفي انفسهم ، ولات ساعة مندم .

اني انذر العرب والمسلمين بأن مصير المسجد الاقصى المبارك قد تقرر بالنسبة للصهاينة اذا لم يثبت العرب والمسلمون وجودهم بالبذل والتضحية والفداء .

ولست أشك لحظة بنصر الله ، لأن للبيت ربا يحميه ، ولكن علينا أن نتخذ اسباب النصر ، وانما هي احدى الحسنيين : الشهادة أو النصر .

من ضحايا قنابل « النابالم » المحرّمة دولياً

حتى الاطفال لم يسلموا من وحشية اليهود

طفل يقاسي آلام الحرق بقنابل النابالم

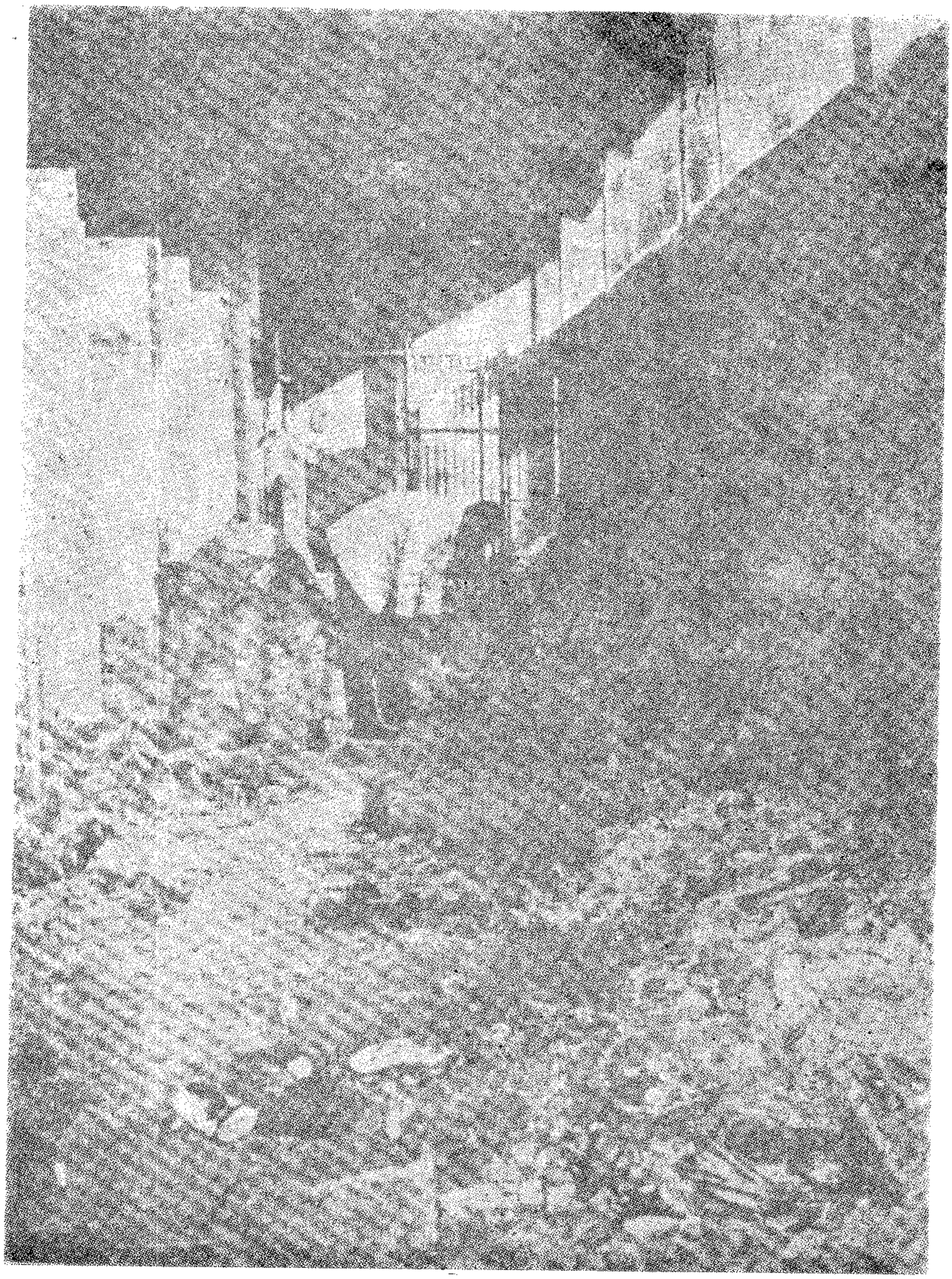

لم يبقَ إلا الرماد ... لقد أحرقت قنابل النابالم كل شيء
حتى الحديد صهرته والجدران حطمتها وأصبحت هشيماً

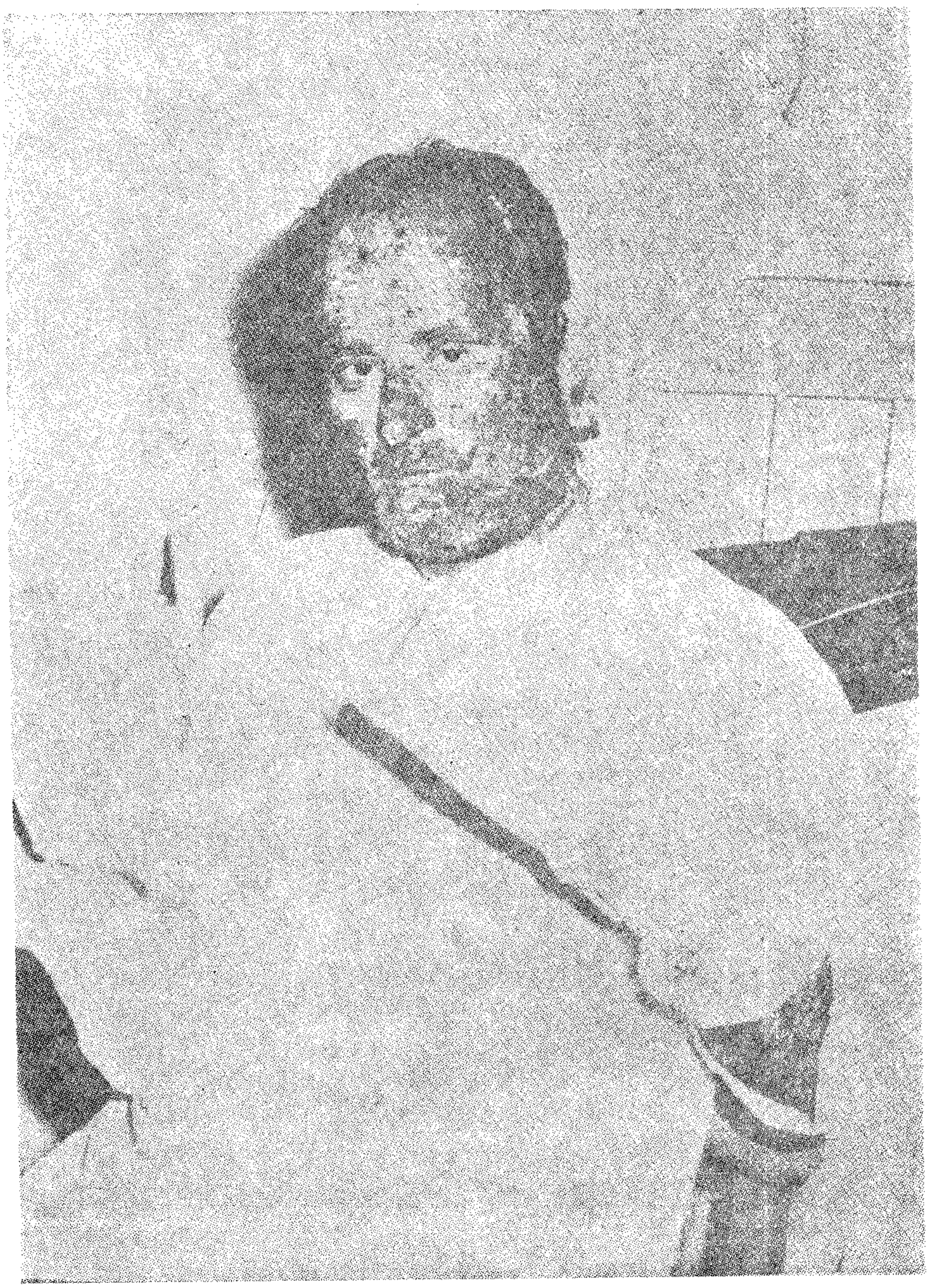

ضحية من ضحايا قنابل « النابالم » المحرقة

الخاتمة

من حِكَمِ أجدادنا العسكريين قولهم: «إذا كان عدوّك نملة، فلا تتنمّ له».

ولم ينتصر خالد بن الوليد على أعدائه عبثاً، بل كانت فيه مزايا قيادية معينة، جعلت راياته لا تُهزم أبداً.

من تلك المزايا، كما ذكرها عنه المؤرخون، أنه: «كان لا ينام ولا يُنيمُ».

ومن المعروف، أن إدخال أسوأ الإحتمالات في تقرير الموقف العسكري، مبدأ من المبادىء التي تنص عليها الكتب العسكرية الفنية في كل مكان.

فإذا كان العدو عشرة مثلاً، فمن الحصافة تقديره بمائة قبل الحرب. وإذا كان هناك احتمال نشوب الحرب واحداً بالمائة، فلا بدّ من إدخال نشوبها في الحساب مائة بالمائة.

وإذا كان معدل استعداد العدو للحرب مائة، فلا بد من الإستعداد لمجابهته بألف.

والمعلومات العسكرية عن العدو، ضرورية لإحراز النصر عليه.

فهل كان قادة العرب لا ينامون ولا ينيمون؟

وهل أدخل العرب، أسوأ الإحتمالات في تقديرهم للموقف العسكري؟

وهل استعدوا لحرب العدو، كما استعدّ العدو لحربهم؟

وهل كانت المعلومات عن إسرائيل عند العرب، كما كانت عند إسرائيل عن العرب؟

إن نتائج الحرب نتائج مصيرية ، تمسُّ أول ما تمس شرف الأمة وسمعتها ومستقبلها ، فلا ينبغي أن ننام عن متطلباتها وأن نتغافل عن أعداد كل أسباب النصر .

إني أهيب بالعرب ، أن يتدارسوا أسباب النكسة ويتعلموا منهـا العبر والدروس .

والذين قرأوا بإمعان أسباب اندحار العرب عام ١٩٤٨ ، يجدون أنتلك الأسباب نفسها أدّت إلى اندحارهم عام ١٩٦٧ .

ومعنى ذلك ، أن العرب لم يأخذوا درسهم من حرب ١٩٤٨ ، فوقعوا في نفس الأخطاء في حرب ١٩٦٧ ، والأمة التي تتغاضى عن أخطائها الماضية دون أن تأخذ منها العبر لحاضرها ومستقبلها ، لا بدّ أن تتلقى مزيداً من النكسات والنكبات .

ان المؤمن لا يُلدغُ من حجرٍ مرتين ، إلا العرب فانهم يلدغون ألف مرة ثم لا يتوبون ولا هم يذكّرون .

وقد أُصيب العرب بنكسة قوية إذا استفادوا من دروسها وعِبرها ، وقد أصيبوا بنكبة قاضية إذا هم لم يستفيدوا من تلك الدروس والعبر .

إن الأمر جدّ ، وكيان العرب مهدّد بأفدح الأخطار ، إلا اذا استفاد العرب من دروس الإندحار وعِـــبره ، وعملوا على محو آثاره بهدي تلك الدروس والعبر .

فهل من سميع مجيب ، أم على قلوبٍ أقفالها ؟

والحمد لله كثيراً ، وصلى الله على سيدي ومولاي رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين .

الفهرس

	الصفحة
الإهداء	٥
المقدمة	٧
مقدمة الطبعة الثانية	٩
مقدمة الطبعة الثالثة	١١
يا نصر الله اقترب	١٢
أهمية حرمان إسرائيل من الملاحة في خليج العقبة	٢١
الأهمية العسكرية	٢٣
الأهمية الإقتصادية	٣١
الأهمية السياسية	٤٠
حرب أم لا حرب	٥١
الوقت مع العرب على إسرائيل	٧٩
حرب البترول	٩٣
إرادة القتال	١١٣
بعد الحرب	١٢٩
بعد النكسة	١٣١
الحل الوحيد	١٥٥
المؤتمرات العسكرية العربية	١٧١
ماذا يراد بالمسجد الأقصى	١٨٥
الخاتمة	٢٠٣